

الذكاء الاجتماعي والوجداني

والقرن الحادي والعشرين

دكتور

إبراهيم محمد المفازي

كلية التربية - بورسعيد



منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

الذكاء الاجتماعى والوجدانى والقرن الحادى والعشرين بحوث ومقالات

دكتور

ابراهيم محمد المفازي

كلية التربية ببور سعيد

جامعة قناة السويس

٢٠٠٣

مكتبة الايمان

المنصورة - جامعة الأزهر

ت . ٢٢٥٧٨٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ
الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى والدي ووالدي

إلى زوجتي وأولادي شيماء ومنار ومحمد

إلى أساتذتي وفن علمي

تقديم

إن هذا العصر والذي بدأ بنهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشري مليء بالتحديات والحروب والتكتلات الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والنفسية والعسكرية والدينية والسياسية ، فكل تكتل من هذه التكتلات بحاجة إلى عدة إمكانات سواء بشرية أو مادية، ولا نستطيع أن نحقق الإمكانيات البشرية بدون تعدد الذكاءات وليس ذكاء واحد ، فالذكاء في الفرد الإنساني هو رأس الحكمة ، فالذكاء الواحد لا نستطيع أن نقاوم به ولكن تعدد الذكاءات هو السبيل الوحيد لنجاح الأمة المصرية ، وهذه الذكاءات المتعددة هي : الذكاء اللغوي، والاجتماعي ، والوجداني والطبيعي ، الوجودي، المنطقي ، الموسيقي .. الفني .. الخ. ولا نستطيع أن ننمي هذه الذكاءات إلا عن طريق التعليم والتعلم سواء في الأسرة أو المدرسة أو المؤسسات الحكومية أو الأهلية.

وتعد المنظومة التربوية في العقود الأخيرة من القرن العشرين ، في العديد من دول العالم ، بالرهان على التربية المتمسمة بالجودة ؛ حيث ركز الاهتمام على تنمية إمكانيات المتعلمين وقدراتهم الذهنية على أفضل وجه ممكن ، بعد أن تأكد ما للثروة البشرية من أهمية في تطوير المجتمع وتقدمه؛ على اعتبار أنها أهم مورد تنموي على الإطلاق .

إن هذا الاهتمام بالعقل البشري وإمكاناته وأساليب نموه وتطويره ، يبرز لنا بدون شك، ملامح المنظومة التربوية المميزة لمستهل الألفية الثالثة ؛ فهي منظومة تراهن على تفتيح عقول المتعلمين ورعايتهم ، لتكون في مستوى تطلعات مجتمعاتها ، وتلعب دوراً فعالاً في مجتمع ما بعد للصناعة ، وهذا يتطلب من الفرد أسلوباً عالياً من التكيف المعرفي.

وسعيًا لتحقيق ذلك ، اتجهت الجهود نحو التخطيط ، لتطوير المناهج الدراسية وبنائها على أسس نتائج المعطيات العلمية للدراسات السيكولوجية المعاصرة ، وبخاصة في ميدان علم النفس المعرفي.

وقد وكب البحث في تطوير المناهج الدراسية ، تحليل ودراسات آليات التعلم، حيث اشتهرت نظريتان سيكولوجيتان اهتمتا بتفسير أسباب الاختلاف بين الطلاب في طرق التعلم وهما : نظرية أسلوب التعلم "Learning - style theory" ، ونظرية الذكاءات المتعددة "Multiple theory intelligences" ، وإذا كانت النظرية الأولى ترتبط جذورها بمجال التحليل النفسي ، فإن النظرية الثانية ترتبط بنتائج البحث في علوم الذهن Cognitive science. وقد بذلت نظرية الذكاءات المتعددة جهدا كبيرا لإعادة النظر في قياس الذكاء الذي تجسده نظرية المعامل العقلي IQ ، كما اهتمت بمحاولة فهم الكيفية التي تتشكل بها الإمكانيات الذهنية للإنسان، في حين ركزت نظرية "أسلوب التعلم" على دراسة مضامين التعلم ذاته.

ولقد غيرت نظرية الذكاءات نظرة المعلمين لطلابهم، وأضحت الأساليب الملائمة للتعامل معهم وفق قدراتهم الذهنية ، كما غيرت هذه النظرية في المفهوم التقليدي للذكاء ، ذلك المفهوم الذي لم يكن يعترف سوى بشكل واحد من أشكال الذكاء الذي يظل ثابتا لدى الفرد في مختلف مراحل حياته. فلقد رحبت نظرية الذكاءات بالاختلاف بين الناس في أنواع الذكاءات التي لديهم وفي أسلوب استخدامها ، مما من شأنه إغناء المجتمع وتنويع ثقافته، عن طريق إفساح المجال لكل صنف منها بالظهور والتبلور في إنتاج يفيد تطور المجتمع وتقدمه.

لقد كانت المؤسسات التربوية والتعليمية قبل ظهور هذه النظرية تستخدم أسلوبا واحدا في التعليم ، لاعتقادها بوجود نوع واحد من الذكاء لدى كل المتعلمين ، الشيء الذي يفوت في أغلبهم فرص التعلم الفعال ، وفق طريقتهم وأسلوبهم الخاص في

التعلم. إن تعدد الذكاءات واختلافها لدى المتعلمين يقتضي اتباع مداخل تعليمية -
تعليمية متنوعة ، لتحقيق التواصل مع كل المتعلمين المتواجدين في الفصل الدراسي.
كما أن النظام التربوي والتعليمي إلى وقت قريب كان يهمل العديد من القدرات
والإمكانات للمتعلمين.

إن مقياس المعامل العقلي لا يأخذ بعين الاعتبار سوى بعض قدرات المتعلم
كالقدرة اللغوية والمنطقية والرياضية ، في حين يهمل قدرات أخرى عديدة، على
الرغم من قيمتها في المجتمع . إن النظام التربوي سيحقق الكثير لو اهتم بالقدرات
الذهنية التي لا تأخذها مقاييس المعامل العقلي في الاعتبار ، وهذا ما اهتمت به نظرية
الذكاءات المتعددة.

ويحتوي هذا الكتاب على خمس فصول ، الفصل الأول يشمل للذكاء وطعام
القرن ٢١ والرضاعة والجينات والبيئة وأثرها على الذكاء ، والقدرات العقلية . أما
الفصل الثاني فيشمل الذكاءات المتعددة . الفصل الثالث يشمل للذكاء الاجتماعي
والوجداني . الفصل الرابع ويشمل عقدة أوديب والكذب وعلاقتها بالذكاء الاجتماعي.
بينما الفصل الخامس والأخير فيشمل تنمية للذكاء عند الأطفال وللعلم.

وأخيراً أرجو من الله العليّ القدير أن ينفع هذا الجهد العلمي كل المهتمين
بقضية الذكاء والقارئ العزيز.

وانه موفق .

دكتور إبراهيم محمد المغازي

كلية التربية ببور سعيد
جامعة قناة السويس

الطبعة الأولى ٢٠٠٣م

الفصل الأول

✦ الذكاء وطعام القرن ٢١

✦ الرضاعة الطبيعية تزيد الذكاء.

✦ الجينات والبيئة تحددان مستوى الذكاء

✦ الذكاء والقدرات العقلية

✚ الذكاء وطعام القرن ٢١

العقل السليم في الجسم السليم ولا يتحقق ذلك إلا بالغذاء الصحي والمنفذ للحفاظ على صحة العقل وسلامة مخ الإنسان .. حيث يؤكد خبراء التغذية في العالم أن مادة القرن الجديد (القرن ٢١) ستضم العناصر المهمة لصحة الإنسان وتنمية قدراته الذهنية والجسدية.. وإذا تتبعنا القواعد العلمية في اختيار نوعية الطعام فسوف نقضى على الكثير من الأمراض التي فشلت مائدة القرن العشرين في القضاء عليها

وقد توصل مجموعة من الخبراء اليابانيين إلى أن الأسماك هي أفضل أطعمة القرن ال ٢١ حيث يحتوى السمك على مادة DHAa التي تجعل الإنسان أكثر ذكاء كما تعمل على تنشيط نقاط الاتصال العصبي التي تعمل على نقل نبضات الذاكرة لدخل مخ الإنسان وتحمي البصر وتمنع الجلطات الدموية و DHAa هو حمض "الذكو ساهيكسنويك" ويوجد بصورة مركزة في شبكة عين السمك وخاصة أسماك التونة والسردين وقد لفت أنظار اليابانيين إلى هذه المادة البريطاني "مايكل كرلوفورد" أخصائي الكيمياء الحيوية عندما أعلن عام ١٩٨٩ أن الأطفال اليابانيين أحرزوا نتائج طيبة في الذكاء لأنهم غالباً ما يأكلون الأسماك وقد قامت وكالة المصايد اليابانية بتأسيس مجموعة بحوث بالتعاون مع ١٥ شركة من أجل استخلاص مادة "DHAa" في صورة نقية جداً يتراوح نقاؤها من ٩٥% إلى ٩٩% وإضافتها إلى الأغذية .

تقول أحدى البحوث العلمية في موقع الصحة على شبكة الانترنت : أن مخ الإنسان هو أكثر الآلات تعقيداً في العالم الشيء الذي جعلنا نفكر ونبدع وندرك ونتعجب والدليل الوحيد على وجودنا في الحياة وللمحافظة على عقل كل منا من

تهديدات الزمن والأمراض العقلية المختلفة كالزهايمر والجنون والشلل الرعاش وغيرهم ، فعلىنا أن نتبع نظاما غذائيا صحيا فيه المعادن الضرورية للعقل والذاكرة مثل (الحديد- النحاس- المغنسيوم- الزنك) هذا بالإضافة إلى زيت السمك الذي تساعد مكوناته على تقليل التوتر والإحباط مع زيادة الإدراك البصري والسمعي وسرعة الفهم والتعلم وبالتالي زيادة الذكاء

كما ينصح للبحث بممارسة التدريبات العقلية البسيطة مثل الاعتماد على الذاكرة بدلا من دفتر المواعيد والتليفونات أو لعب الكلمات المتقاطعة أو الشطرنج مع الأبناء أو مساعدة الأطفال في المذاكرة كتجديد للمعلومات لانه إذا ترك العقل للكسل سيقتضى على خلايا المخ كلها رويدا رويدا ...

كما أكدت دراسة علمية أجراها الباحثون في جامعة " مينسوتا " الأمريكية أن عادات الطفل الغذائية تؤثر بصورة كبيرة على معدلات ذكائه ..

وقد قام الباحثون بقياس معدل الذكاء عند الطفل بقياس مدى وجود بعض الصفات الشخصية لديه وصنفت هذه الصفات إلى أكثر من ١٠٠ صفة أهمها الخيال والقدرة على الابتكار والتعامل مع غيره من الأطفال .

ويقول أساتذة المخ والأعصاب أن هناك فرقا بين الذكاء والنشاط الذهني .. فالذكاء فطرة الله عز وجل لخلقه ويمكن تنميته بالممارسة والتدريب وكسب المهارات ولا يوجد داخل مخ الإنسان مركز مسنول عن الذكاء .. إنما هو القدرة العقلية التي تختلف من إنسان إلى آخر كأن يتفوق شخص ما في مجال الأعمال الكتابية والفكرية وينحدر ذكاء الإنسان شكل يتصاعد منذ مولده حتى يصل للقمة في العشرينات والثلاثينات من العمر.. ثم يبدأ في التنازل مع التقدم في العمر .

إن الغذاء ضروري لجسم وعقل الإنسان ولكن لابد من الاهتمام بالنظام الغذائي منذ بداية حمل الأم لطفلها .. فقد ثبت علمياً أن قلب ومخ الطفل وقدراته الذهنية تتأثر بكل ما تتناوله الأم من أغذية وأدوية أثناء فترة الحمل .. بل إن بعض ما يحصل عليه الجنين من مواد غذائية مثل الحديد- الكالسيوم- البروتينات- يكون على حساب صحة الأم نفسها التي تختزن هذه المواد لتقدمها لطفلها وإذا قل رصيد الأم منها فان صحة الجنين تتأثر بذلك .

إن الأدوية والأعشاب الطبية التي تنمي الذكاء ما هي إلا وهم حيث أن لكل منا قدرة محدودة من الذكاء لا يمكن زيادتها إنما يمكن المحافظة عليها ليس بالدواء وإلا أصبحنا أمام عالم كله عباقرة . أما الأدوية الحالية فهي تعالج حالات ضعف الذاكرة وليست لتنشيط الذكاء !!!

إن الذكاء إحدى القدرات العقلية التي تؤهل الإنسان لاكتساب الخبرات والمهارات من المحيطين به في الأسرة والمجتمع وهذا ما يساعده على اتخاذ القرارات خلال مشوار حياته . كذلك الذكاء له معمل لقياسه تختلف درجاته في القدرات الحسية والحركية والحسابية . ويتم قياس ذكاء الطفل منذ مولده وحتى عمر سنتين أي خلال فترة الطفولة المبكرة لأنها الفترة التي تحدث فيها التغيرات الإدراكية والتي تمكننا من تحديد درجة النمو الطبيعي .. وبذلك يمكن تدارك أي قصور في مخ الطفل ثم معالجته إذا لزم الأمر .

هل يمكن للمخ أن يصبح أكثر ذكاءً إذا تناول الإنسان أطعمة تحتوي على مركبات معينة إن ارتباط الذكاء بالكفاءة العصبية لنقل الإشارات الكهروكيميائية من خلال شبكة الأعصاب الممتدة من المخ لكل أجزاء الجسم تجعل المكونات الغذائية

التي تؤثر على انتقال النبضات العصبية مثل الكالسيوم والبوتاسيوم ضرورية لتحقيق الذكاء .

أما عن ارتباط تناول الأسماك بالذكاء فإنها تساعد المخ على التعامل بكفاءة أعلى لأنها تحتوي على أحماض دهنية ضرورية لنمو المخ وتحسين أدائه وتعرف بدهون أوميغا .. وتعتبر الأسماك (السالمون- الماكريل -التونة- السردين) من الأغذية الغنية بهذا لذا نؤكد أن الأسماك هي غذاء العقل ..

وليس السمك هو المصدر الوحيد لمخ الإنسان ولكن توجد نفس الأحماض بنسب في كل من الزيت الحار - زيت جذور الكتان- وبعض المكسرات مثل عين الجمل . ولا بد أن نعرف أن مغذيات الذكاء لا تتوفر مجتمعة في مادة غذائية واحدة وأن أكبر عدد من المغذيات تتوفر في البقول والكبد و(الملوخية - السبانخ- الرجلة- الخبيزة) وفي الحبوب الكاملة والبيض واللبن والمكسرات والموايح .

من القوائم الغذائية المتكاملة لضمان قوة الذكاء يمكننا الاختيار منها على مدار اليوم :

البقول - للزيت الحار - البرتقال - اللوز - الشاي - اللبن .

الخضروات الورقية - البطاطس - سمك التونة- الماكريل .

حبوب كاملة باللبن مثل البليلة - الكبد - الثوم - السردين .

عند تناول هذه الأغذية تتحول مكوناتها المهمة إلى دهون لوميغا إلى مركب يعرف ب DHAa وترجع أهمية هذا المكون للجسم في جميع مراحل دورة الحياة لأنه المكون الرئيسي لتسيج المخ وضروري في جميع مراحل نمو وتطور المخ بطريقة سليمة . كما تزداد أهميته للجسم في إمكانية مساعدته لتفادي بعض المشاكل الصحية مثل ضعف الذاكرة والاكتئاب وغيرها .

الرضاعة الطبيعية تزيد الذكاء في مرحلة البلوغ

أظهرت دراسة دانماركية أن الأطفال الذين حصلوا على رضاعة طبيعية لمدة تصل إلى تسعة أشهر وأكثر زاد ذكاؤهم في مرحلة البلوغ.

وأجرى باحثون من الدانمارك اختبارات لأكثر من ثلاثة آلاف شخص ولدوا في الفترة بين عامي ١٩٥٩ و ١٩٦١ من ذوي الذكاء المتميز لمعرفة الفترة التي حصلوا فيها على رضاعة طبيعية وعلاقتها بمستويات الذكاء والقدرة على التحصيل.

وأظهرت الدراسة أن الرضاعة الطبيعية لفترة تصل إلى تسعة أشهر يكون لها أثر إيجابي على الذكاء على المدى الطويل.

وقال مؤلف الدراسة "إيريك مورتنسن" من مستشفى كوبنهاجن الجامعي في العدد الأسبوعي لمجلة الجمعية الطبية الأميركية إن نتائج الدراسة تشير إلى وجود علاقة وثيقة بين فترة الرضاعة الطبيعية والذكاء في مرحلة البلوغ.

ووجدت الدراسة أن البالغين الذين حصلوا على رضاعة طبيعية لمدة شهر واحد على الأقل سجلوا متوسطا قدره ٩٩,٤ نقطة في اختبارات حاصل الذكاء مع ارتفاع المتوسط باطراد مع الزيادة في فترة الرضاعة الطبيعية.

في حين أن من حصلوا على رضاعة طبيعية لفترة تراوحت ما بين سبعة وتسعة أشهر سجلوا متوسطا قدره ١٠٦ نقاط في اختبارات حاصل الذكاء. وبعد تسعة أشهر من الرضاعة الطبيعية انخفض متوسط مجموع نقاط اختبارات حاصل الذكاء في مرحلة البلوغ إلى ١٠٤ نقاط.

وجاءت هذه الدراسة لتؤكد دراسات علمية أخرى أجريت في هذا المجال بأن الرضاعة الطبيعية هي الأفضل لأنها الأسلوب الذي حبته الطبيعة للأم لإطعام طفلها، وأن النصيحة المقدمة للأمهات الراغبات في العودة للعمل مبكرا بعد الولادة ستكون التريث واستمرار الرضاعة الطبيعية لأطفالهن حتى السنة الثانية من العمر. وهذا ما حدث عليه الله عز وجل في كتابه الكريم {وحمله وفصاله ثلاثون شهرا} ، كما أكد على أن تكون الرضاعة حولين كاملين {والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة} .

كلما كبر حجم الرأس زاد الذكاء

و لكن يتناسب طول الرأس عكسيا مع معدل الذكاء

فإذا كانت رأسك كبيرة الحجم فلا تبتسم فإن ذلك قد يكون علامة على أنك أكثر ذكاء.

فقد ذكرت صحيفة "انديبننت" البريطانية أن باحثين من جامعة ويسترن اونتاريو اكتشفوا أن الأشخاص ذوي الرؤوس الكبيرة أو العريضة يميلون إلى أن يكونوا أكثر ذكاء.

و نقلت الصحيفة عن فريق من علماء النفس قولهم "الرأس الكبيرة الحجم تشير إلى قدر أكبر من الذكاء".

وقاس الباحثون مجموعات من الأشقاء تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٣٥ عاما و يختلفون في أحجام رؤوسهم ثم أخضعوهم لسلسلة اختبارات في الذكاء و المعرفة.

و رغم القبول العام لفكرة أن أصحاب الرؤوس الكبيرة يمكن أن يكونوا أكثر ذكاء من غيرهم، فإن دور حجم الرأس ذاته لم يلق حقه من الدراسة. وقالت الاندبندنت "من الغريب أن طول الرأس يتناسب عكسيا مع معدل الذكاء".

الجينات والبيئة تحددان مستوى الذكاء

ذكرت دراسة أمريكية نشرت مؤخرا أن البيئة من شأنها أن تؤثر على حاصل ذكاء الفرد، لكن هذه الدراسة تشير إلى أن تلك للتأثيرات البيئية قد تكون مؤقتة، وأن الجينات تلعب دورا كبيرا في تحديد حاصل الذكاء.

وتحاول الدراسة التي أجراها باحثون برئاسة وليم تي دكنس من معهد بروكنكز في واشنطن الإجابة على السؤال الذي حير الكثيرين منذ القدم عن الأسباب الكامنة وراء تمتع البعض بالذكاء دون غيرهم.

ويقول دكنس: أن الجينات تؤثر بشكل كبير في حصول الأشخاص على درجات عالية في اختبار الذكاء والمعروف بحاصل الذكاء (IQ).

وقام دكنس وزميله جيمس آر فلاين من جامعة أوتاكو في نيوزلندا بتطوير نموذج رياضي للكشف عن التفاعل المعقد ما بين الطبيعة والتنشئة، وجاء في دراستهما التي نشرت في عدد مارس/ آذار . من مجلة (Psychological Review)، إن أي تغيير طفيف في بيئة الشخص تؤثر بشكل كبير على نتائج الشخص في اختبار حاصل الذكاء، ولكن هذه التأثيرات قد تكون مؤقتة.

ويؤكد الباحثان أن الذين يحاولون التلاعب بهذه الدورة وذلك من خلال تكييف البيئة سيجدون أن هذه العملية خادعة وزائفة. فعلى سبيل المثال يلاحظ الأبنان

ارتفاعاً طارناً على ذكاء أطفالهما عند إيداع هؤلاء الأطفال في الحضانة، لكنهما سرعان ما يكتشفان أن الطفل قد فقد الذكاء المكتسب هذا بمجرد الانتقال من هذه البيئة، وبالأخص عند الانتقال إلى أوساط لا تولي الطفل ذات العناية والدعم.

ومع ذلك فقد تبين لهما بأن البيئة الضيقة تساهم بشكل كبير في الحد من مستوى الذكاء، ويشير الباحثان إلى هذا التأثير بمصطلح كرة الثلج، إذ يسهل على الفرد الموهوب بصورة وراثية أن يظل يسعى للبحث عن المزيد من المعرفة والوظائف التي تقوده في نهاية المطاف للاختلاط بأشخاص يتمتعون بذات القدر من الذكاء.

ونتيجة لذلك تصور الدراسة العملية برمتها على شكل لولب لحاصل الذكاء يسيره كل من الجينات والظروف، ويقول الباحثان إذا كان هنالك فرق جيني بسيط بين أي فردين فسيؤدي ذلك إلى التأثير بشكل كبير على الذكاء، وإن أي نتيجة أولية جيدة في حاصل الذكاء ستقود لبيئة أفضل وهذه الميزة ستؤدي بالمحصلة إلى نتيجة أفضل في حاصل الذكاء، وهذه النتيجة ستقود بدورها إلى بيئة أفضل وهكذا تستمر الدورة.

فلا بد من الاهتمام بمخ الطفل الصغير حيث ويتكون عقله قبل الالتحاق بالمدرسة، وكلما كبر الطفل يكون أقدر على اكتساب مهارات معينة قبل اكتساب لغات غير اللغة الأم وهي العربية أما الإنجليزية أو الفرنسية، فيتم تأجيل تعلمهما إلى ما بعد سن العاشرة.

فمخ الطفل ليس مجرد جهاز عضوي، لذا فالاهتمام بتطويره قبل الالتحاق بالمدرسة فقط، بل منذ لحظة الميلاد، بمعنى أنه لا بد من تنشئة الطفل عقلياً، بتعريضه للخبرات الكثيرة والمتنوعة في السنوات الأولى من عمره، لما لها من تأثير على معمار المخ.

ويتكون معمار المخ من عنصرين أساسيين هما :

أ- خلايا متخصصة (خلايا عصبية neurons)

يب- تشابكات synapses وهى وصلات بين هذه الخلايا ،تمكثها من الإتصال ببعضها البعض ، فكثرة عدد الخلايا يعتبر محدد جوهرى لمهارات المخ ، ويحوى المخ البشري أعدادا هائلة من الخلايا ، وأعدادا أكبر من الوصلات العصبية، فعدد الخلايا في مخ الإنسان حوالى ١٠٠ بليون (i) ،مخيه ، أما عدد الوصلات العصبية حوالى ٥٠٠ تريليون (ii) وصله .

- يبدأ النمو المعماري للمخ في أثناء الحمل ،فمنذ لحظة الإخصاب حتى منتصف فترة الحمل يقفز عدد خلايا المخ في المتوسط إلى ٢٠٠ بليون خلية ، ثم يبدأ عدد الخلايا في التناقص حتى يصل إلى النصف ،وذلك عند الولادة ويبقى على هذا المستوى فيما بعد إذا فالمكون الأول لمعمار المخ من الخلايا ، يكتمل قبل الولادة

- أما المكون الثاني الوصلات العصبية بين الخلايا فيبدأ في النمو أثناء الحمل فالجنين الذي عمره ٧ شهور يصل عدد الوصلات بين ٧ ألف خلية إلى ١٢٥ مليون وصله وعند الميلاد يتضاعف إلى أن يصل إلى ثلاثة بلايين وصله في الثانية الواحدة لذا فالخبرات الحياتية تكون وثيقة الصلة بتكوين الوصلات بين خلايا المخ .

ثم يبدأ عدد هذه الوصلات يتناقص إلى النصف بعد سن العاشرة من ميلاد الطفل إلى بقية العمر .

(i) البليون = ١ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠

(ii) التريليون = ١ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠

ونؤدد بحوث الحديثة أن الخبرات البيئية وخاصة عوامل التنشئة الاجتماعية تلعب الدور المحوري في بعد معمار المخ عن طريق نمو الوصلات العصبية بين الخلايا حتى سن الثانية ، وفي معدل تقلصه بين الثانية والعاشر.

فالاستثارة التي يكفلها المخ في سن الطفولة الأولى من البيئة المحيطة تلعب الدور الأساسي في تطور المخ بعد الميلاد حيث تأتي هذه الاستثارة عبر الحواس التي تعلم المخ كيف يستكمل نمو معماره .

- فالاستثارات البيئية هي المسؤولة عن زيادة الوصلات حتى العام الثاني للميلاد وقلتها حتى سن العاشرة من عمر الطفل

ويعنى هذا أن العشر سنوات الأولى من حياة الطفل تلعب الدور المحوري في تشكيل معمار المخ البشرى وقدرات الإنسان العقلية في الحياة .

و هذا يؤكد تعلم الأطفال للغة في بلد أجنبي بسهولة وظلاقة لا يقدر عليها من هم أكبر منهم سناً خاصة البالغين .

أيضا هناك فترات و نوافذ فرص زمنية Windows of opportunity لتكون الوصلات الخاصة بمهارة معينة على أعلى مستوى من الكفاءة بحيث يتدنى مستوى كفاءة هذه المهارة إن اكتسبت بعد فوات الأوان لهذه النافذة أو الفترة الحرجة من تشكيل المخ وهذا يحدث في السنوات الأولى من العمر ،
مثال ذلك:

١ - الإبصار من الميلاد حتى الشهر السادس .

٢ - التطور العاطفي يزيد حتى ثمانية عشر شهراً.

٣ - الثروة اللغوية والكلام من الميلاد حتى السنة الثالثة .

٤- اللغة الأم من الميلاد وحتى السنة الخامسة .

٥- المنطق والرياضيات من السنة الأولى وحتى السنة الرابعة .

٦- الموسيقي من السنة الثالثة حتى السنة العاشرة .

العلاقة بين وزن الطفل ومستوى الذكاء

قام علماء في مجلس البحث الطبي بكلية الطب في جامعة يونيفيرستي كوليج اللندنية بدراسة عن العلاقة بين الوزن والصحة الذهنية على عينة من ٣٩٠٠ طفلاً من مواليد ١٩٤٦. وتم تطبيق اختبارات عقلية لقياس قدراتهم العقلية عندما وصلوا إلى أعمار الحادية عشر والخامسة عشرة والسادسة والعشرين والثالثة والأربعين.

ففي مرحلة الطفولة ركزت الاختبارات على القراءة والمهارات الحسابية والرياضة والقدرات الاستدلالية.

أما في مرحلة البلوغ فقد ركزت الاختبارات على قدرة الذاكرة وسعتها وعمقها والسرعة الذهنية والتركيز.

وأسفرت النتائج عن الآتي :

- وجد العلماء أن الأطفال الأكثر وزناً يحققون نجاحاً أفضل في اختبارات القدرة الذهنية ويصل هذا التفوق على أقرانهم الأكل وزناً حتى سن السادسة والعشرين سنة.

- وجد أيضا أن الأطفال الأثقل وزنا يحققون إنجازات أكاديمية أعلى من أقرانهم الأقل وزنا.

- وجد أن العلاقة بين الوزن والقدرة الذهنية تتلاشى مع مرور الزمن.

الخلاصة أن وزن المواليد يعتبر عاملا مؤثرا على الأداء الذهني ، وأن الطفل الذي لا يتمتع بوزن طبيعي قد لا يقوم بنفس الأداء الذهني الذي يقوم به قرينة صاحب الوزن الطبيعي.

وإن هناك عوامل مثل نوعية التغذية أثناء الولادة ، وتعاطي الكحول والتدخين بالنسبة للأم ، كل هذه العوامل تؤثر على وزن المولود .

- كلما ارتفع وزن الطفل عند الولادة ازدادت نسبة الذكاء ، وهناك فروق بين ذكاء الأطفال وزن ٢,٥ كجم وذكاء الأطفال وزن ٤ كجم لصالح الأطفال الأكثر وزنا.

وهذا ما أكدته دراسة دنماركية على أن زيادة وزن الطفل عند الولادة تنعكس إيجابيا على ذكائه ، وأن السبب في ذلك يرجع إلى الغذاء المتوفر للجنين أثناء فترة الحمل ، وهذه الفترة مهمة جدا لتطور العقل.

أيضا أكدت هذه الدراسة ، دراسة قام بها فريق من الباحثين من المركز المدني لدراسات الأوبئة في نيويورك ، هذه الدراسة تمت على عينة من الأطفال ولدوا في الفترة بين عام ١٩٥٩ - ١٩٦٦ م ، وكان عددهم ٣٤٨٤ طفلا ، وتم تطبيق الاختبارات العقلية عليهم .

وأسفرت النتائج عن الآتي :

- أن الأطفال الذين يولدون بوزن أكبر يتمتعون بقدر أكبر من الذكاء في المراحل اللاحقة من طفولتهم عن الأطفال الذين يولدون بوزن أقل ، وأن السبب في ذلك هو أن الأطفال الأثقل وزناً قد حصلوا على غذاء أفضل في رحم الأم أثناء المراحل المهمة لنمو الدماغ.

وتوصل بعض علماء بريطانيون وألمان من جامعتي كمبردج البريطانية ووسلوزوف الألمانية من تحديد منطقة في دماغ الإنسان هي المسنولة عن الذكاء البشري ، وهذه المنطقة يتدفق فيها الدم حيث أجريت تجربة على بعض أفراد متطوعين طلب منهم حل لغز يتطلب تنظيم تسلسلات ومعرفة ماهية رموز وحروف ، واستخدم العلماء تقنيات كشف ورصد خاصة بتقييم وقياس تدفق الدم في أجزاء من الدماغ أثناء أداء فعاليات اختبارية تحتاج إلى درجة من الذكاء.

وهذا ما ذكره سيبرمان عام (١٩٠٤م) عندما قال إن الإنسان يستخدم جزءا معينا من الدماغ لأداء مهمات معقدة ذهنيا وتتطلب ذكاء.

التدخين في الكبر يعيق الذكاء

الإضرار بالذكاء خطر جديد يضاف إلى مضار التدخين الكثيرة فقد كشفت دراسة جديدة أن التدخين بعد عمر الخامسة والستين يعيق التفكير، إن كثرة التدخين المتواصل في أواخر العمر تزيد من مخاطر الإعاقة الفكرية ، وهذه نتائج خاصة ببحث قام به مارتن برينس- معهد الأمراض النفسية بلندن ، وتأتي نتائج هذا البحث معاكسة لأبحاث سابقة قالت إن التدخين قد يحمي المرء من مرض الزهايمر والخوف، وكلا الداعين يقترنان بالشيخوخة

وقد قام فريق من معهد الأمراض النفسية في لندن برئاسة مارتن برينس بدراسة ميدانية في منطقة في شمال لندن. وتضمنت الدراسة أكثر من ستمائة وخمسين شخصا فوق سن الخامسة والستين، من المدخنين والمتعاطين للكحول .

وقام الفريق بدراسة قدراتهم العقلية، وبعد استثناء أولئك الذين أظهروا علامات تشير إلى إصابتهم بالإعاقة الفكرية، أعاد فريق الباحثين دراسة أوضاع هؤلاء بعد مرور عام بهدف تحديد إن كان هناك أي تغير على تراجع قدراتهم العقلية فوجدوا أن هناك ضعف وتراجع في قدراتهم العقلية.

وجدوا أيضا أن من بين الأربعمائة وسبعة عشر فردا قيد الدراسة، أن واحدا بين كل ستة عشر قد تعرض لتراجع عقلي كبير. كما وجدوا أيضا أن المدخنين معرضون للتراجع لتراجعا أكثر من غير المدخنين أو المدخنين السابقين بأربع مرات ، وكان ذلك بعد أن أخذت العوامل المؤثرة على وظيفة الدماغ كالكآبة والإدمان على الكحول، بنظر الاعتبار .

ويقول الباحث مارتن برينس إن النتائج التي حصل عليها فريقه تشير إلى أن الاستمرار في التدخين في مراحل الحياة المتأخرة يزيد من مخاطر الإعاقة الفكرية . ويسبب التدخين الإصابة بأمراض الأوعية الدموية وتصلب الشرايين، وهي حالات تعيق وصول الدم إلى كافة أجزاء الجسم بما في ذلك الدماغ .

ويقترح الباحثون أن ذلك يوضح لماذا يترك التدخين تأثيرات على الذكاء . وكشفت الدراسة أيضا أن الأفراد الذين يتعاطون الكحول باعتدال قبل سن الخامسة والستين هم أقل عرضة قليلا للإصابة بتراجع في قدراتهم العقلية من المدخنين بإفراط أو من الذين لا يشربون الكحول كليا .

نقص الحديد يُضعف الذكاء

إن نقص الحديد يقلص من إنتاج الجسم لكرات الدم الحمراء وكشف باحثون أن الفتيات اللاتي يعانين من نقص في نسبة الحديد في الجسم قد يصببن نتيجة لذلك بنقص الذكاء .

وقد كشفت دراسة أجرتها كاتبة كينج الجامعية- لندن، أن هناك علاقة قوية، بين انخفاض مستوى الهيموجلوبين وبين تدهور قدرة الفرد على التفكير أو مستوى الذكاء . والهيموجلوبين هو بروتين موجود في كرات الدم الحمراء التي تلعب دورا حيويا في نقل الأوكسجين إلى أنسجة الجسم المختلفة .

و يعتبر الحديد أحد مكونات الهيموجلوبين المهمة وبدون توفر كميات كافية من الحديد أي الغذاء لا يمكن للجسم أن يولد العدد الكافي من كرات الدم الحمراء ، وفقر الدم .

وقد يؤدي ذلك في الحالات الخطيرة إلى فقر الدم إذا يضطر الجسم للتعايش مع النتائج اللاحقة لنقص الأوكسجين في الأنسجة ، ومن بين أعراض فقر الدم ضعف عام وشعور بالتعب وشحوب الوجه وفقدان الشهية .

وقد ركز البحث على الفتيات في عمر الحادية عشر حتى الثامنة عشر اللاتي درسن في ثلاث مدارس عامة في لندن ، وقدمت مائة واثنان وخمسون فتاة عينات دم ومعلومات حول طبيعة النظام الغذائي الذي يتبعنه، كذلك خضعن لاختبارات لقدراتهن العقلية أو ما يعرف علميا بالوظيفة المعرفية . ووجد الباحثون أن الفتيات اللاتي يعانين من نقص الحديد، إلى درجة إصابتهن بفقر الدم، قد يعانين أيضا من انخفاض في مستوى الذكاء . كانت الدراسة قد أجريت على فتيات في سن المراهقة .

وقد ظل الفرق كبيرا حتى بعد أخذ العوامل الأخرى بنظر الاعتبار مثل الطبقة الاجتماعية والعرق والنظام الغذائي والدورة الشهرية للنساء ، وكانت أبحاث أخرى أجراها الفريق نفسه بقيادة مايكل نلسون قد أظهرت أن بين عشرة في المائة وثلاثين في المائة من الفتيات؛ البالغات يعانين من نقص شديد في مخزون الحديد، الذي يسبب فقر الدم .

ويقول الباحثون، الذين سينشر بحثهم في مجلة جمعية التغذية، إنهم استنتجوا أن نقص الحديد شائع بين الفتيات البريطانيات البالغات وإن النظام الغذائي ونسبة الحديد فيه يلعب دورا مهما في تقرير الوظيفة المعرفية . ومن المرجح أن يكون لهذه الفروق الهائلة في الوظيفة المعرفية نتائج مهمة فيما يتعلق بالقدرة على التعلم والتأهل الأكاديمي .

وقال الدكتور نلسون إن هناك آليتين محتملتين قد يوضحان سبب ارتباط وظيفة الدماغ بمستوى الحديد في الدم ، فمن المحتمل أن يكون انخفاض مستوى الهيموجلوبين مرتبطا بنقص إمدادات الأوكسجين للذهاب إلى الدماغ مما يعرقل عمله كما ينبغي .

كذلك فإن عددا من الأنزيمات التي تسيطر على نقل الإشارات في الدماغ تعتمد أيضا على الحديد كي تعمل بشكل فعال ؛ لذلك فإن الأفراد الذين يعانون من نقص الحديد يجب عليهم أن يتناولوا المزيد من الخضر الورقية واللحوم الطرية والحبوب مثل الفاصوليا والعدس والفواكه الجافة ، حيث تحتوي هذه المواد على مصدر جيد لفيتامين سي C ، وإذا ما أخذت في كل وجبة غذاء فإنها تعزز امتصاص الحديد في الجسم

الذكاء والقدرات العقلية

اختلف علماء النفس في تعريفاتهم للذكاء. وفي معاجم علم النفس والتحليل النفسي يعتبر الذكاء الوظيفة الأساسية للذهن أو العقل، وهو مقدرة عقلية عامة تتدخل في كافة الأنشطة العقلية أو الذهنية بدرجات متفاوتة.. وقد حددت معاجم علم النفس بعض مكونات الشخصية التي يظهر بها الذكاء، وهي:

- * حدة الفهم وسرعته ودقته وصوابه.
 - * القدرة على التعلم من سائر جوانب الحياة.
 - * القدرة على معالجة المواقف الجديدة التي تتعرض لها الشخصية بمهارة ونجاح.
 - * القدرة على إدراك العلاقات المجردة بين الأشياء أو الموضوعات أو الظروف المختلفة.
 - * القدرة على التعامل مع الرموز والمجردات.
 - * القدرة على الاستفادة من الخبرات الجانبية؛ أي القدرة على التعلم من الخبرة في مواجهة المواقف والظروف والمشكلات القائمة والتعايش معها..
 - * القدرة على إنجاز أعمال وواجبات تتميز بالصعوبة وتحتاج للانتباه والتركيز.
 - * القدرة على الإبداع والابتكار والأصالة عند الممارسة.
- وبالرغم أن نسبة الذكاء ودرجته تختلف من شخص لآخر إلا أن الثابت أن لكل فرد درجة من الذكاء تميزه عن غيره.. فلا يوجد فرد عقله خال أو صفحة بيضاء..

ويحتوي الذكاء كقدرة عقلية عامة على عدد من القدرات العقلية
الفرعية (الطائفية) وأنواعها كثيرة، منها :

* القدرة الرياضية: وتعتبر هذه القدرة من القدرات المركبة حيث إنها
تعتبر جزءاً من القدرة العملية وتظهر هذه القدرة في إجراء العمليات الحسابية
الأساسية ومدى سهولة وسرعة ودقة إجراء مثل هذه العمليات كما تبدو في
إدراك العلاقات بين الأرقام والاستنتاج.

* القدرة الميكانية (العملية): وتظهر هذه القدرة في كيفية التعامل مع
الألات وكيفية تركيبها وفكها والقدرة على إصلاحها وصيانتها وتتكون هذه
القدرة من جانبين أساسيين، هما :

- المهارة الحركية والعضلية واليدوية.

- الجوانب العقلية في القدرة الميكانيكية..

* القدرة المكانية: وتظهر هذه القدرة في إدراك الأبعاد والمسافات
بدقة، وإدراك حجم الأشكال وعمقها وطولها وشكلها وارتفاعها، وتتعلق هذه
القدرة بالمدرجات الحسية الواقعية.. يعني أنها ترتبط بالشئ المحسوس
والملموس..

* القدرة على التذكر: وهي تعني القدرة على التذكر المباشر للجمل وال فقرات
والأشكال والألفاظ والأعداد.. وقد يكون التذكر: للألفاظ أو الأعداد، أو يكون التذكر
لفظياً أو غير لفظي أو بصرياً وسمعيًا.

* القدرة على الاستدلال: وتبدو في قدرة الفرد على إيجاد علاقة وعامل ربط
بين العلاقات والأشياء أو بين الأسباب والنتائج..

* القدرة على الإدراك

وتبدو في سرعة إدراك العقل (الذهن) للتفاصيل وللأجراء المختلفة، وتحتوي هذه القدرة على سرعة المقارنة بين الأشياء والأشكال، والقدرة على تصنيف الكلمات وترتيب الجمل..

كيف نقيس الذكاء؟

إن درجة (نسبة) الذكاء المتوسطة تكون بين ٩٠ إلى ١٠٠، وهنا يقع مستوى غالبية الناس، وكلما زادت الدرجة من ذلك كان الإنسان أكثر ذكاء، وكلما قلت كان الإنسان أقل ذكاء..

والحقيقة أن ليس كل فرد منا يحتاج لقياس ذكائه، ولكن هناك بعض الضرورات التي تلزم تحديد درجة الذكاء، وعادة ما تكون هذه الضروريات مع الفئات البعيدة عن المتوسط العادي، أي الذين لديهم درجات ذكاء مرتفعة، أو العكس: درجات ذكاء منخفضة؛ وذلك حتى يتسنى تحديد درجاتهم وتوجيههم بما يتناسب مع مستوى قدرتهم.

ويقاس الذكاء عادة باختبارات "مقاييس الذكاء"؛ وهي عبارة عن أدوات موضوعية، بمعنى أنها أسئلة أو مركبات أو صور مهما اختلف للمصححون تظل درجة ثابتة محددة ومقننة، بمعنى أنها خضعت لعمليات حسابية وجربت على عدد من الأفراد كبير جداً؛ حتى تحقق الدقة والثبات في نتائجها. وعادة ما يقوم بتطبيق هذه المقاييس وتصحيحها الاخصائي النفسي في العيادات النفسية أو الإرشادية.. وقد يطبق مقاييس الذكاء بشكل فردي أي على فرد بمفرده مع ضرورة وجود الاخصائي النفسي، وقد يكون بشكل جماعي كما في الاختبارات التي تكون في المدارس والمصانع.. وتمثل الدرجة التي يحصل عليها الفرد منها مقياس للذكاء، فهي درجة تكشف عن مستوى قدراته العقلية العامة والخاصة.

الفصل الثاني

✦ نشأة نظرية الذكاء المتعددة

✦ الذكاءات المتعددة

✦ الذكاءات المتعددة لدى المتعلمين

نشأة نظرية الذكاءات المتعددة:

في عام ١٩٧٩ طلبت مؤسسة "فان لير" (Bernard Van Leer) من جامعة "هارفارد" Harvard القيام بإنجاز بحث علمي يستهدف تقييم وضعية المعارف العلمية المهمة بالإمكانات الذهنية للإنسان وإبراز مدى تحقيق هذه الإمكانيات واستغلالها، وفي هذا الإطار بدأ فريق من العاملين المختصين بالجامعة أبحاثهم التي استغرقت عدة سنوات، بهدف الكشف عن مدى تحقيق هذه الإمكانيات على أرض الواقع. ولقد تم بالفعل للبحث في عدة مجالات معرفية، بتمويل من المؤسسة المذكورة. وتم البحث في مجال التاريخ الإنساني والفلسفي وعلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية. كما نظم لهذا الغرض عدة لقاءات علمية على المستوى الدولي، تناولت قضايا تتعلق بمفهوم النمو في مختلف الثقافات البشرية.

أما الباحثون الذين ساهموا في هذه الدراسة الهامة، فينتمون إلى تخصصات علمية متنوعة، فهناك لولا رئيس فريق مشروع البحث، وهو "جيرالد ليسر" Gerald.S.Lesser، وهو مربٍ وعالم نفس، ثم هناك "جولارد جارذندر" Gardner H.، وهو أستاذ لعلم النفس التربوي مهتم بدراسة مواهب الأطفال وأسباب غيابها لدى المرشدين الذين حدثت لهم بعض الحوادث التي تسببت في إحداث تلف بالدماغ. وهناك أيضا في البحث فيلسوف اشتغل في مجال فلسفة التربية وفلسفة العلوم، وهو "إسرائيل شيفلر" Israel Scheffler، ثم هناك "روبيرت لافين" Robert La Vine المتخصصة في علم الانثروبولوجيا الاجتماعية والمعروفة بأبحاثها في المخترء الأفريقي والمكسيك حول الأسرة وطبيعية المساعدة المقدمة للأطفال فيها، ونجد ضمن

الفريق العلمي كذلك عالمة الاجتماع "ميري وايت" Merry White المختصة في التربية بالمجتمع الياباني ودراسة الأدوار التربوية للأفراد في العالم الثالث.

وتعددت التساؤلات عن نظرية الذكاءات المتعددة وعن أسسها العلمية ومدى اختلاف ما تدعيه من تعدد الذكاءات مقارنة بالأراء والأفكار التي سبقتها، والتي ذهب أصحابها إلى القول بوجود عدة ملكات أو قدرات عقلية أو فنية لدى الأفراد.. الخ، فما الذي يميز هذه النظرية الجديدة عن سابقتها؟

يرى "جارنر" صاحب هذه النظرية أن ما يذهب إليه من وجود عدة ذكاءات يجد أسسه في ثقافة الفرد، وفي فيزيولوجيته العصبية. فالذكاءات الثمانية التي تقول بها نظريته لها سند علمي في الأسس البيوس - ثقافية للفرد، والتي هي بمثابة معايير للاستدلال على وجودها، فليس يكفي انتشار ممارسات ثقافية لدى فرد ما، للتعبير عن وجود ذكاء معين لديه، وإنما لابد من تحديد موضعي للخلايا العصبية التي تشغلها تلك الممارسات في الدماغ، وهذا ما يميز نظريته عن نظرية الملكات والتي قالت بوجود ملكات أو قدرات متعددة في المخ دون سند أو حجج علمية تجريبية.

وخلال ربع قرن من الزمان تمحضت نظرية الذكاءات المتعددة، تلك النظرية التي ساندتها أيضا النتائج العلمية في علم الأعصاب وعلم المعرفة (الأيستولوجيا) وأمدتها بسند علمي يذهب إلى القول بتعدد الوظائف الذهنية وتنظيم الفكر بحسب وظائفه المختلفة .

حيث اعتمدت هذه النظرية على :

- ١- النمو الذهني للأطفال العاديين، حيث تمّ للبحث في المعارف المتوفرة حول نمو مختلف الكفاءات الذهنية لدى الأطفال العاديين.
- ٢- الكيفية التي تعمل بها القدرات الذهنية خلال الإصابات الدماغية وحوادث تلف في بعضها، مما يؤدي إلى فقدان وظائف بعضها.
- ٣- تطور الجهاز العصبي، عبر الملايين من السنين، للوصول إلى بعض الأشكال المتميزة للذكاء.
- ٤- الأطفال الموهوبين والأطفال المتطوّرين والأطفال الذين يظهرون صعوبات تعليمية، فهذه الفئات المتنوعة من الأطفال تقدم أشكالاً معينة من السلوك الذهني يصعب معه فهمهم جميعاً في إطار المفهوم الموحد للذكاء.
- ٥- أنواع النشاط الذهني لدى مختلف أنواع الحيوانات.
- ٦- النشاط الذهني لدى مختلف المجتمعات المتميزة بثقافات متنوعة.

من خلال جمع معطيات البحث في الميادين السابقة ومعالجة نتائجها، توصل جارندر عام ١٩٨٣ إلى القول بوجود سبعة ذكاءات متميزة، وذلك في كتابه: *أطر* *الذهن: "Frames of mind"*، وفيه يبين أنه ما من فرد إلا ولديه سبعة ذكاءات، وأن كل شكل من أشكال هذه الذكاءات يشغل حيزاً معيناً في دماغه. وقد سبق العالم الفرنسي "بروكا" Pierre - Paul Broce عام ١٨٦١ إلى تأكيد وجود علاقة بين وقوع خلل أو تلف في منطقة معينة من الدماغ وفساد وظيفة ذهنية محددة، فالتلف الذي يصيب الجزء العلوي من اليسار للقشرة الدماغية يؤدي إلى فقدان القدرة اللغوية. والمرضى الذين يصابون في النصف الأيسر من الدماغ قد يفقدون القدرة على الكلام، ولكنهم يظلون مع ذلك قادرين على غناء الأناشيد والأغاني، لأن نصف الدماغ الأيمن

يظل سليماً لديهم، والمرضى المصابين في النصف الأيمن من الدماغ قد يستطيعون القراءة بطلاقة، ولكنهم يعجزون عن تفسير ما يقرؤون.

ويذكر "جاردنر" سبب فشل المحاولات السابقة، للامية إلى وجود نزاهات مستقلة إلى أنه يعود إلى اعتمادها على خط واحد أو اثنين على الأكثر من الإثبات، كالاتماد على ما تظهره المواد الدراسية من ملكات أو مجال الرياضة أو العلم.. ، أو الاعتماد على المعامل العقلية.



موقف نظرية الذكاءات المتعددة من اختبار "بهينه" أو المعامل العقلي:

من الانتقادات الأساسية التي وجهتها نظرية الذكاءات المتعددة لمقياس المعامل العقلي أو نسبة الذكاء باستخدام المعادلة المعروفة، العمر العقلي على العمر الزمني، وضرب الحاصل في مائة، وإذا افترضنا أنه يساعد على التنبؤ في المواد الدراسية، فإنه لا يستطيع أن يقول الشيء الكثير عن النجاح في الحياة بعد التخرج من المدرسة. وفي ذلك يقول جارنر: "عندما تقيس ذكاء الأفراد بمقياس واحد فقط، فإنك في الحقيقة تخشعهم فيما يتعلق بمقدرتهم على التعرف على الأشياء الأخرى (Gardner, 1983). إن طريقة المعامل العقلي تتخذ أشكالاً مختلفة بحسب سن المفحوص وحسب سبيله العقلي، لقد يطلب مثلاً من الفرد المفحوص أن يملأ استبياناً أو إجراء مقابلة... الخ.

فكرة وجود ذكاء واحد يقيسه المعامل العقلي، والقول بأن الفرد يولد بإمكانية محددة من الذكاء من الصعب تغييرها، قد قوبلت باعتراض من قبل بعض علماء النفس منذ العشرينات من القرن العشرين. كما اعترض على حساب مستوى ذكاء الإنسان عن طريق المعامل العقلي، باستخدام اختبارات عقلية تعتمد على أجوبة مختصرة أو قياس بسيط، كتحديد زمن الاستجابة لسلسلة من الإضاءات. فهذه النظرية فتقدها العديد من الباحثين. فقد بين "ليمان" Lippman على سبيل المثال، أن المعايير المستعملة لقياس الذكاء مشكوك في فعاليتها وقدرتها، وتابع علماء النفس دراستهم، وأبرزوا بالتدريج بأن الذكاء عبارة عن مجموعة من القدرات. فقد بين "ثرستون" Thurstone

في جامعة شيكاغو عام ١٩٣٠ أن الذكاء يتجلى في ستة مظاهر مستقلة عن بعضها البعض. وبعد ذلك بمرور ثلاثين سنة تقريباً، قام "جيفورد" Guilford بتعداد ١٢٠ شكلاً للذكاء، ثم مددها لتصبح ١٥٠ شكلاً. وقام "سترنبرج" Sternberg في السنوات القليلة الماضية بجامعة "ييل" Yale باقتراح نظرية للذكاء مكونة من ثلاثة مكونات: أحدها لها قدرة للحساب والثانية قدرة للاهتمام بالسياق والأخيرة قدرة للاستجابة للمواقف الجديدة.

ويرى جارنر من وجهته، أن دراساته وأبحاثه حول الأطفال الموهوبين في مادة أو عدة مواد من الفنون التشكيلية، وكذلك الراشدين الذين تعرضوا لتلف في أدمغتهم، تكشف أنهم فقدوا بعض الملكات وظلوا محتفظين بأخرى، وهذه النتائج أكدت له أن فكرة الذكاء الواحد مشكوك في صحتها. وأنه ما من يوم جديد إلا ويؤكد له أن الأفراد يتمتعون بقدرات عديدة، ومستقلة عن بعضها البعض أحياناً.



الذكاءات المتعددة الثمائية:

إن نظرية الذكاءات المتعددة تسمح للفرد باستكشاف مواقف الحياة المعيشية والنظر إليها وفهمها بوجهات نظر متعددة، فالفرد يمكنه أن يعيد النظر في موقف ما عن طريق معاشته بقدرات مختلفة، إن الكفاءات الذهنية للإنسان يمكن اعتبارها جملة من القدرات والمهارات العقلية التي يطلق عليها "ذكاءات".

ما من فرد سوى إلا ويملك إلى حد ما أحد هذه الذكاءات، ويختلف الأفراد فيما بينهم عن طريق الكيفية التي يوظف بها كل واحد منهم كفاءته لتحديد الطريق الملائم للوصول إلى الأهداف التي يتوخاها، وتقوم الأدوار الثقافية التي يضطلع بها الفرد في مجتمعه بإكسابه عدة ذكاءات، ومن الأهمية بمكان اعتبار كل فرد لديه مجموعة من الاستعدادات وليس لديه قدرة واحدة، وهذه الذكاءات هي:

أ - الذكاء اللغوي: وهو القدرة على إنتاج وتأويل مجموعة من العلامات المساعدة على نقل معلومات لها دلالة. إن صاحب هذا الذكاء يبدي السهولة في إنتاج اللغة، والإحساس بالفرق بين الكلمات وترتيبها وإيقاعها.

إن المتعلمين الذين يتفوقون في هذا الذكاء، يحبون القراءة والكتابة ورواية القصص، كما أن لهم قدرة كبيرة على تذكر الأسماء والأماكن والتواريخ والأشياء القليلة الأهمية.

ويظهر الذكاء اللغوي لدى الكتاب والخطباء والشعراء والمعلمين،
وذلك بحكم استعمالهم الدائم للغة، كما يظهر لدى كتاب الإدارة وأصحاب
المهن الحرة والفكاهيين والممثلين.

ب - الذكاء المنطقي - الرياضي: يغطي هذا الذكاء مجمل القدرات
الذهنية، التي تتيح للفرد ملاحظة واستنباط ووضع العديد من الفروض
الضرورية للسيرورة المتبعة لإيجاد الحلول للمشكلات، وكذا القدرة على
التعرف على الرسوم البيانية والعلاقات التجريدية والتصرف فيها.

إن المتعلمين الذين يتفوقون في هذا الذكاء، يتمتعون بموهبة حل
المشاكل، ولهم قدرة عالية على التفكير، فهم يطرحون أسئلة بشكل منطقي
ويمكنهم أن يتفوقوا في المنطق المرتبط بالعلوم وبحل المشاكل.

يمكن ملاحظة هذا الذكاء لدى العلماء والعاملين في البنوك والمهتمين
بالرياضات والمحامين والمحاسبين والإعلاميين.

ج - الذكاء التفاعلي: يبيد هذا الذكاء صاحبه على فهم الآخرين، وتحديد
رغباتهم ومشاورتهم وحوافزهم وتوايأهم والعمل معهم، كما أن لصاحبه
القدرة على العمل بفاعلية مع الآخرين.

إن المتعلمين الذين لديهم هذا الذكاء يجدون ضالتهم في العمل
الجماعي، ولهم القدرة على لعب دور الزعامة والتنظيم والتواصل والوساطة
والمفاوضات.

يتجسد هذا الذكاء لدى المدرسين والأطباء والتجار والمستشارين
والسياسيين والزعماء الدينيين وأطر المقاولات.

د - الذكاء الذاتي: يظهر في تأمل الفرد لذاته، وفهمه لها، وحب العمل بمفرده، والقدرة على فهمه لانفعالاته وأهدافه ونواياه، إن المتعلمين الذين يتفوقون في هذا الذكاء يتمتعون بإحساس قوي بالأنا، ولهم ثقة كبيرة بالنفس، ويحبون العمل منفردين، ولهم إحساسات قوية بقدراتهم الذاتية ومهاراتهم الشخصية، إن هذا الذكاء يبرز لدى الفلاسفة والأطباء للفسانيين والزعماء الدينيين والباحثين في الذكاء الإنساني.

يرى جاردر أن هذا الذكاء تصعب ملاحظته، والوسيلة الوحيدة للتعرف عليه، ربما تكمن في ملاحظة المتعلمين، وتحليل عاداتهم في العمل، وإنتاجهم، ومن المهم كذلك أن نتجنب الحكم بصفة تلقائية على المتعلمين الذين يحبون العمل على انفراد، أو أولئك المنطويين على أنفسهم على أنهم يتمتعون بهذا الذكاء.

هـ - الذكاء الجسدي - الحركي: يسمح هذا الذكاء لصاحبه باستعمال الجسم لحل المشكلات، والقيام ببعض الأعمال، والتعبير عن الأفكار والأحاسيس. إن الأفراد الذين يتمتعون بهذا الذكاء يتفوقون في الأنشطة البدنية، وفي التنسيق بين المرني والحركي، وعندهم ميولٌ للحركة ولمس الأشياء. ويتميز بهذه القدرة الجسمية الحركية الفائقة، الممثلون والرياضيون والجراحون والمقلدون والموسيقيون ولراقصون والراقصات والمخترعون.

و - الذكاء الموسيقي: يسمح هذا الذكاء لصاحبه بالقيام بتشخيص دقيق للنفحات الموسيقية، وإدراك إيقاعها الزمني، والإحساس بالمقامات الموسيقية وجرس الأصوات وإيقاعها، وكذا الانفعال بالآثار العاطفية لهذه العناصر الموسيقية. نجد هذا الذكاء عند المتعلمين الذين يستطيعون تذكر الألحان

والتعرف على المقامات والإيقاعات، وهذا النوع من المتعلمين يحبون الاستماع إلى الموسيقى، وعندهم إحساس كبير للأصوات المحيطة بهم. نجد هذا الذكاء لدى المغنين وكتاب كلمات الأغاني أو الراقصين والملحنين وأساتذة الموسيقى.

ز - الذكاء البصري - الفضائي: يتمثل في القدرة على خلق تمثيلات مرئية للعالم في الفضاء وتكييفها ذهنياً وبطريقة ملموسة، كما يمكن صاحبه من إدراك الاتجاه، والتعرف على الوجود أو الأماكن، وإبراز التفاصيل، وإدراك المجال.

شذى نور الزكي

إن المتعلمين الذين يتجلى لديهم هذا الذكاء يحتاجون لصورة ذهنية أو صورة ملموسة لفهم المعلومات الجديدة، كما يحتاجون إلى معالجة الخرائط الجغرافية واللوحات والجدول وتعجبهم ألعاب المتاهات والمركبات. إن هؤلاء المتعلمين متفوقون في الرسم والتفكير فيه وابتكاره.

يوجد هذا الذكاء عند المختصين في فنون الخط وواضعي الخرائط والتصاميم والمهندسين المعماريين والرسامين والنحاتين، ويمكن اعتبار "ميكيلانج" و"بيكاسو" نماذج من الشخصيات التي تجسد قم هذا الذكاء.

ج - الذكاء الطبيعي: يتجلى في القدرة على تحديد وتصنيف الأشياء الطبيعية من نباتات وحيوانات.

إن الأفراد المتميزين بهذا الذكاء تغريهم الكائنات الحية، ويحبون معرفة الكثير عنها، كما يحبون التواجد في الطبيعة وملاحظة مختلف كائناتها الحية.

يقول جاردينر: لقد قادتني تحليلاتي عام ١٩٩٥ إلى اقتراح شكل ثامن من الذكاء، وهو الذكاء الطبيعي، ولعل "داروين" (Darwin) و"لينني" (Linne) و"جان روستاند" أفضل من يجسد هذا الذكاء.

ح - الذكاء الوجودي

يقول جاردينر (Gardner, 1997): "يبدو لي اليوم أن هناك شكلا تاسعا من الذكاء يفرض نفسه، هو الذكاء الوجودي، ويتضمن القدرة على التأمل في المشكلات الأساسية كالحياة والموت والأبدية، وسيلتحق هذا الذكاء بقائمة الذكاءات السابقة بمجرد ما يتأكد وجود الخلايا العصبية التي يتواجد بها (Gardner, 1997) ويمكن اعتبار أرسطو وجان بول سارتر وكبير كجاردي نماذج ممن يجسد هذا الذكاء التاسع، إذا ثبت مكانه في الدماغ.

اكتشاف الذكاءات المتعددة لدى المتعلمين:

إن الممارسة التربوية والتعليمية، والاحتكاك اليومي للمدرسين بطلابهم، في مختلف المستويات التعليمية، يساعدهم على التعرف على أنواع الذكاءات التي لديهم وهي:

أ - الذكاء اللفوي: فمن الممكن التعرف على الذكاء اللفوي لدى تلميذ ما من خلال المؤشرات التالية: القدرة على الحفظ بسرعة/ وحسب التحديث/ والرغبة في سماع الأسطوانات/ والألعاب اللفوية/ وإظهار رصيد لفظي متمام/ والشغف بقراءات المصنفات وقصص الحكايات.

ب - الذكاء المنطقي - الرياضي: يمكن التعرف على هذا الذكاء لدى المتعلمين من خلال المؤشرات التالية:

إيداء الرغبة في معرفة العلاقات بين الأسباب والمسببات، والقيام بتصنيف مختلف الأشياء ووضعها في فئات، والقيام بالاستدلال والتجريب. الرغبة في اكتشاف الأخطاء فيما يحيط بهم من أشياء، وتتميز مطالعتهم بالإقبال على كتب العلوم، لكثير من غيرها.

ج - الذكاء التفاعلي: يمكن التعرف على هذا الذكاء لدى التلميذ من خلال المؤشرات التالية:

أن يكون للتلميذ حساس لمشاعر الغير، ويكون أصدقائه بسرعة، ويسرع إلى التدخل كلما شعر بوجود مواقف صراع أو سوء تفاهم، كما يميل إلى إنجاز الأنشطة في جماعة، فهو يستوعب بشكل أفضل إذا ذكر دروسه مع زملائه، وهو يطلب مساعدة الغير، يحل مشاكله بمفرده، كما يختار الألعاب التي يشارك فيها الغير. وهو يحس بالاطمئنان داخل جماعته، كما قد يظهر سلوكه صفات الزعيم.

د - الذكاء الذاتي: من مؤشرات التعرف على هذا الذكاء لدى المتعلمين، المميزات التالية:

إنهم كثيراً ما يستغرقون في التأمل، ولديهم آراء محددة، تختلف في معظم الأحيان عن آراء الغير، ويبدون متأكدين مما يريدون من الحياة، ويعرفون نقاط القوة والضعف في شخصيتهم، ويفضلون الأنشطة الفردية، ولهم إرادة صلبة، ويحبون الاستقلال، ولهم مشاريع يسعون إلى تحقيقها.

هـ - الذكاء الجسمي - الحركي: من مؤشرات التعرف على الذكاء الجسمي الحركي، ما يلي:

إن أصحابه قد مشوا في صغرهم مبكراً، فهم لم يحبوا طويلاً، إنهم ينجذبون نحو الرياضة والأنشطة الجسمية، إنهم لا يجلسون وقتاً طويلاً، فهم في نشاط مستمر، وهم يحبون الرقص والحركة الإبداعية، كما أنهم يحبون العمل باستخدام أيديهم في أنشطة مشخصة كالعجين والصبغة.. إلخ، ويحبون التواجد في الفضاء، ويحتاجون إلى الحركة حتى يفكروا، وكثيراً ما يستخدمون أيديهم وأرجلهم عندما يفكرون، كما يحتاجون إلى لمس الأشياء حتى يتعلموا، كما يفضلون خوض المغامرات الجسمية كتسلق الجبال والأشجار، ولديهم تآزر حركي جيد، ويصييون الهدف في العديد من أفعالهم وحركاتهم، ويفضون اختبار الأشياء وتجريبها عوض السماع عنها أو رؤيتها.

و - الذكاء الموسيقي: يمكن التعرف على الذكاء الموسيقي لدى المتعلمين من خلال المؤشرات التالية: إنهم يغنون بشكل جيد، ويحفظون الأغاني بسرعة، ويحبون سماع الموسيقى والعزف على آلاتها، كما أن لهم حس الإيقاع وقد يحدثونه بأصابعهم وهم يعملون، ولهم القدرة على تقليد أصوات الحيوانات أو غيرها.

ز - الذكاء البصري الفضائي: يمكن التعرف على هذا الصنف من الذكاء لدى المتعلمين من خلال المؤشرات التالية: إنهم يستجيبون بسرعة للألوان، وكثيراً ما يندهشون للأشياء التي تثيرهم، وقد يصفون الأشياء بطرق تتم عن خيال، ويتميزون بأحلام حية، والقدرة على تصور للأشياء والتأليف بينها وإنشاء بنيات. وقد يقال إنهم "يبنون قصوراً من الرمال"، وهم من صنف المتعلمين الذين يحبون الرسم والصبغة، ولهم حس فائق في إدراك

الجهات، ويجدون أنفسهم بسرعة في بيئتهم، ويدركون الأشكال بدقة، ويحبون الكتب التي تحتوي على عدة صور.

ح - الذكاء الطبيعي: يمكن التعرف على مؤشرات هذا الصنف من الذكاء لدى المتعلمين من خلال المظاهر التالية: إنهم يهتمون بالنباتات والحيوانات، ويقومون برعايتها، كما يظهرون شغفاً بمتابعة الحيوانات وتربيتها وتصنيفها في فئات، وهم يحبون التواجد باستمرار في الطبيعة، ويقارنون بين حياة مختلف الكائنات الحية، كما تستهويهم المطالعة في كتب الطبيعة.

الذكاءات وأساليب المتعلمين في التعلم:

إن من بين الفوائد العلمية الهامة لنظرية الذكاءات المتعددة، في مجال العملية التعليمية، أنها شجعت للممارسين التربويين الأساليب التعليمية - التعليمية، التي يتعلم بها كل متعلم، وذلك بحسب نوع الذكاء المهيمن عليه، وفيما يلي نعرض للأساليب الخاصة التي يتعلم بها كل طالب يتميز بصنف معين من الذكاء.

أ - الذكاء اللغوي: يتميز المتعلم الذي لديه هذا الصنف من الذكاء، بكفاءة السماع، فهو سريع الحفظ لما يسمعه، وما هو مطالب بحفظه، ولا يجد في ذلك أي صعوبة كما أنه يتعلم أكثر عن طريق التعبير بالكلام، وعن طريق السماع والمشاهدة للكلمات.

ب - الذكاء المنطقي - الرياضي: للمتعلم الذي يتصف بهذا الصنف من الذكاء قدرة فكرية على التصور، وله أفكار جريئة، وهو كثير الأسئلة، ودائم التفكير، ويحب العمل بواسطة الأشكال والعلاقات والقيام بالتصنيف.

ج - الذكاء التفاعلي: إنه متعلم يستوعب أكثر عندما يذاكر مع غيره، وهو يتواصل مع الآخرين بسهولة، ويفهم الآخرين ويتعاون معهم.

د - الذكاء الذاتي: يتميز صاحب هذا الذكاء بشخصية قوية وإرادة لمشاعره، وثقة كبيرة في ذاته. وهو يتجنب الأنشطة الجماعية، إذ يفضل العمل بمفرده وإنجاز المشاريع حسب إيقاعه الخاص.

هـ - للذكاء الجسمي - الحركي: يتميز بأن له مهارة جسمية - حركية، ويكتسب المعارف عن طريق الحركة، وهو يبرهن عن حركة دقيقة، ويفضل معالجة المعارف بواسطة الإحساس الجسدي.

و - الذكاء الموسيقي: إنه متعلم حساس تجاه إيقاعات اللغة والأصوات، وقادر على التعبير عن أفكاره عن طريق الموسيقى، وهو يستجيب للموسيقى بطرق مختلفة.

ز - الذكاء الفضائي: إنه متعلم يميل إلى التفكير باستخدام الصور والألوان، ويدرك موضوع الأشياء وله ذاكرة بصرية.

ح - الذكاء الطبيعي: يحبُّ للتعلم الحي وبخاصة الحقائق المستوحاة من الواقع الطبيعي.

وهكذا، ومن خلال ما تقدم، نرى أن نظرية الذكاءات المتعددة عملت على إدخال هواء جديد ومنعش على الصفوف الدراسية، وعلى الممارسة التعليمية بوجه خاص، وأمدتها بنفس جديد في مطلع الألفية الثالثة، حيث أولت الاهتمام للمتلم قبل الاهتمام بالمواد الدراسية، وأعطته الفاعلية المطلوبة والأساسية للتعلم، وقامت برعاية قدراته لتتبلور وتتفتح بشكل يحقق

ذاته، كما أنها وطدت علاقة التواصل بين المعلم والمتعلم، وألغت الأحكام المسبقة على المتعلمين، ووصفهم بنعوت سلبية كلما لم يستجيبوا لإقاعات تعليمية معينة، كما أنها عملت على مراجعة مفاهيم الذكاء الكلاسيكية، ووضعت مفهوماً جديداً، يخدم المتعلم ويخدم ثقافته الاجتماعية.

إن المنظومة التربوية في عالمنا العربي، بحاجة ماسة إلى إعادة النظر في أهدافها ومضامينها ووسائلها، لتكون هذه المنظومة أداة تطوير وتغيير بناءً لمواجهة تحديات الألفية الثالثة، عصر العولمة الشرسة، وعصر طريق السيار المعرفي، وعصر الشبكة المعرفية الدولية، ومن ثمة، فإن الاهتمام بغرس كل أصناف الذكاء الإنساني، وكل ما يرتبط بها من كفاءات وقدرات لدى المتعلمين، من خلال إعدادهم وتكوينهم، هو أمر حيوي يفرض نفسه اليوم قبل أي وقت مضى، في خضم الصراعات الدولية القائمة بين المجتمعات، من أجل تحقيق نواتها، وفرض قيمتها ومكانتها في عالم جديد ومتطور، البقاء فيه للأصلح والأفيد.

الخلاصة

إن نظرية الذكاءات المتعددة (MI)، باعتبارها نظرية سيكولوجية جديدة، في مجال علم النفس المعرفي، يفيد توظيفها في مجال الممارسة التربوية والتعليمية لتجديد وتفعيل للتعليم والتعلم، الذي عرف طرقه ركوداً كبيراً في مدارسنا.

إن نظرية الذكاءات المتعددة أحدثت منذ ظهورها انقلاباً جذرياً في أساليب التدريس، فقد غيرت نظرة المدرسين إلى المتعلمين وإلى أساليب تعليمهم وتعلمهم، كما أنها مقاربة رفضت المفهوم الكلي للذكاء، وتقدمت بمفهوم علمي جديد، يبعده عن

لطلاب التجريدي، ويعتبر في الوقت ذاته كل المتعلمين أذكاء، كلٌ بحسب نوع قدراته وكفاءته وما ينتجه، للمساهمة في تطوير بينته وتنمية إمكاناته الذاتية.

تعتبر نظرية جاردنر Howard Garduer من النظريات المفيدة في معرفة أساليب التعلم وأساليب التدريس فهي تكتشف مواطن القوة والضعف عند المتعلم. ويرى جاردنر أن الذكاء عبارة عن تسع قدرات تمثل الذكاء العام عند المتعلم. وهو عبارة عن مجموعة من المهارات تمكن المتعلم من حل مشكلاته. وكذلك القدرات التي تمكن الفرد من إنتاج ماله من تقدير وقيمة في المجتمع. والقدرة على إضافة معرفة جديدة والذكاء ليس عبارة عن بعد واحد فقط بل عدة أبعاد، يجعل كل فرد متميز عن الآخرين، فالذكاء يختلف بين الأفراد من فرد إلى آخر. وعوامل الذكاء التسعة هي:

١- الذكاء اللغوي: أو الذكاء الشفهي هو القدرة على استعمال اللغة والحساسية للكلمات ومعاني الكلمات ومعرفة قواعد النحو والقدرة على معرفة المحسنات البديعي والشعر وحسن الإلقاء. والقدرة على نقل المفاهيم بطريقة واضحة. والأشخاص الأذكاء لغوياً هم الشعراء والخطباء والمذيعون.

٢- الذكاء الرياضي المنطقي: قدرة الفرد للرياضية والمنطقية والتفكير المجرد وحل المشكلات.

والأفراد الأذكاء رياضياً: هم علماء الرياضيات والمهندسون والفيزيائيون والباحثون. ٣- الذكاء الشخصي: قدرة فرد على تشكيل نموذج دقيق وواضح من نفسه وإستعمال هذا النموذج بفاعلية في الحياة في مستوى أساسي ومعرفة مشاعر المتعة والألم. وهذه صفات العلماء والحكماء والفلاسفة.

٤- الذكاء الاجتماعي: هو قوة الملاحظة ومعرفة الفروق بين الناس وخاصة طابعهم وذكائهم وأمزجتهم ومعرفة نواياهم ورغباتهم. وهذه صفات رجال الدين والساسة المتصفين بالفراسة وسعة المعرفة.

- ٥- الذكاء الموسيقي: هو القدرة على تمييز الأصوات والإيقاعات.
مثل المطربون والملحنون والعازفون.
- ٦- الذكاء الفراغي أو التصوري (أو البصري): سعة إدراك العالم والقدرة على التصور ومعرفة الاتجاهات وتقدير المسافات والأحجام.
ومثل أولئك هم المهندسون والجراحون والرسامون.
- ٧- الذكاء البدني: وهو قدرة الشخص على التحكم في حركات جسمه. مثل السباحون، والبهلوانات، والممثلون.
- ٨- الذكاء الطبيعي: قدرة الفهم على الطبيعة وما فيها من حيوانات ونباتات والقدرة على التصنيف. ومثال ذلك المزارعون - الصيادون.
- ٩- الذكاء الوجودي: ويشمل قدرة الفرد على التفكير بطريقة تجريدية وهم الذين يفكرون بالحياة والموت.
وهؤلاء الذين يفكرون في ما وراء الطبيعة أو ما بعد الموت وهم الفلاسفة.

الفصل الثالث

✦ الذكاء الوجداني

✦ الذكاء الاجتماعي

✦ الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالأصالة

الذكاء الوجداني

{والعصر إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر} (صدق الله العظيم)

لا شك أن معظم القضايا والمشكلات والنزاعات والحوادث التي تحدث بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين أفراد المجتمع أو بين الأسر والجماعات داخل المجتمع أو بين المجتمعات ، لا شك أن هذا كله سببه زيادة التوتر والانفعالات بصورة يصعب السيطرة عليها ، وبالتالي قلة التفكير وعدم التحكم في هذه الانفعالات وخاصة السلبية منها (السيئة) بواسطة العقل ، وبالتالي يظهر لنا أهمية الذكاء الوجداني ودوره الإيجابي في السيطرة على هذه الانفعالات وخاصة في هذا القرن - ٢١ - ، والذي اشتدت فيه الصراعات النفسية سواء داخل المجتمع أو بين المجتمعات ، وما يتطلبه هذا الضبط من ذكاء وتكبير بصفة عامة والذكاء الوجداني بصفة خاصة ، فزيادة هذا النوع من الذكاء لدى أفراد المجتمع يؤثر في ضبط النفس والانفعالات بينهم ، ويساعد في تحويل هذه الانفعالات السيئة من كره وبغض واحتكار وشوشرة وتدبير مؤامرات وغيبة ونميمة وإثارة الفتن وعدوانية ... الخ إلى انفعالات إيجابية من حب وتقديم المساعدات للمحتاجين وتقدير واحترام وصدق وأمانة ، أي إلى إعلاء وتسامي لهذه الانفعالات السيئة في صورة يقبلها المجتمع وتساعد في تقدم وازدهار هذا المجتمع ، وبالتالي إيداعه {والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس} .

وهذا ما أكده "هنري برجسون" (١٩٣٢) بأن الإبداع هو لفعال أسمى من العقل ، فالطابع الوجداني يضيء لونه على كل جهد عقلي يبذله الإنسان ، ولهذا

فالذكاء الانفعالي هو جزء من الذكاء الوجداني ومن مكونات هذا الذكاء الوعي بالذات والوعي بالانفعالات والمشاعر والأحاسيس والأفكار ، وهذا الوعي بالذات سماه "هوارد جارنر" (١٩٨٣) "الذكاء الذاتي" من مكونات الذكاء الوجداني للقدرة على السيطرة على هذه الانفعالات أي القدرة على السيطرة على الانفعالات بطريقة تتمي قدراته العقلية والوجدانية .

"ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" ، فالذكاء الوجداني يجمع بين الانفعالات الشخصية والانفعالات في سياقها الاجتماعي ، فهو القدرة العقلية التي تعمل من خلال التفاعل بين الجانب العقلي والوجداني في الشخصية ، لذا فالذكاء الوجداني أوسع من الذكاء الاجتماعي ويرجع الفضل في ظهوره إلى "دانيال جولمان ١٩٩٥" ،

ويرى كلا من "سالوفي وماير" أن الوجدان يعطي الإنسان معلومات ذات أهمية ، هذه المعلومات تجعله يفسرها ويستفيد منها ويستجيب لها من أجل أن يتوافق مع المشكلة أو الموقف المتوتر بشكل أكثر ذكاءً ، فالوجدان يجعل تفكيرنا أكثر ذكاءً ، فالذكاء الوجداني يشمل القدرة على إدراك الانفعالات وتقييمها والتعبير عنها ، ويشمل أيضا القدرة على فهم الانفعالات والمعرفة الوجدانية والقدرة على توليد المشاعر والوصول إليها عندما تيسر عملية التفكير ، ويشمل أيضا القدرة على تنظيم الانفعالات بما يعزز النمو الوجداني والعقلي للفرد.

فالفرد الذكي انفعالياً أو وجدانياً يعتبر فرد أفضل من غيره في التعرف على انفعالاته وانفعالات الآخرين ، ولديه قدرة كبيرة على التعبير عن انفعالاته بصورة دقيقة تمنع سوء فهم الآخرين له ، فعندما يغضب فإن لديه القدرة على عكس انفعال الغضب على ملامح وجهه وصوته ، كما أن لديه القدرة على إظهار التعاطف مع

الأخرين وفهم وتحليل انفعالاته كالتمييز بين الشعور بالذنب والحياء والحزن والغضب والشعور بالحسد والغيرة ، كما أن لديه القدرة على السيطرة على انفعالاته بطريقة تنمي قدراته العقلية والوجدانية كتأجيل إشباع حاجاته ، وكبح جماح غضبه "لئني ولا تغديني" ، فهل أعددنا إنسان القرن (٢١) الذي يتميز بهذا الذكاء الوجداني ؟

ولماذا يتعثر في الحياة من يتمتعون بذكاء مرتفع ، بينما ينجح آخرون من أصحاب الذكاء العادي نجاحاً باهراً غير متوقع؟

يجيب جولمان في كتابه "الذكاء العاطفي" : إن الذكاء العاطفي (الوجداني) الذي يتمثل في ضبط النفس ، الحماس ، المثابرة ، القدرة على حث النفس على العمل ، هذه القدرات التي تمثل الذكاء العاطفي والتي يمكن أن نعلمها لأطفالنا في الصغر هي السبب في ذلك ، وإذا تم تعليمها لأطفالنا في الصغر نستطيع أن نضمن لها فرصاً أفضل من إمكاناتهم النفسية .

فالاعتناء بالعواطف والمشاعر في التطبيق يمثل طرق النجاة الذي يواجه به الانحراف العاطفي ، فالمدخ الانفعالي - الذي تكلم عنه "جولمان" - وما به من عواطف يرشدنا إلى كيفية مواجهة الأخطار والمآزق والمشكلات ، وأن كل عاطفة في هذا المدخ على استعداد للقيام بعمل ما لمواجهة هذه الأخطار والمشكلات .

ففي دماغنا عقلان ، العقل العاطفي والعقل المنطقي ، وبينهما تنسيق رائع ، حيث إن المشاعر والأحاسيس ضرورية للتفكير ، والتفكير ضروري للمشاعر والأحاسيس ، فالذكاء العاطفي (الوجداني) وما يشمله من قدرات على التمييز والاستجابة الملائمة للحالات النفسية والمزاجية والميول والرغبات الخاصة بالأخرين يعتبر أفضل من الذكاء الأكاديمي للتعامل مع هذا القرن (الحادي والعشرين) المليء بالاضرابات والتقلبات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، حيث إن العجز

عن امتلاك هذه القدرات مثل التحكم في النفس والتعاطف يلقي بنا في غيابات العنف الاجتماعي ، وتكرار النكسات بين الناس وزيادة المشكلات بين أفراد المجتمع ، أو مجتمع ومجتمع آخر ، فالمشاركة الوجدانية (التقمص الوجداني) تعتبر ميكانيزم أساسي في الإيثار والأحكام الأخلاقية الحسنة ، فالغضب العاطفي الذي سماه "جون ستيورت ميل " الانجليزي "حارس العدل" يحول للتعاطف مع الآخرين إلى فعل أخلاقي وبدون ضمان مثل هذا التعاطف ، فقد تهددنا الأمراض النفسية والاجتماعية وتنتشر الفوضى في المجتمع.

فكثير من الآباء والأمهات لا يدركون ولا يعلمون أن قدرات الذكاء العاطفي ومكوناته تتكون في السنوات الأولى من حياة الطفل وخاصة الست سنوات ما قبل المدرسة الابتدائية ، وعلى مدى نجاح الآباء في تربيتهم لأبنائهم يكون نكازهم العاطفي (الوجداني) ، فالدماغ يستمر في النمو بعد ولادة الطفل ، ويبلغ ذروته في السنوات الأولى من عمر الطفل ، وهو بذلك يحدد قدرة الإنسان لتلقي المعلومات وتحليلها والتعامل معها ، فينمو ذلك الجزء من الدماغ وهو ما يسمى "أميغدالا" Amygdala ، فهذا الجزء من الدماغ هو المسؤول عن تخزين جميع العواطف والأحاسيس النفسية والاجتماعية والتي تشكل دروس عاطفية للطفل تبقى مدى حياته كمرجع للتعامل مع محيطه الأسري والمجتمع الذي يعيش فيه ، فهذه العواطف والأحاسيس تتخزن في الدماغ بصورة بدائية ؛ لأنها تخزن في وقت كان لا يستطيع فيه الكلام بصورة جيدة وعاجز عن التحليل ، ولذلك عندما تستثار هذه العواطف يكون أول تصرف يقوم به الإنسان هو التعبير عنها والتي تذهل الإنسان نفسه بعد حدوثها والانتفاء من رد الفعل التلقائي السريع ، وهذا ما أطلق عليه في علم النفس "باختطاف العقل".

ويرجع الفضل إلى "جوزوف ليروكس" - عالم الأعصاب في جامعة نيويورك - في اكتشاف الدور المهم الذي تقوم به "الأميغدالا" في تكوين تصرفات العقل ، فهذه الغدة تستطيع السيطرة على أطفالنا في الوقت الذي لا يزال العقل الواعي يفكر لاتخاذ القرار ، حيث أن الإشارات العصبية تنتقل من هذه الغدة أولاً وبسرعة قبل أن تذهب للعقل الواعي مما يعطيها فرصة الاستجابة السريعة قبل العقل الواعي الذي يقوم بتحليل التصرفات بطريقة علانية مدروسة ملائمة للإشارة والحدث وبذلك تستطيع هذه الغدة للتصرف بانفرادية عن العقل الواعي ، حيث إن هناك رهود فعل عاطفية وفعالية تنطلق من الإنسان دون أن يكون للعقل الواعي تأثير فيها.

فهذه الغدة أشبه بشريط الفيديو الذي يسجل كل ما تقع عليه العين وتخزنه لتكوين الدستور النفسي لطفل اليوم ورجل أو امرأة لغد ، فلا بد من تقديم العاطفة كمنهج يمكن تعليمه للأطفال في مواجهة العنف والتفكك ومحو الأمية العاطفية وتخلف المجتمع التي أصبحت تهدد معظم البشر وتساعد في انتشار ظاهرة الانتحار .

وصدق الرسول الكريم ﷺ : "من سنة في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة".

والعنف والذي حول التحية من "تهار سعيد" إلى "لاعني وشائي" لو إلى "تهارك غير سعيد" .. الخ.

الذكاء الإنفعالي :

لما الذكاء الانفعالي فهو جديد على الساحة التربوية والنفسية الاجتماعية ، لقد بدأ التفكير في هذا الموضوع من قبل (مايروسالوفي ودانيال جولمان) (Mayer, Salovy and Golman) لأول مرة في الثمانينات من القرن الماضي ، على أنه انتشر على يد دانيال جولمان (Danial Golman) الذي عمل جاهداً بفضل نشاطه عبر التليفزيون ونشر مقالات عديدة متناولا هذا الموضوع في مجلات واسعة الانتشار ، مما أثار اهتمام الأفراد من مختلف القطاعات لما لهذا الجانب من مساس بجوانب حياتهم العملية المختلفة .

يدخل موضوع الذكاء الانفعالي في جميع الاختصاصات منها النفسية والاجتماعية والطبية والاقتصادية .. الخ.

تعريف الذكاء الانفعالي :

لقد عرف مايروسالفني (١٩٩٧) للذكاء الانفعالي على أنه قدرة الفرد على إدراك انفعالاته للوصول إلى تعميم ذلك الانفعال للمساعدة على التفكير وفهم ومعرفة انفعال آخري ، بحيث يؤدي إلى تنظيم وتطوير النمو الذهني المتعلق بتلك الانفعالات .

وقد حدد الذكاء الانفعالي بأربعة جوانب :

- ١- تعريف الانفعال .
- ٢- استعمال الانفعالات في تسهيل التفكير .
- ٣- فهم الانفعالات .
- ٤- إدارة الانفعالات .

ويمكننا أن نعرف الذكاء الانفعالي بجملة مختصرة وهي . معرفة الفرد لنفسه وللآخرين الذين يتعامل معهم الفرد .

يختلف مستوى الذكاء الانفعالي لدى الأفراد فيما بينهم ، ويتميز الفرد الذي لديه ذكاء انفعالي عال بقدرته على تحديد انفعالاته وفهمها وإدارتها بشكل جيد وباستطاعته تسهيل إدارة انفعالاته من أجل التفكير الجيد الذي يساعده على تحقيق أهدافه . يمكننا أن نتعرف على الفرد الذي لديه ذكاء انفعالي مميز من خلال الصفات التالية :

أولاً - سلوك الفرد في مجال العمل الذي يتولاه :

- ١ - يعمل من أجل العمل وبدون كلل ولا ملل .
- ٢ - يواصل العمل لساعات طويلة بدون انقطاع .
- ٣ - يتذوق عمله ويشعر بالرضا عنه ويتسلى به ويحبه كثيرا .
- ٤ - يواصل العمل لتحقيق الأهداف المنشودة التي وضعها لنفسه .
- ٥ - لديه القدرة على العمل والاندماج فيه بكل جد ونشاط .
- ٦ - يشعر بأن العمل الجاد والمتواصل من أهم عوامل النجاح .
- ٧ - يمارس العمل بعد الفشل مرة أخرى بروح تفاؤلية وطموحة .
- ٨ - له قناعة بأن العمل والمثابرة يدفع الفرد إلى الإبداع .
- ٩ - لديه القدرة على خلق دوافع للعمل .
- ١٠ - يعمل على حل المشاكل التي تعترضه في الحياة العملية .
- ١١ - يطرح أفكارا جديدة لتطوير العمل .
- ١٢ - يجيد في الأعمال التي تناط إليه .
- ١٣ - يجعل الابتهاج سائدا في جو العمل .

١٤ - لا يتسرب إليه الانزعاج أثناء العمل .

١٥ - يشعر بان الساعة تسير بسرعة أثناء العمل .

أثر الذكاء الانفعالي في الحياة العملية :

يمكن للفرد أن يتعلم كيفية تطوير ذكائه الانفعالي عن طريق التعلم والتعليم ، يلعب الآباء والمراهقين دوراً فعالاً في تنمية وتطوير هذا النوع من الذكاء لدى أبنائهم وطلابهم ، وللذكاء الانفعالي دور مهم في دفع الفرد نحو الوصول إلى الهدف والأخذ بيده لتحقيق النجاح في حياته العملية والاجتماعية . كما أن تفاعل البيئة والوراثة يؤثران تأثيراً كبيراً في تنمية وتقوية الذكاء العام ، فإنهما يلعبان دوراً مهماً في تنمية الذكاء الانفعالي أيضاً ، قد يكون دور البيئة في هذا المجال أقوى وأكثر فعالية مما هي عليه في حالة الذكاء العام.

تشير الدراسات المختلفة إلى أن الذكاء العام وحده لا يضمن تحقيق نجاح الفرد في المجالات العملية ، وإنما يحتاج الفرد إلى مزيج من التعقل والتفكير والتحسس بحيث يؤدي هذا المزيج - والذي نطلق عليه بالذكاء الانفعالي - إلى تحقيق النجاح في مجالات الحياة المختلفة.

تلعب ميكانيزمات الجهاز العصبي وتفاعلاته دوراً مهماً في تشكيل الذكاء الانفعالي ، وكلما كان الجهاز العصبي صحياً وقوياً ومنظوراً كلما سلك الأفراد سلوكاً يشير إلى أنهم يتمتعون بمميزات جيدة من جميع الوجوه التربوية والنفسية والبدنية .

ومن خصائص الذكاء الانفعالي أنه يعني بطبيعة الأفراد والجماعات والمجتمع ، ويمكن للفرد أن يضع علاقة بين انفعالاته وتفكيره من ناحية وبين تفكيره وانفعالات الآخرين الذين يتعامل معهم من ناحية أخرى ، بحيث يجعل تلك العلاقة بمثابة الجسر

الذي يؤدي به إلى الوصول إلى النجاح في المجالات المختلفة من الحياة، ويؤدي بالتالي من ناحية أخرى إلى تقوية الذكاء الانفعالي لدى ذلك الفرد.

الذكاء العاطفي :

لكل إنسان مشاعر وعواطف ، وهذه المشاعر هي التي تفرق بين تكبير الإنسان وأفعاله وبين نكاه المجتمع ونكاه للفرد و الذكاء العاطفي يشتمل على التفكير العقلي الذي يساند عملية انمو ، حيث أن هناك ثلاث دراسات لتفسير نظرية الذكاء العاطفي وكيفية قياسه :-

أولاً :- دراسة القدرة على الذكاء الحسي (ج - ماير ، م. دي بالون ب- سالوفي)

ثانياً :- دراسة قياس الاختلافات الفردية في الفردية على التنظيم ونجاح العاطفة بواسطة (ب- سالوفي وآخرون سنة ١٩٩٥) .

ثالثاً : - دراسة لتعريف الدقيق للعاطفة بواسطة (جون ماير وج- جيهر) سنة ١٩٩٦ .

لا يوجد تعريف متفق عليه ولا قياس محدد لنظرية الذكاء العاطفي وتوجد مشكلة واحدة في نظرية الذكاء العاطفي E-I وهي التناقض بين مصطلح " المشاعر " "والعواطف " .

ولكن هناك ارتباط بين المشاعر والعواطف وهو أن الوعي الدقيق والسريع للمشاعر بالحدث يؤدي إلى إعادة الردود العاطفية عن الحدث ، وبوضوح التحليل الدقيق أن هذا النموذج للمشاعر يرتبط بصفة كبيرة مع الصحة العقلية والإبداع والإحساس و المشاعر الحارة للإنسان . وقد وضعت نظرية تبين أن هذا النموذج يمكن باستخدامه بالارتباط مع الذكاء الاجتماعي ومع العواطف ، فهذه المهارة لها

دور كبير في الانتباه السريع للتغيرات الجسمية الناتجة عن المشاعر والتي يمكن أن ترفع من معالجة النفس .

المشاكل العاطفية عند الأطفال

لقد أجريت دراسة على ثلاثة عشر طفلا من عمر سبع سنوات وحتى إحدى عشر سنة ، وكانت تقوم هذه الدراسة بدراسة مدى الذكاء الاجتماعي عند الأطفال ، وهم من بلدة زغرب في كرواتيا ، هؤلاء الأطفال لم يكن لديهم القدرة على مواجهة المشكلات النفسية والسلوكية ، وأعطيت الموضوعات لمؤسسة أمريكية للتعريف العقلي ، وهي تقوم بقياس المهارات خلال الحياة اليومية للفرد ، وقامت تلك الدراسة في إحدى عشر منطقة مختلفة ، وكان يتم تلقي الدراسات أو النتائج لمدة تسعين دقيقة أسبوعيا ، وكان الهدف الرئيسي لتلك المؤسسة هو تشجيع النضج العقلي .

وأكدت النتائج بأن الأطفال قد حصلوا على تطور كبير وتقدم هائل في أشكال الذكاء الاجتماعي عندما قورنوا بالنموذج العادي وتقوم هذه الدراسات بفحص مدى الاختلاف بين الذكاء الاجتماعي والعاطفي عند كل من الأطفال الذين يتعرضون لمشاكل يومية في حياتهم وهؤلاء الذين لا يواجهون أي مشاكل ويعيشون تحت دراسة مستمرة ، وأكدت الدراسة بأن هناك علاقة وطيدة بين الحالة الاجتماعية والذكاء الشعوري والعاطفي والذكاء الاجتماعي .

ولقد حاول كثير من علماء النفس تعريف الذكاء عن طريق مظاهره ، لذلك قام فريمان عام ١٩٥٠ بتقسيم تعريفات الذكاء إلى أربعة أنواع :-

- النوع الأول : حيث يذكر بنتر Pintner أن الذكاء يتم بتكيف الفرد لو توافقه مع البيئة الكلية التي تحيط به أو مع جوانبها ، أي أنه " قدرة الفرد على التكيف بنجاح مع ما يستجد في الحياة من علاقات " .

- النوع الثاني : حيث يرى ديربور Dearbor أن للذكاء باعتباره " للقدرة على التعليم والتعلم" ووفقا لهذا التعريف يصبح ذكاء الفرد مرهونا بمدى قابليته للتعلم بالمعنى الشامل فكلما ازداد ذكاه كان أكثر استعدادا للتعليم وتوسع مجال خبرته ونشاطه ، ومن أمثله هذا النوع تعريف ديربور Dearbor بأن للذكاء هو القدرة على اكتساب الخبرة والإفادة منها .

النوع الثالث : حيث يعرف الذكاء بأنه القدرة على التفكير المجرد

- النوع الرابع :- وهو الأكثر اتساعا من الأنواع السابقة ، ومن أمثله تعريف ويكسلر الذكاء بأنه القدرة الكلية لدى الفرد على التعليم الهادف والتكيف المنطقي والتعامل المجدي مع البيئة.

ويستشهد جولمان في كتابه الذكاء العاطفي بقول أرسطو في كتابه (الأخلاق إلى نيقوماخوس): (أن يغضب أي إنسان، فهذا أمر سهل.. لكن أن تغضب من الفرد المناسب، وفي الوقت المناسب، وبالأسلوب المناسب.. فليس هذا بالأمر السهل).

ثم يذكر المؤلف حادثة كان شاهدا عليها قبل عشرين عاما والتي تحفرت في ذهنه ودعته إلى تأليف هذا الكتاب..

تتلخص تلك الحادثة بصعود جولمان إلى إحدى الحافلات حيث شد انتباهه سائقها وهو يرحب به وترسم على وجهه ابتسامة دافئة ، وقد انتبه المؤلف إلى أن السائق كان يرحب بكل راكب حين صعوده.. بينما ارتسم على وجوه الركاب المزاج الكئيب فلم تكن تلقى تحيته ودا إلا من قليل منهم.

ولكن مع تقدم الحافلة ببطء في سيرها واستمرار السائق بتحية الركاب والتعليق على ما تمر عليه الحافلة من أسواق، ودور سينما.. حدث تحول

بطيء وسحري داخل الحافلة، ومع الوقت انتقلت عدوى ابتهاجه بما يتمتع به من إمكانات ثرية إلى الركاب.. ونزل كل فرد في محطته وقد خلع عن وجهه ذلك القناع المتجهم الذي سعد به. وعندما كان السائق يودع كلا منهم بقوله: إلى اللقاء.. يوما سعيداً.. كان الرد يأتيه بابتسامة جميلة على الوجوه..

ومع ذلك فكما تخيلت لانتشار (فيروس) المشاعر الطيبة بين ركاب الحافلة الذي لا يد أنه سرى عبر المدينة، بدءاً من ركاب تلك الحافلة، اعتبرت ذلك السائق مصححاً اجتماعياً بحسب المدينة (أو باعث السلام في مجموعة من البشر) بمقدرته السحرية على التخفيف من حالة التجهم الشديد البادي على وجوه الركاب، فإذا بقلوبهم تتفتح قليلاً، ويتحول التجهم المرسوم على الوجوه إلى ابتسامة، وفي تناقض صارخ مع هذه الحادثة تبيننا بعض فقرات الصحف بما يلي:

- أحد المراهقين يطلق النار على جمهور أحد النوادي ويصيب ثمانية من الصبية لأن كرامته أهينت كما تصور..

- جاء في تقرير حول ضحايا جرائم ما قبل سن الثانية عشرة، أن ٧٥ % من ضحية هذه المرحلة السنية هم ضحايا آبائهم أو أزواج أمهاتهم.. وفي ٥٠% من الحالات الولودة في التقرير يقول الآباء أنهم لم يفعلوا شيئاً سوى محاولة أداء واجبهم في تربية أولادهم، بمعاقبتهم بالضرب حين يخالفون أوامرهم..

- وشاب ألماني يقتل خمس نساء تركيات، من خلال إشعال النار فيهن وهن نائمات.. وقد اعترف الشاب أثناء محاكمته، وهو عضو في مجموعة نازية جديدة، بأنه فشل في الحصول على عمل، وأنه يتعاطى الخمر، وأنه يحمل الأجانب مسؤولية حظه السيء.

لقد أصبحت أخبار الصحف تحمل لنا كل يوم مثل هذه التقارير حول انهيار الحس الحضاري وفقدان الإحساس بالأمان، بما يشبه موجة من الدوافع النفسية المتذبذبة الآخذة في الاستئصال.. غير أن هذه الأخبار تعكس في النهاية إحساسنا المتزايد بانتشار هذه الانفعالات غير المحكومة على صعيد حياتنا الخاصة، وحياة الآخرين المحيطين بنا.. وليس هناك أحد بيننا بمنأى عن ذلك المد المتقلت من الانفجار الانفعالي، إذ هو يصيب مختلف مناحي حياتنا بشكل أو بآخر..

بواعث الفعل:

إن كل الانفعالات في جوهرها هي دوافع لأفعالنا.. فهي الخطط الفورية للتعامل مع الحياة التي غرسها التطور في كياننا الإنساني.. ويلعب كل انفعال في سجلنا العاطفي دوراً فريداً، كما توضحه البصمات البيولوجية المتميزة..

وقد تمكن الباحثون اليوم بالوسائل العلمية الجديدة البالغة التقدم التي استطاعت أن ترى الجسم والمخ من الداخل بدقة من اكتشاف مزيد من تفاصيل الكيفية الفسيولوجية التي تجهز بها العاطفة الجسم بمختلف أنواع الاستجابات، وعلى سبيل المثال:

في حالة الغضب يتدفق الدم إلى اليدين ليجعلهما قادرتين بصورة أسهل على القبض على سلاح أو ضرب عدو.. وتتسارع ضربات القلب، وتندفع دفقة من الهرمونات مثل هرمون (الأدرينالين) فيستولد كم من الطاقة القوية تكفي القيام بعمل عنيف.

وفي حالة الخوف: يندفع الدم إلى أكبر العضلات حجماً، مثل عضلات الساقين، فيسهل الهرب، ويصبح الوجه أبيض اللون شاحباً لأن الدم يهرب منه..

وفي حالة الدهشة؛ ترفع الحواجب لتسمح بنظرة شاملة أوسع، وتسمح بدخول مزيد من الضوء إلى الشبكية، وهذا يوفر مزيداً من المعلومات حول ما حدث دون توقع وأثار الدهشة، ويكشف حقيقة ما يجري بالضبط، بما يساعد على اختيار أفضل فعل مناسب للموقف.

تفلات الأعصاب:

لاشك في أن ما يثير الفضول لفهم قوة العواطف وتأثيرها في حياتنا العقلية، تلك اللحظات المثيرة للمشاعر، والتي نندم عليها بعد أن ينقشع عنها غبار الانفعال، وننتذكرها فيما بعد..

إعرف نفسك:

لاشك في أن وصية سقراط التي تقول (اعرف نفسك) تتحدث عن حجر الزلوية في الذكاء العاطفي، الذي هو وعي الإنسان بمشاعره وقت حدوثها..

وقد يبدو للوهلة الأولى أن مشاعرنا واضحة.. ولكن قدراً أكبر من التفكير والتأمل يذكرنا بأننا جميعاً غافلون عما نشعرنا به تجاه شيء ما في الحقيقة، أو يوقظ فينا هذه المشاعر فيما بعد..

وقد استخدم علماء النفس مصطلحاً تقنياً اسمه (ما بعد المعرفة) إشارة إلى الوعي بعملية التفكير واستخدموا مصطلح (ما بعد الانفعال) ليشير إلى تأمل الإنسان لانفعالاته..

لكن جولمان يفضل مصطلح (الوعي بالذات) بمعنى الانتباه إلى الحالات الداخلية التي يعيشها الإنسان وبهذا الوعي التأملي للنفس، يقوم العقل بملاحظة ودراسة الخبرة نفسها بما فيها من تفاعلات .

والواقع أن مراقبة الذات - على أحسن الفروض - تحقق إدراكاً رصيناً للمشاعر المضطربة والمتقدمة، إنها في أقل تقدير تقدم نفسها في صورة ظاهرية وبسيطة.. هي مجرى يوازي الوعي، أي ما بعد توزع الانتباه في مجرى الوعي الرئيسي، أو بجانبه، مدركة الحدث الجاري لكثير من انضمامها إلى هذه المشاعر، وضياعها فيها.. وهذا هو الشرق - مثلاً - بين أن تكون غاضبا غضبا شديداً من فرد ما، وأن تدرك بفكرك الذاتي التأملي قائلاً: (لنا أشعر بالغضب) حتى وأنت في حالة هذا الغضب..

وعلى الرغم من التمييز المنطقي بين أن نكون مدركين لمشاعرنا، وأن نعمل على تغييرها، نجد أن جون ماير العالم السيكولوجي بجامعة هامبشير، الذي وضع نظرية الذكاء العاطفي، قد اكتشف أن الوعي بالمشاعر والقيام بالأفعال من أجل الأهداف العملية كلها عادة جنباً إلى جنب ويبدأ بيد.. ذلك لأن مجرد إدراكنا أن المزاج سيء، فهذا معناه الرغبة في التخلص منه ولتعرف على الحالة النفسية شيء متميز عما نبذله من جهود حتى لا نقوم بفعل ما يدافع لفعالي..

واكتشف ماير أن الأفراد يميلون إلى اتباع أساليب متميزة للعناية بعواطفهم والتعامل معها:

الوعي بالنفس: إن أولئك الأفراد الذين يدركون حالتهم النفسية في أثناء معاشتها، عندهم بصورة متقدمة بعض الحنكة فيما يخص حياتهم الانفعالية.. ويمثل إدراكهم الواضح لانفعالاتهم أساساً لسماتهم الشخصية.. هم شخصيات

استقلالية واثقة من إمكاناتها، ويتمتعون بصحة نفسية جيدة، ويميلون أيضا إلى النظر للحياة نظرة إيجابية. وعندما يتكرر مزاجهم لا يجثرونها ولا تستبد بأفكارهم، هم أيضا قادرون على الخروج من مزاجهم السيء في أسرع وقت ممكن.. باختصار تساعدهم عقلانيتهم على إدارة عواطفهم وانفعالاتهم..

الغارقون بانفعالاتهم: هؤلاء الأفراد هم من يشعرون غالباً بأنهم غارقون في انفعالاتهم، عاجزون عن الخروج منها، وكأن حالتهم النفسية قد تملكتهم تماماً. هم أيضا متقلبو المزاج، غير مدركين تماماً لمشاعرهم إلى الدرجة التي يضيعون فيها ويتيهون عن أهدافهم إلى حد ما، ومن ثم فهم قليلا ما يحاولون للهرب من حالتهم النفسية السيئة، كما يشعرون بعجزهم عن التحكم في حياتهم العاطفية.. إنهم أناس مغلوبون على أمرهم، فاقدو السيطرة على عواطفهم..

المتقبلون لمشاعرهم: هؤلاء على الرغم من وضوح رؤيتهم بالنسبة لمشاعرهم، فإتهم يميلون لتقبل حالتهم النفسية، دون محاولة تغييرها، ويبدو أن هناك مجموعتين من المتقبلين لمشاعرهم:

للمجموعة الأولى: تشمل من هم عادة في حالة مزاجية جيدة، ومن ثم ليس لديهم دافع لتغييرها.. والمجموعة الثانية تشمل من لهم رؤية واضحة لحالتهم النفسية ومع ذلك حين يتعرضون لحالة نفسية سيئة، يتقبلونها كأمر واقع، ولا يفعلون أي شيء لتغييرها على الرغم من اكتئابهم. وهذا النموذج من المتقبلين يدخل في إطار المكتئبين الذين استكانوا لليأس..

عيد العاطفة:

منذ عصر افلاطون، ظل الإحساس بتفوق النفس وقدرتها على مواجهة العواصف العاطفية الناتجة عن ضربات القدر بدلا من الاستسلام لها

لكي نصبح عبيداً للعاطفة، ظل هذا الإحساس فضيلة تستحق الإشادة بها دائماً..

كانت الكلمة اليونانية لهذه الفضيلة هي (سوفروزايم sophrozyme) أي الانتباه والذكاء في إدارة حياتنا: بمعنى الإتران والحكمة.. أما الرومان والكنيسة المسيحية القديمة فقد أطلقوا عليها اسم (temprantia) أي ضبط النفس، أو كبح جماح الإنراط في الانفعال، والهدف من ذلك تحقيق التوازن العاطفي وليس قمع العاطفة، لأن لكل شعور قيمته ودلالته.. فالحياة من دون عاطفة تصبح أرضاً حيادية قاحلة ومملة، منقطعة ومنعزلة عن ثراء الحياة نفسها..

والمطلوب، كما لاحظ (أرسطو) لفعال يناسب الخرف ذاته، فعندما يكبت الانفعال تماماً فإن ذلك يؤدي إلى الفتور والعزلة، وعندما يخرج عن إطار الانضباط والسيطرة ويصبح بالغ التطرف، والإلحاح، فإنه يتحول إلى حالة مرضية، تحتاج إلى العلاج مثل الاكتئاب المؤدي إلى الشلل، والقلق الساحق، والغضب الكاسح، والتهيج المجنون..

ولا شك في أن مفتاح سعادتنا العاطفية يكمن في ضبط لفعالنا المزعجة بصورة دائمة؛ لأن التطرف المتزايد والمكثف في العواطف لفترة طويلة يؤدي إلى عدم استقرارنا النفسي والاجتماعي..

ومن الطبيعي ألا نشعر طوال الوقت بنوع واحد من الانفعال.. والواقع أن هناك الكثير مما يقال عما تسهم به المعاناة للبناء في الحياة الإبداعية والروحانية، لأن المعاناة تهذب الروح..

ولا شك في أن تقلبات الدهر بما فيها من سعادة وتعاسة تعطي الحياة نكهة خاصة، وإن كانت تحتاج إلى التوازن..

وما يحدد الإحساس بالسعادة - بحساب القلب - هو معدل العواطف الإيجابية والسلبية. وهذه - على الأقل - هي الحكمة التي خرجت بها دراسات عن طبائع منات الرجال والنساء، وحالاتهم النفسية التي مرت عليهم، وسجلوا لفعاليتهم في تلك الأوقات.. مثل هؤلاء لا يحتاجون إلى تجنب المشاعر غير السارة للإحساس بالرضا عن حياتهم، لكنهم لا يتركون أنفسهم تحت رحمة مشاعرهم العاصفة دون كبح جماحها حتى لا تحل محل حالتهم النفسية المبتهجة، وثمة أناس يتعرضون لنوبات عارمة من الغضب والاكتئاب، ويمكن لأولئك الناس أن يشعروا بالرضا نحو حياتهم إذا ما تناولتهم بقدر متساو فترات من الفرح والابتهاج..

تحليل ثورة الغضب "والكاظمين الغيظ":

يبدو أن الغضب هو أكثر الحالات تصلباً وعناداً من بين كل الحالات التي يرغب الناس في الهروب منها، فقد انتهت (تايس) من دراستها إلى أن الغضب هو أسوأ الحالات النفسية التي يصعب للسيطرة عليها. والغضب هو أكثر هذه الحالات غولية وخطأ على العواطف السلبية، ذلك لأن المونولوج الداخلي الذي بحث على الغضب، يملأ عقل الغاضب بالذرائع المقنعة ليصب جام غضبه.. والغضب ليس مثل الحزن، لأنه إنفعال يولد الطاقة والتعبه.. فالغضب لديه قدرة على الإغواء والحفز، وربما كان هذا هو السبب في الأفكار الشائعة عنه بأنه يصعب التحكم فيه أو أنه لا ينبغي كظمه.. بل أكثر من ذلك، أن التنفيس بالغضب يطهر النفس وهو في مصلحة الغاضب، لما الرأي الآخر المضاد للرأي السالف والذي قد يكون رد فعل على الصورة الكئيبة التي يرسمها الرليان الآخرون، فيتمثل فني القول إن الغضب يمكن الحيلولة دون حدوثه تماماً.

والواقع أن تسلسل الأفكار الغاضبة الذي يزوج الغضب، من الممكن أن يكون هو نفسه مفتاح أقوى الوسائل للتخفيف من شدة الغضب، وذلك بوضع حد للأفكار التي توقد نار الغضب في مهدها.. وكلما طال الوقت الذي نجتر فيه الأسباب التي أثار غضبنا، وجدنا (أسباباً طيبة) نلقفها ونخترعها لنبرر بها لأنفسنا أسباب غضبنا، لكن إذا نظرنا للأمور بشكل مختلف فسوف تهدأ هذه النيران المشتعلة. وهذا ما انتهت إليه (تأيس) في بحثها فقد وجدت أن إعادة وضع موقف ما إيجابياً في بطاره، كان لكثير السبل الفعالة لوقف الغضب..

الأعداء الحميمون:

إذا نظرنا إلى الخلافات الخطيرة التي تنشأ بين المتزوجين حديثاً وتنتهي أخيراً بالطلاق.. وعلى الرغم من ثبات معدلات الطلاق الإجمالية، فإن خطر الطلاق قد تنتقل إلى الزيجات الحديثة. وهذا يرجع بدرجة كبيرة إلى انخفاض في مستوى الذكاء العاطفي، وتراجع الضغوط الاجتماعية، المتمثلة في وصمة العار التي تلحق بالمطلق أو المطلقة، أو في اعتماد الزوجات الاقتصادي على أزواجهن، الذي ظل سبباً في بقائهن معهم حتى لو كانوا أسوأ الأزواج. لما بعد أن أصبحت الضغوط الاجتماعية لا تمثل العامل الذي يبقى على العلاقة الزوجية، فقد باتت العلاقة العاطفية بين الزوج والزوجة أهم وأخطر العوامل التي تبقى على الزواج، إذا أراد كل من الزوجين لارتباطهما أن يدوم..

النقد البارح

والنقد مثل المديح، أكثر فعالية حين يقال وحينما يوجه للفرد نفسه على انفراد.. ونحن نلاحظ أن أولئك الناقدين غير المريحين بوجهون دائماً تقدمهم سلباً أو إيجاباً من على بعد، كما لو أنهم يزيحون عنا عن أنفسهم.

كن حساساً:

هذه دعوة للتعاطف مع الآخر، ليكون متناغماً مع ما تقوله، وكيف يكون وقعه على الفرد المتلقي..

فيجب أن ينظر الإنسان إلى النقد كمعلومة لها قيمتها حول كيفية تحسين العمل وليس بوصفه هجوماً شخصياً، والأمر الآخر أن تراقب حافزك إلى اتخاذ موقف دفاعي بدلاً من تحمل المسؤولية..

جذور التعصب :

تعتبر حالات التعصب نوعاً من التعلم العاطفي الذي يجري في تيار الحياة منذ وقت مبكر، مكوناً ردود أفعال يصعب استئصالها كلية.. يحدث هذا أيضاً حتى منع من يشعرون وهم شباب بخطأ الاقتناع بهذه الأفكار المتعصبة..

ويفسر هذه الحقيقة توماس بيتجرو المتخصص في السيكولوجيا الاجتماعية، بجامعة كاليفورنيا، والذي درس مشكلة التعصب على مدى عقود قائلاً: قد يحدث في وقت متأخر من حياتك أن تغير تعصبك هذا، لكنك ستكتشف أنه من السهل عليك كثيراً أن تغير من معتقداتك الفكرية عن تغيير مشاعرك العميقة..

وتأتي جزئياً الأفكار النمطية الشائعة التي تكرس التعصب من الآليات أكثر حيادية في العقل الذي يجعل كل أنواع الأفكار النمطية مؤكدة بذاتها. هذا لأن الناس عموماً على استعداد سريع لتذكر اللحظات التي تؤيد الأفكار من هذا النوع، بينما ينزعون إلى إسقاط اللحظات التي تتحدى هذه الأفكار..

التوتر قلل أكثر من اللازم:

لاحظ السيكولوجي (بروس ماكوين) بجامعة بيل في بحثه نُشر عام ١٩٩٣م حول العلاقة بين التوتر والمرض، لاحظ مجموعة كبيرة من التأثيرات.. ووجد أن وظيفة المناعة قد تغيرت إلى درجة يتسارع فيها العامل المسبب للسرطان، وزادت سرعة التأثير بالعدوى الفيروسية كما تقام تكون الصفائح المسببة لتصلب الشرايين وتجلط الدم المؤدي إلى الذبحة الصدرية. كما عجل للقلق أيضا ببدية مرض السكر وأثر في نتيجة علاجه، وزاد من نوبات الربو.. وقد يؤدي التوتر أيضا إلى حدوث قرحة في المعدة، ويقام أعراض التهاب غشاء القولون المخاطي، والتهاب الأمعاء.. ويتعرض المخ ذاته نتيجة لتأثير التوتر المستمر، للإجهاد الشديد الذي يضر (قرن أمون) وبالتالي يضر الذاكرة نفسها..

ويذكر كلا من بولن دياز وفرانسيس (١٩٩٢) أن الذكاء الاجتماعي يساعد في تنمية مبكرة في إنجازات الطلاب في المدارس الإعدادية لاكتساب المعارف الاجتماعية ونماذج استخدام المعارف الاجتماعية والتي تخص المهارات الاجتماعية والقدرات الاجتماعية والتحفيز في الأداء الاجتماعي وبضيف لنا كنو بفر (١٩٩٣) أن نموذج "جون ، ديوي " للتعليم حيث ربط "ديوي " الأفراد بالمجتمع وبالاستعلام والقرارات الأخلاقية .

وغالبا ما نتصور الثقافة وكأنها أمر شديد البعد عنا ونعتقد أننا إذا رغبتنا بمتابعتها فيجب علينا أن تطوف العالم ون نسير الكتب العتيقة ولن نمضي أيام أحادا في متاحف ، فكل ما يجري في البيت والمكتبة أو على شاشات التلفزيون يثير شكوكنا لأنه شديد السهولة وسهل المنال. ولقد أصبحت الحياة اليومية الأيفة بالنسبة إلينا بحيث أننا لا ننجح في رؤيتها ، فهي

بمثابة رسائل مبلغة ثقافية من خلال الحياة الاجتماعية وحتى نقتنعكم بذلك سنحاول متابعتكم بضع ساعات من أحد أيامكم ، فأعمال نظافتكم الصباحية اليومية مثلا تقولون عنها بأنها ضرورة صحية ؟ لكن كيف تفسروا لنا فيما لو استيقظتم متأخرين عن موعد عملكم فإنكم عند ذلك تكتفون بالقليل من الماء لترشوا به طرف أنفسكم ؟ فلا يكون هذا العمل بمثابة استمرار من خلال التربية للوضوء الذي يسمح بتطهيرنا مما تركه الليل علينا من أدران ويحضرنا لعمل اليوم المقدس إنها حركة مفيدة بلا ريب لكن حضارتنا قد بدلت المعاني الدينية التي تضمنتها بقيم من النظافة الصحية بشكل يتناسب مع الروح العلمية لعصرنا وعلينا ألا نقف طويلا على النظافة الصباحية ها قد حلت ساعة الذهاب فتقولون لأهلكم إلى اللقاء ، سلامات ، حركات وداع تنتمي إلى جمعة "طقوس المرور على قوم" فنحن نترك الدائرة الخاصة لندخل في غمار الحياة العامة وهكذا من جديد في القائمة في صميم قبيلة متخلفة من منطقة الأمازونية .

الخلق الفردي والخلق الاجتماعي :

يصطدم الذكاء الفردي خاصة في المشاكل الاجتماعية مع الخلق ولقد ذكرنا سابقا بأن النضارة الفكرية تتوقف على مدى وضع الأمور في نصابها باستمرار وقد تقبلون مثل هذه الموضوعات طالما أنها لا تمس الخلق ومن المؤكد أن ترابط المجتمع وخلص كل فرد يتوقف على عدد محدد من القواعد الجماعية وليس الأمر يتعلق بالغانها بل هو العكس فعلى أن نعيد التفكير فيها بشكل فردي فإن كل ذلك لغرض تبيينها فعلى أن نجعل ذلك كما لو أننا نبتكرها لذاتها.

وعليكم أن تحاولوا التطبيق الأشد حكمة والأكثر موضوعيا على قناعكم الخلقية وعند ذلك إما أن ترفضوها أو تتشبهوا بها لكنها عند ذلك تكون وكأنها قد اجتازت نوعا من اختبار النار وفي حالة الإغراء وغير المتوقع لن تجدوا أنفسكم محرومين من الارتكاسات المناسبة ، فالخلق غير المتأمل حتى ولو كان شديد الترفع بترك مكانا شاغرا لكل تعرض فردي للشبهات .

إن الذكاء ، المعاش داخليا والمستعمل مهنيا والمدرب ثقافيا له المكانة الشرفية الأولى بان يخدم كل إنسان بواسطة اللغة للتواصل مع الآخرين ولقد كانت هناك عصور في مختلف الحضارات على أقصى درجة من التيسير لفن الحديث .

الذكاء الاجتماعي:

يؤكد بعض علماء النفس أهمية الكفاح الاجتماعي كمظهر رئيسي من مظاهر الذكاء فيرون أن النجاح الاجتماعي يحتاج إلى نسبة عالية من الذكاء ، لذلك حاول ثور نديك thordike أن يؤكد المفهوم الاجتماعي في تقسيمه الثلاثي للذكاء الذي يشتمل على :

١- للذكاء الاجتماعي : وهو القدرة المتعلقة بالتفكير الاجتماعي وعلاقة الفرد بالآخرين في المجتمع.

٢- للذكاء المجرد وهو يشتمل على القدرات المتعلقة بالرموز والأرقام والمعاني المجردة.

٣- الذكاء العملي أو الميكانيكي : وهو يشتمل على القدرات المتعلقة بمعالجة الأشياء المحسوسة.

ويرى ثورن ليدك أن هذه الأنواع الثلاثة من الذكاء لا يتمشى بعضها مع بعض باتفاق تام ، فقد يكون الفرد على ذكاء عالي مع كونه ضعيفا فيما يتعلق بالأشياء العملية أو التصرف الاجتماعي أو بالعكس.

مظاهر تكوين الذكاء الاجتماعي :

أ- المظهر الأول : التصرف في المواقف الاجتماعية ، فالفرد الناجح في معاملته مع الآخرين هو الفرد الذي يحسن التصرف في المواقف الاجتماعية الصعبة.

ب - المظهر الثاني : التعرف على لحالة النفسية للمتكلم ، من العادات التي يقولها.

ج- المظهر الثالث : القدرة على ملاحظة سلوك الإنسان والتنبؤ به على بعض المظاهر .

د- المظهر الرابع: روح المدح والمداعبة، أي قدرة الفرد على إبداء وتذوق الثنكات والاشتراف مع الآخرين في مرحهم وفهم السلوك الإنساني.

المدارس التي تكونت في أوروبا في أوائل القرن العشرين لدراسة القدرات الإنسانية :

لا يمكن أن نتحدث عن الذكاء والقدرات دون أن نشير في تقدير وثناء إلى تلك المدرسة التي تكونت في أوروبا في أوائل القرن من أجل دراسة القدرات الإنسانية دراسة علمية موضوعية ، نقصد (سيمون وبينيه) في فرنسا ، و(سبيرمان وبيرت وبيرسون) في إنجلترا ، إلا أنه وبمضي الزمن استطاعت المدرسة الإنجليزية أن

تتبلور وتتميز وتفوز بحركة القياس العقلي في العالم آنذاك ، وقد كانت هناك مجموعة من المفاهيم التي استمرت لفترة طويلة عن عقل الإنسان وتركيبه ووظيفته ، وربما كان أهم هذه المفاهيم جميعا مفهوم الملكات ، أو قوى العقل على أنها المسنولة عن سلوك الإنسان ، ومستوى تحصيله وإنجازه في المواقف التي تتطلب هذا التحصيل والإنجاز ، وأدى مفهوم الملكات إلى وجود الشخص الذي له ملكة التخيل ، ومن له ملكة التفكير ، وملكة الشعر ، وملكة الموسيقى ، وملكة الذاكرة ، فيحفظ كل شئ من ظهر قلب كالأرقام والأشكال وغير ذلك ، وبمعنى آخر أصبح لكل نمط من أنماط سلوك الإنسان ملكة خاصة به ، وانتظمت هذه المعلومات والمعارف لانتظاما منطقيا لتكون ما يسمى بعلم دراسة " العقل والمخ " وأساسه أن مخ – الإنسان مقسم إلى عدة مناطق ، وكل منطقة من هذه المناطق تقوم على خبذة ملكة من ملكات العقل التي أشرنا إلى بعض منها وكان هناك رأى آخر وهو أن حجم هذه المنطقة هو الذي يدل على قوة الملكة التي تتصل بها ، فإذا كان الحجم كبيرا كانت الملكة قوية ، والعكس صحيح وكان من الواضح أن أيا من المشتغلين بهذا العلم لن يكون قادرا على تحديد حجم مناطق المخ داخليا أو تشريحيًا ، ومن ثم أصبحت أبعاد الجمجمة من الخارج هي الدلالة على قوة الملكات بالمناطق المختلفة في مخ الإنسان ، وبناء على ذلك فقد أصبح علم دراسة العقل والمخ هو في الحقيقة " دراسة " أبعاد جمجمة الإنسان للاستدلال على قواه العقلية والملكات التي تمثل هذه القوى ، ومهد ذلك لعلم آخر هو علم الفراسة حيث كانت وسيلته التفرس في وجه الفرد وقسماته وشكل جمجمته لإعطاء تصور كامل شامل عن قواه وقدراته .

وسيطر مفهوم الملكات على تفكير المتخصصين في مجالات التربية والفلسفة وعلم النفس ، وما يتصل بها من معارف أخرى ، إلا أنه لم يكن هناك أي معرفة كاملة واصحة عن طبيعة هذه الملكات وبنائها وبذلك نقول أن مفهوم الملكات لم يكن له الموضوعية العلمية الكافية لأن ترتفع به إلى مستوى النظرية في علم النفس كعلم

موضوعي ، وعلى الرغم من هذا فقد كان لمفهوم الملكات مجموعة من التطبيقات التربوية في المدرسة لفترة طويلة من الزمن ، فكان الهدف من تدريب العلوم الطبيعية هو تكوين ملكة الملاحظة والهدف من تدريس جدول الضرب أو للشعر أو التاريخ هو تقدير ملكة الذاكرة .

بل انه من الطريف أن هناك مفهوما جديداً ظهر في هذه الأثناء هو مفهوم (تدريب الملكات) حيث بنيت عليه جميع الأنشطة المدرسية والبرامج التعليمية فأدخلت مادة التربية البدنية في المدرسة ليس فقط من أجل بناء الجسم وتقويته ، بل من أجل تدريب ملكة الانتباه وضبط النفس كذلك .

نعود الآن إلى تلك المدرسة العلمية الموضوعية التي تكونت في فرنسا وفي إنجلترا في بداية هذا القرن ، ونحاول أن نصف الإطار العام الذي حدد نشاط هذه المدرسة ، وخاصة في إنجلترا ، على أن يكون هذا الوصف في مجموعة محددة متبلورة من المفاهيم حتى يسهل بعد ذلك فهم اتجاه حركة القياس العقلي واختبار الذكاء والقدرات .

فالذكاء يمكن أن يحدد في إطار التكوين التشريحي ، والنشاط الفسيولوجي للجهاز العصبي ، وخاصة مجموعة الخلايا التي كونت الطبقة العليا علي المخ وتسمى طبق القشرة braincortex فقد أجريت بعض التجارب أيضا في بداية هذا القرن وقام بها "وبولتون ١٩١٤" على مجموعات من العاديين وضعاف العقول وظهر من نتائج هذه التجارب أن خلايا قشرة المخ تزيد من حيث العدد والتشعب والتنظيم عند الأفراد العاديين عن ضعاف العقول ، وتتفق هذه النتائج أيضا مع أبحاث " شرنجتون " حيث وجد أن خلايا قشرة المخ عند ضعاف العقول أقل من حيث العدد عنها في حالة العاديين ..

كما أن هناك مدخلا آخر ضمن هذا الإطار هو أنه يمكن تفسير الذكاء عن طريق عدد الوصلات العصبية التي تتصل بين خلايا المخ لتكوين الشبكة العصبية أو الألياف العصبية في حالة الفرد العبقري إلى الفرد العادي إلى ضعيف العقل كما يلي: (وذلك من حيث العدد)

العبقري : العادي : ضعيف العقل

٦٧ : ١٧ : ١

وحقيقة الأمر أن هذا الاتجاه في محاولة تفسير الذكاء في إطار مفاهيم فسيولوجية أو عصبية بدأ يقوي في الفترة الأخيرة من القرن العشرين وخاصة فيما يتصل بنشاط الحامض النووي الخلووي (R.N A) من حيث التزايد في خلايا قشرة المخ ثم تناقصه بعد ذلك ، وكذلك فيما يتصل بالنشاط الكهروكيميائي لخلايا المخ ، وخاصة الطاقة الشوكية سريعة التحويل أو الطاقة المنتسعبة بطينة التحويل ، وهما نوعان من الطاقة الحيوية تخص الخلية العصبية ، بالإضافة إلى ذلك فإننا نتوقع بين لحظه وأخرى الإضافات الجديدة التي يقدمها المختصون في الفسيولوجية العصبية فيما يختص بنشاط ووظيفته جهاز الإيقاظ متعدد الوظائف N.B.S أو جهاز التحويل غير النوعي ، وهذا الجهاز عبارة عن تجمع خلوي في المخ يعتبر نشاطه وفعاليتته أساسا لنشاط وفعالية خلايا قشرة المخ ، وهذه بدورها مسنولة عن النشاط العقلي للفرد ، وهناك مفاهيم أخرى تدور حول المظاهر السلوكية للذكاء ، أو ما يمكن أن يطلق عليه السلوك الذكي ، حيث يمكن تفسير الذكاء في إطار عملية التعليم ، وفهم الذكاء على أنه القدرة على التعليم واكتساب المعرفة أو الخبرة الجديدة أو التكيف مع البيئة أو أي أنماط سلوكية أخرى تدل على قدرة الفرد على أن يتوافق مع المعطيات الجديدة ، أو أن يتطور مع هذه المعطيات عندما تتطور وتتغير ، كما يمكن فهم الذكاء في إطار عملية التفكير والمحاكمة العقلية ومعالجة الأمور والموضوعات

والمشكلات معالجة تتناسب مع أهمية هذه الموضوعات والمشكلات وهنا نجد أن (تيرمان) يعرف الذكاء على انه القدرة على التفكير المجرد ، كما نجد بينيه يرى أن الذكاء على انه القدرة على الفهم والابتكار والتوجيه الهادف للسلوك ونقد الذات ، كما نجد (سبيري مان) يعرف الذكاء على انه الاستعداد العام أو القدرة العامة على التفكير المستقل الإبداعي الإنتاجي ، وفي إطار آخر يمكن فهم الذكاء على انه القدرة على الإدراك المجرد للعلاقات والمتعلقات ، أي الاستقراء والاستنباط كما يمكن كذلك أن يفهم الذكاء كما يوضحه (ستودارد) بأنه ذلك النشاط الذهني الذي يتميز بالنواحي التالية :-

الصعوبة :- بمعنى ارتفاع درجة الذهن الذي يدل على الذكاء

التعقيد :- بمعنى عدة الادعاءات التي يتمكن الفرد من القيام بها بنجاح في مستوى معين من مستويات الصعوبة ، ويمكن أن يفسر ذلك بعدد الوحدات من الاختبارات التي يستطيع المفحوص أن يجيب عليها إجابة صحيحة .

التجريد :- بمعنى القدرة على التعميم واستنتاج القوانين واستخدام الرمز العددي أو اللغوي . الاقتصاد : بمعنى سرعة الأداء الصحيح وقلة الأخطاء (اختبارت السرعة)

التوافق : بمعنى القدرة على اختيار وتحديد العلاقات المناسبة مع عناصر البيئة الخارجية وتوجيه السلوك توجيهها هادفا من أجل الوصول إلى حالة الاتزان مع عناصر الموقف أو المشكلة .

القيم الاجتماعية :- وهذه تدل على الجوانب الاجتماعية في السلوك للذكي أو السلوك الناجح نو الأصالة والإبداع :- حيث تدل هذه القيم على موضوع خاص من التفكير يسأده نوع معين من الذكاء هو الذكاء الاجتماعي.

تركيز الطاقة :- أي القدرة على تركيز الانتباه أو الطاقة العقلية

ممانعة الطغيان الانفعالي :- وهذه نقطة تؤكد على كلية سلوك الفرد والحقيقة أن بداية تحديد الإطار تحديداً واضحاً كانت عندما أشار "تشارلس سبيرمان" (١٨٦٣- ١٩٤٥) إلى مفهوم القدرة الفطرية العامة وقد كان هو أول من استخدم طريقة التحليل العاملي (كمنهج رياضي) في البحث عن مفهوم هذه القدرة وتكوينها وعلاقتها بالمتغيرات الأخرى .

ولهذا فإن (سبيرمان) لم يقتنع بمجرد التحليل الرياضي لاستخلاص العوامل ووصفها ، ولكن تجاوز ذلك إلى نظرية ذكاء الإنسان ، وتفسير طبيعته ووظيفته ، فهو أول من اقترح نظرية الذكاء العام التي ظلت حتى وقتنا هذا علامة على طريق المعرفة السيكلوجية ، حيث نشر في عام ١٩٠٤ بحثاً عن " الذكاء العام وموضوعيه قياسه " .

وورد في دراسته ما يلي :-

" إن التجارب التي أجريت على مجموعات كثيرة من أطفال المدارس حيث تم استخدام منهج التحليل العاملي وأوضحت أن كل فروع الأنشطة الذهنية تشترك جميعاً في عامل واحد أو مجموعة من العوامل في حين أن العناصر النوعية من الأنشطة تبدو متباينة في كل حالة عن الحالة الأخرى ، كما يتضح أيضاً أن التأثير النسبي للعامل العام إلى العامل النوعي الخاص يتراوح في هذه الحالات بين ١٥ : ١ إلى ٤ : ١ وبناء على ذلك تكون الصور المختلفة للأنشطة الذهنية مرتبطة فيما بينهما في نظام خاص يتبع كمية تشبعها بهذا العامل العام .

ويمتد مفهوم الذكاء الاجتماعي بأصوله إلى لويس ثور نديك في كتاباته المبكرة عام ١٩٢٥ عن الذكاء ، وخاصة تمييزه الشهير بين الذكاء الاجتماعي والميكانيكي والمجرد ، حيث يعرف الذكاء الاجتماعي بأنه " القدرة على فهم الرجال

والنساء والفتيان والفتيات ، والتحكم فيهم و ارادتهم بحيث يؤدون بطريقه حكيمة في العلاقات الإنسانية ، وعلى هذا فإنه إذا كان الذكاء الميكانيكي يتطلب التعامل مع الأشياء والألات. والعدد ، القدرة الميكانيكية و الذكاء للمجرد يتطلب معالجة الرموز والألفاظ والكلمات (القدرة الرياضية) (القدرة اللغوية) فإن موضوع الذكاء الاجتماعي هو البشر أنفسهم ، يعمل فيهم الإنسان عملياته المعرفية ، ولعل سبيرمان كان على نفس الدرجة من البصيرة حين اقترح عام ١٩٢٧ ما أسماه العلاقة السيكولوجية بين أنواع العلاقات العشرة بحيث تخضع لقانون الابتكار في إدراك العلاقات والمتعلقات ، وفي رايه أن الفرد يستطيع أن يدرك أفكار ومشاعر الآخرين من حوله عن طريق التماثل بينهما وبين عالمه الداخلي ، وترتبط هذه المفاهيم بمفهوم له تاريخ فلسفي هو التعاطف الذي يعنى في جوهره فهم الأحداث الإنسانية والاجتماعية ، وهو أقرب إلى لعب دور الآخر أو تمثيل دوره عن طريق حالته المعرفية والوجدانية دون حاجة إلى الاندماج فيها على النحو الذي تتطلبه المشاركة الوجدانية sympathy ، وقد اندمج مفهوم " التعاطف " عند علماء النفس الاجتماعيين في السنوات الأخيرة فيما يسمى بالإدراك الاجتماعي في الأربعينيات ولدرك الأشخاص في الخمسينيات والإدراك الاجتماعي كما يعرفه كانزيل هو "إدراك يكون المصدر فيه المثير مؤلفاً من أفراد آخرين ، وليس فحص أشكال أو أصوات أو ألوان.... الخ. إلا أن المفهوم يتسع عنده فيرى أن النشاط الوظيفي الذي يؤدي إلى أحداث الاستشارة ، يتضمن إمكانية التأثير في أغراضنا وأن يتأثر هو بنا وهذه الإمكانية هي الوعي ، وعلى هذا فإن حيوانا أو إنسانا أو شيئا أو فكرة يمكن أن تكون جميعا مثيرات ، للإدراك الاجتماعي لأنها قد تؤثر فينا كما تتأثر بنا ، وهكذا يتسع المفهوم عند كانزيل ليشمل كل ماله طبيعة اجتماعية حتى ولو لم يكن في صورة أفراد، ولهذا فإن التحول الهام إلى دراسة " إدراك الأشخاص " يعد اقترابا من

موضوع " الذكاء الاجتماعي " بمعناه الأصلي لأنه يتضمن إدراك الأشخاص في مواقف التفاعل الإنساني .

ففي إطار ثلاثة أنواع من المشكلات أو لها معرفة الانفعال من تغيراتها الصريحة أو الملاحظة ، وثانيها الحكم على سمات الشخصية (الأداء المتميز) من العلاقات الخارجية وثالثها تكوين الانطباعات عن الآخرين ، فالمشكلتين الثانية والثالثة على درجة كبيره من الارتباط ، وتتصل المشكلة الأولى بوعي الإنسان بالحالة العقلية الراهنة التي عليها الأشخاص موضع الملاحظة في لحظة ما ، هذا وقد اهتم جيلفورد وتلاميذه في الستينيات بالذكاء الاجتماعي من جديد وأعاد استخدام هذا المصطلح بعد إهمال طويل ، وتوصل إلى عدد من القدرات تنتمي إلى ما يسمى (بالمحتوي السلوكي) وفي جميع الأحوال تستطيع القول أن الذكاء الاجتماعي (العلاقة السيكولوجية عند سبيرمان أو أدرك الأشخاص عند بر ونر هو قدرة تتضمن عمليات معرفية عن الأشخاص الآخرين فيما يتصل بمدركاتهم وأفكارهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وسماتهم الشخصية وغيرها ، وهي قدرة لها أهمية قصوى عند أولئك الذين يتعاملون مباشرة مع الآخرين علي نحو من المعلمون والأطباء والاختصاصيون الاجتماعيون والنفسيون ، ورجال السياسة والدعاية والإعلان وغيرهم .

ثانياً: طرق قياس الذكاء الاجتماعي

لقد نبه ثور نديك منذ وقت مبكر إلى مشكلات قياس الذكاء الاجتماعي ، فقد استبعد صراحة استخدام الاختبارات (اللفظية) وعبر عن بعض شكوكه في الصور كمحتوي تتألف منه هذه الاختبارات لتحل محل مواقف الحياة الواقعية .

أما سبيرمان فكان يرى أن القدرة على معرفة الحالات العقلية والوجدانية للآخرين يمكن قياسها باختبار من نوع التغيرات (البينية) وإكمال الصور عند (هيلي) والتي تتضمن بعض التفاعل الشخصي ففي اختبار التغيرات نجد مجموعة من الصور

تتطلب من المفحوص إدراك ما يحدث واستنتاج ما حدث من قبل ، والتنبيه بما سيحدث بعد ذلك ، وقد سجل سبيرمان بعض النتائج التي توصل إليها من دراسة مثل هذه الاختبارات ، والتي استنتج منها أن هذه الاختبارات تقيس شيئا مشتركا إلي جانب اشتراكها في العامل العام ، ولعل الاختبار الهام ، بل ربما الوحيد ، الذي ظهر في الميدان لقياس الذكاء الاجتماعي متأثر بأفكار ثور نديك ومتجاوز تحفظان على طرق قياسه اختبار جامعة جورج واشنطن للذكاء الاجتماعي ، والذي أعده (موس وهنت وأوموك وودود) والذي نقله إلى العربية في صورة مختصرة عام ١٩٥٥ محمد عماد الدين إسماعيل ، والسيد عبد الحميد مرسي ، ثم أعاد نقله في صورته الأصلية الكاملة حسين عبد العزيز الدريني سنة ١٩٨٩ ويتألف هذا الاختبار من المكونات الأربعة التالية :

١- القدرة على إصدار الأحكام في الموقع الاجتماعي ، أي قدرة الشخص على تحليل المشاكل المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية اختيار أفضل الحلول المناسبة لها ، وقياس هذه القدرة لاختبار لفظي .

٢- القدرة على التعرف على حاله المتكلم النفسية من العبارات التي يقولها وتقاس بالاختبارات اللفظية أيضا .

٣- القدرة على تذكر الأسماء والوجوه وقياسها لاختبار صور .

٤- القدرة على ملاحظة السلوك الإنساني والاستفادة من هذه الخبرات الاجتماعية في فهم السلوك الإنساني ، يقيسها اختبار لفظي .

٥- روح المدح والمداعبة أي قدرة الفرد على إدراك وتذوق النكات وتقاس أيضا باختبار لفظي .

والسؤال الجوهرى إلى أي حد تقيس هذه المحتويات اللفظية والمصورة الذكاء الاجتماعى لقد كان ثور نديك رافضا لاستخدام أي بديل غير واقعى لمواقف الحياة الواقعية باعتبارها وحدها ما يتضمن استجابة لسلوك الأشخاص الحقيقين ، فهل هذا الاتجاه هو البديل الوحيد ؟ يرى جيلفورد أن الأمر يتطلب تحليلا لطبيعة (المعلومات) التى تستشير الذكاء الاجتماعى وعنده أن معظم المنبهات الحسية التى تشتق منها المعلومات (السلوكية) ذات طبيعة بصرية أو سمعية يحدثها سلوك الأشخاص وتتأثر المنبهات من الجوانب (التعبيرية) للسلوك مثل ، وضع الجسم والحركات والأصوات، والألغاز التى تصدر عن هؤلاء الأشخاص وهذا التعبير قد يشمل الجسم كله أو جزء منه أو مجموعه من الأجزاء ، وفي رأى جيلفورد أننا بهذا المعنى نستطيع استخدام الصور بالفوتوغرافية مع تجنب أي تلفظ عن المفروض حتى لا يتضمن الاختبار مقدار كبيرا من القدرة اللغوية ومن ناحية أخرى يرى جيلفورد أيضا أننا نستطيع استخدام المواد اللفظية في اختبارات الذكاء الاجتماعى إذا تجنبنا قدر الإمكان المحتوى (اللىسمانتى) أو (اللغوى) للصريح ، وبالطبع فإن اللجوء إلى موقف الحياة الطبيعية بعد تقنينها يعد نموذجا مثاليا لقياس الذكاء الاجتماعى ، وقد يستعاض عن ذلك ببديل قريب وهو الأفلام السينمائية والتلفزيونية وأشرطة الفيديو ، وقد استخدم الفيديو بالفعل في دراسة مصرية حول إدراك المعلمين للتلاميذ تمت في إطار النموذج المعروف المعلوماتى قام بها نجيب الفونس خزل م عام ١٩٨١ .

و لعل أول دراسة عملية أجريت في ميدان الذكاء الاجتماعى تلك التى قام بها ثور نديك عام ١٩٢٦ والذي حلل فيها الاختبارات الفرعية التى يتألف منها اختبار جورج واشنطن للذكاء الاجتماعى ، حيث استخدم ثور نديك ثلاثة عوامل (باستخدام الطريقة المركزية لثريستون تدوير المحاور) وحينما وجد أن العامل اللفظى يفسر معظم التباين في اختبار الذكاء الاجتماعى ، إلا أن جيلفورد يرى شواهد في مصفوفة الارتباط على وجود عامل طائفى بين اختبار الذكاء الاجتماعى .

أما حامد العبد قام بدراسة في جامعة لندن وكانت حول عوامل الإغلاق في إطار نظرية جيلفورد لعينة من الذكور والإناث فوجد في عينة الذكور عاملا يشير إلى ما سماه جيلفورد معرفة وحدات المحتوي السلوكي ، وينتمي إلى ميدان الذكاء الاجتماعي ، كان الاختباران المحددان لهذا العامل يتناولا رموز اللغة المصرية القديمة المصورة ، وقد أشار جيلفورد إلى هذا العامل الذي توصل إليه حامد العبد ، وقد تكون أكثر البحوث أهمية في هذا الميدان بحثان أجريا في معمل جيلفورد بكاليفورنيا أحدهما حول الذكاء الاجتماعي وثانيها حول الابتكار الاجتماعي ، نشر بحث الذكاء الاجتماعي الأول ١٩٦٥ باسم لوسيلفان وجيلفورد ردى ميل ، وقد استخدم فيها ٥٢ اختبار منها ٢٣ تنتمي إلى المحتوي السلوكي ، بمعناه عند جيلفورد ، أما المتغيرات الأخرى فكانت لقياس العوامل المرجعية ، وتنوعت طرق بناء اختبارات المحتوي السلوكي فشملت الكاريكاتير ، والرسوم والصور الفوتوغرافية ، والأصوات والكلمات ورسوم السيلويت وغيرها .

ويرى صالح حسن الدهري أن الذكاء الاجتماعي يرتبط بالتوافق الاجتماعي ، حيث أن قدرة الفرد على فهم الآخرين ، والقدرة على التصرف بحكمة في المواقف الاجتماعية هو جانب إدراكي ، فالتوافق نتاج عوامل عقلية ووجدانية واجتماعية ولكن هناك عوامل انفعالية تجعل الفرد يسلك سلوكا أحقق من الجانب الاجتماعي هو إدراك للفرد لذلك ولكنه مضطر ليشبع دافع أو رغبة .

وهذا ما أكدته دراسة Wilbrt 1986 ، Long tord 1988 فالفهم الحقيقي للآخرين من جانب الفرد ضروري للتصرف الحكيم في المواقف الاجتماعية ولكن ليس دائما ، فالذكاء الاجتماعي ينمو من خلال الخبرة والاحتكاك الاجتماعي وقد أكدت بعض الدراسات النفسية مثل Wech man ، ١٩٧٧ ، ودراسة Mon son ، ١٩٨٧ ، أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على الإدراك الاجتماعي ، المهارة الاجتماعية

وان هناك ارتباط بين الذكاء الاجتماعي يعتمد على الإدراك الاجتماعي والتوافق النفسي .

وقد ذكر فؤاد أبو حطب أن الذكاء الشخصي (فهم الذات) يعتبر جوهر الصحة النفسية ، كما ذكر 1984 Marlowe أن الفعالية الاجتماعية له دور في تخفيف الضغوط والتوترات النفسية

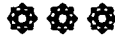
أيضا أكدت بعض الدراسات النفسية أن الذكاء الاجتماعي للإناث أعلى من الذكاء الاجتماعي للذكور ، وهذا يرجع إلى أن الإناث أكثر حاجة من الذكور للانسجام مع الآخرين ، حيث إنهم أكثر قدرة في التصرف في المواقف الاجتماعية ، وقدرة إدراك الظروف الاجتماعية ومن هذه الدراسات فالي : 1971 faly ، ودراسة Gcmmigs 1979 ودراسة Finter 1980

ويرى هنت 1928 Hunt انه يمكن زيادة المعلومات الاجتماعية عن طريق الذكاء الاجتماعي وان التغيير في هذه المعلومات يرتبط بالتغيير في سن الفرد ، بسبب أن المعلومات الاجتماعية للراشد تختلف تماما عن معلومات الطفل من حيث الكم والنوع .

كما أكدت هذه الدراسات السابق ذكرها ارتفاع الذكاء الاجتماعي لدى الأفراد يساعد في الانسجام في المجتمع حيث يكون توافقه. الاجتماعي أفضل في التطرق والشدة

في الاهتمام بالآخرين يؤدي إلى سوء التوافق الاجتماعي والاندفاع نحوهم ، وان الاهتمام الزائد بالآخرين والمبالغة فيه قد يؤدي إلى نتائج عكسية وسوء التوافق فيجعل الفرد المحب يلتصق بمن يحبه التصاقا يزعمهم ، كما أن الحب المبالغ

بالآخرين يولد الحساسية من سلوكهم نحوه وقد يعرضه للصدمات معهم نتيجة لعدم مبالاتهم مقابل اهتمامه الزائد عن الحد الطبيعي بهم. وبالتالي يؤدي هذا إلى سوء التوافق الاجتماعي والنفسي .



الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالأصالة

بعد الابتكار العملية التي تكمن خلف كل تقدم وصلت إليه البشرية ، ويعتبر التفكير الابتكاري من أهم الأسس التي يقوم عليها التقدم الحضاري ، وهذا ما أكده جيلفورد Guilford من أن صيانة طريقتنا في الحياة وضمن مستقبلنا يقومان على أهم مواردنا القومية ، وقدراتنا العقلية بوجه عام ، وقدراتنا الابتكارية بوجه خاص.

ولقد أدى إعلان جيلفورد عام ١٩٥٠ إلى ضرورة الاهتمام بهذا المجال الجديد الذي يتطلب البحث ، واستكشاف علاقاته المتعددة بين القدرات العقلية عامة وبين القدرات الابتكارية خاصة.

ثم تأثر كثيراً من الباحثين بما نادى به جيلفورد في نظريته عن التكوين العقلي ولم يقبلوا وجهة نظر سبيرمان وتفسيره للعملية الابتكارية كعملية عقلية تعتمد على الذكاء كعامل عقلي. عام ، ونظرية جيلفورد عن التكوين العقلي التي تحتوي على ما يقرب من ١٢٠ عامل عقلي ، وأن العوامل العقلية المسئولة عن التفكير الابتكاري تقع ضمن العوامل التي ضمنها جيلفورد في عملية التفكير المنطلق، ومن هذه العوامل ، قدرة الأصالة .

ويذكر حلمي المليجي (١٩٨٣) أن قدرة الأصالة تعتبر من قدرات التفكير المتشعب الذي يعتبر الأساس في ظهور التفكير الابتكاري.

فالابتكار الحقيقي كما يذكر ماكينون (١٩٦٢) Mchinnon يتطلب ثلاث شروط منها : - أن تكون الاستجابة الابتكارية فكرة جديدة وأصيلة .

ويميز مالتزمان Maltisman بين الابتكار والأصالة ، فالأصالة تنسب إلى السلوك الذي يبدو نادراً نسبياً وغير شائع تحت ظروف معينة مع ارتباطه بهذه الظروف . أما الابتكار فينسب إلى الإنتاج الصادر عن هذا السلوك ، ولرد فعل هذا المجتمع نحو هذا الإنتاج ، ويتضمن هذا التمييز ، أن يكون للفرد على درجة عالية من الأصالة دون أن يكون مبدعاً .

أما جيلفورد Guilford فيذكر أن الأصالة لها عدة معانٍ خاصة فيما يتعلق بالمعاني التي يعتبرها عملية وفق الإطار العلمي الذي نلتزم به في تناولنا للمشكلة ، فالأصالة مفهوم يجمع بين مظاهر سلوكية تتبلور في القدرة على إعطاء أفكار أصيلة ، فالأصالة هي نفور من تكرار ما يفعله الآخرون أو يفكرون فيه ، فالأصالة عند (جيلفورد) عاملاً مزاجياً أو دافعياً للابتكار .

ولهذا يعتبرها عبد الستار إبراهيم سمة تحتل موقعها في بناء أكثر شمولاً وهو العقل ، وأقل شمولاً وهو التفكير ، فالأصالة تعتبر أحد الأبعاد الأساسية للابتكار ، ولا تقف الأصالة عند كمية الأفكار الإبداعية التي يعطيها الفرد بل تقف عند نوعية هذه الأفكار من حيث الجودة ، وعدم الشيع . والنفور من الامتثال للآخرين ، وهذا ما يميزها عن الطلاقة الإبداعية التي تقف عند مستوى كم الأفكار دون النظر إلى نوعيتها ، فالأصالة هي عدم تكرار ما يفعله الناس عقلياً .

ويرى نبيه إسماعيل (١٩٩٠) أن الأصالة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بشعور الإنسان بالمسئولية الاجتماعية ، حيث أن كلمة الأصالة تدفع الإنسان تلقائياً للإسهام الحقيقي في حل مشاكل الآخرين ، حيث إنها بحكم مكوناتها تنمي

لدى الفرد مقدار الشعور بالمسئولية الاجتماعية تجاه الآخرين ونفسه ، وإن ما يتميز بهذه السمة يكون على قدر كبير من الارتباط بعبادات وتقاليد مجتمعه الحميدة وبالمبادئ والأصول التي يحتكم إليها الناس في تعاملهم مع بعضهم ، فهي أصول تنمي في الإنسان الشعور بالمسئولية الاجتماعية تجاه غيره من الناس .

إذن فالأصالة تجعل الإنسان إنساناً بمعنى الكلمة ، فهي تجعل الإنسان يشعر بوجوده كإنسان ويصبح قادراً على تحمل المسئولية الاجتماعية تجاه غيره من أفراد المجتمع ، ولهذا نجد بعض الأفراد من يجاهد ويناضل من أجل حرية أخيه الإنسان دون أن يعبا بما قد يلحق به من ضرر ، ومنهم من يدفع حياته ثمناً للدفاع عن أخيه الإنسان الذي يقع عليه الظلم دون دافع من أحد إلا ما يتسم به الإنسان من سمة الأصالة في الشخصية ، ولهذا يعتبر العمل لتكوين هذه السمة عملاً أساسياً يساهم بما يكون لدى الإنسان من الشعور بالمسئولية الاجتماعية التي تجعل أفراد المجتمع يتعاونون كإنسان واحد لتحقيق آمالهم وأهدافهم ، فسمة الأصالة في الشخصية تعمل على إحداث مستوى أفضل من النمو الاجتماعي الذي يدعو بطبيعته إلى جعل الإنسان على قدر من الإحساس بالمسئولية الاجتماعية تجاه أفراد مجتمعه والتي يكون أساسها الذكاء الاجتماعي.

وفي رأي المؤلف أن من يتصف بالأصالة ربما يكون على قدر كبير من تحمل المسئولية الاجتماعية ، وبالتالي يكون لديه قدر كبير من الذكاء الاجتماعي ، فالذكاء الاجتماعي يجعل الفرد الأصل الذي يحمل عادات وثقافة وتقاليد وتراث مجتمعه ، يتميز بعدة مهارات اجتماعية يستطيع بواسطتها أن يتحمل المسئولية الاجتماعية ، وبالتالي يساهم في حل مشاكله.

مجتمعه ، بمعنى أن الذكاء الاجتماعي يجعله يوظف تراث مجتمعه في حل مشاكله.

فالعامل الابتكاري له دافعان هما : الحاجة إلى الجودة ، والحاجة إلى الأصالة ، فالحاجة إلى الأصالة هي التي تكشف عن نفسها من خلال الاتجاه إلى الأعمال الفريدة غير العادية نظراً لأنها تحمل عنصر الاستجابة الفعلية التي يحس بها المبتكر ، أما الحاجة إلى الجودة فتعني رغبة الفرد المبتكر في توظيف إمكاناته بالطريقة التي يرى نفسه فيها مؤدياً لأعمال ذات قيمة ، فالفرد الذي تغلب عليه الحاجة إلى الجودة على الحاجة إلى الأصالة يميل إلى الاتجاه إلى حرفية في الفن أكثر من اتجاهه إلى الابتكاري فيه ، ولكن إذا توازنت درجة هاتين الحاجتين لدى الفرد فإنه يجمع بين الحرفية والابتكار .

فالأصالة شاعت في التراث السيكولوجي المعاصر ، فهي تسمى (بالتفكير التحولي التباعدي) ، فالأصالة التلقائية *Originality spontaneous* تقاس مباشرة من اختبار الطلاقة بنوعها الحرة والمقيدة ، حيث يتم تحديد أوزان الأصالة طبقاً لتكرار حدوث الاستجابة التلقائية في عينة التفتين ، حيث استخدم تورانس Torrance في بعض اختباره مقياساً يمتد من الصفر إلى خمس درجات ، فالاستجابة التي تتكرر بنسبة ٥% يعطي لها صفر ، والاستجابة التي تتكرر بنسبة ٤% إلى ٤,٩٩% يعطي لها درجة واحدة ، والتي تتكرر بنسبة ٣% إلى ٣,٩٩% يعطي لها ٤ درجات ، والتي تتكرر بنسبة أقل من ١% إلى ١,٩٩% يعطي لها ٤ درجات ، والتي تتكرر بنسبة أقل من ١% والتي يغلب عليها الخيال والذي يسميه تورانس "القوة الإبتكارية" يعطي لها ٥ درجات .

هذا ويعتمد قياس الأصالة على التحديد الإحصائي في ضوء تكرار حدوث الاستجابة ، وتستخدم هذه الطريقة سواء أكانت من نوع النداعي المنصل أو المنفصل ، أو كانت اختبارات الطلاقة من نوع النداعي الحر - المقيد ، فالأوزان الإحصائية هي من نوع معاملات الشيوغ.

أما الأصالة التلقائية Originality spontaneous فتقاس باختبارات تعد لأغراض قياس الأصالة .

ويذكر رشاد عبد العزيز موسى (١٩٨٨) أنه يوجد في التراث السيكلوجي مدرستان فكريتان تناولتا دراسة الأصالة ، أحدهما المدرسة العارلية والذي يمثلها بارون (١٩٥٠) Barron وجيلفور (١٩٦٢) Guilford واعتبرت هذه المدرسة الأصالة من أبرز القدرات الإبتكارية ، والتي أكد علماء النفس على أنها الأساس للنبوغ في أي مجال من مجالات الحياة ، ثانيهما المدرسة التحليلية ، التي يمثلها كيوي 1958 Kubi والذي فسر الأصالة تفسيراً تحليلياً ، وخاصةً عند تفسيره لمنطقة ما قبل الشعور Preconscious وهي المنطقة الواقعة بين الشعور واللاشعور ، فالأفكار والمفاهيم تكون حرة من ارتباطاتها العادية خاصة في منطقة ما قبل الشعور، ولهذا فإن الأفكار تستطيع أن تنطلق وتحرر وتتجدد في أساليب غير مألوفة وغير عادية وجديدة بناءً على الترابطات البتداخلة والتشابهات المتعددة ، وبالتالي فإن المفاهيم والتخيلات المكونة في صورتها الجديدة تكون أساساً للأداء المبتكر Creative performance لذا فإن الفرد الذي يتسم بارتفاع الأصالة يستطيع أن يوظف طرق ما قبل الشعور بفعالية وكفاءة في إنتاج ما يتوقف على حريتها في تجمع الأفكار ومقارنتها ، ثم إعادة تصنيفها، ويرى كيوي "أن كلا من الشعور واللاشعور يعملان بطريقة ما على تجميد نشاط ما قبل الشعور ، وبذلك يتحول الفرد ذا الموهبة الكامنة إلى فرد غير خلاق فالأصالة استخدمت في المحتوى السيمانتي ، وقيست بثلاث طرق هي الاستجابات التي تكون نادرة وغير شائعة من الوجهة

• الإحصائية. وهذا المحك يتفق مع الأصالة التلقائية ، وفي هذا يزداد وزن الاستجابة في الأصالة كلما ازدادت ندرتها حيث قيست باختبارات الاستجابات السريعة.

والاستجابات التي تظهر على هيئة تداعيات بعيدة remote associates حيث توصف الاستجابات بأنها واضحة أو بعيدة ، فالاستجابات الواضحة تنتمي في جوهرها إلى الطلاقة ، أما الاستجابات البعيدة فتتنمي إلى الأصالة وقيسها اختبار المواقف . أما الاستجابات التي توصف بالصدق فهي أقرب إلى الأصالة ، وتقاس باختبارات عناوين القصص "جيلفورد" .

أما المرونة التكيفية Adaptive flexibility كما سماها جيلفورد وحصرها على عامل مرتبط بنتائج التحويلات في نمودجه ، فالمرونة هي التفكير التصنيفي التباعدي ، فهي تعتمد على الفئات كنتاج أو مستوى للمعلومات من جهة ، وعلى السوجه التباعدي للحل من جهة أخرى ، إذن فالأصالة نوعاً من التفكير التحولي التباعدي أو ما تسمى "بالأصالة التكيفية".

فالذكاء الاجتماعي يمتد بأصوله إلى ثورنديك عام ١٩٢٥ ، حيث عرفه بأنه القدرة على فهم الرجال والنساء والفتيان والفتيات والتحكم فيهم ، وإدارتهم ، بحث يؤدون بطريقة حكيمة في العلاقات الإنسانية ، فموضوع الذكاء الاجتماعي هم الأفراد أنفسهم ، حيث يعمل فيهم الإنسان عملياته المعرفية (ذاكره - تفكير).

أما في الستينات فقد اهتم به "جيلفورد" Guilford حيث أعاد دراسته في نمودجه "بنية العقل" حيث توصل في هذا النمودج إلى عدد من القدرات تنتمي إلى ما يسميه بالمحتوى السلوكي .

ويضيف فؤاد أبو حطاب (١٩٨٣) أن بعض علماء النفس الاجتماعيين، أضافوا مفهوم التعاطف "الإدراك الاجتماعي" بإدراك

الأشخاص ، حيث إن التعاطف يتضمن فهم الأحداث الإنسانية والاجتماعية، حيث إنه أقرب إلى لعب الدور الآخر ، والقيام بدور الآخر ، يتمثل دوره عن طريق تفهم حالته المعرفية الوجدانية دون حاجة إلى الاندماج فيها على النحو الذي تتطلب المشاركة الوجدانية والإدراك الاجتماعي .

وبشير فؤاد أبو حطب (١٩٨٣) أيضاً إلى أن الذكاء الاجتماعي هو العلاقات السيكولوجية عند "سبيرمان" أو إدراك الأشخاص عند "برونر" وهو قدرة الفرد على تذكر أو تجهيز المعلومات تفكير عند الأشخاص الآخرين" فيما يتمثل بمدركاتهم وأفكارهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وسماتهم الشخصية ، وأدائهم المميز ، ويرى فؤاد أبو حطب أن دراسة إدراك الأشخاص يعد اقتراب إلى موضوع الذكاء الاجتماعي بمعناه الأصلي لأنه يتضمن إدراك الأشخاص في مواقف التفاعل الاجتماعي.

أما حامد زهران (١٩٧٧) فيرى أن السلوك الدال على الذكاء الاجتماعي سلوك مركب من عدة قدرات هي "الكفاءة الاجتماعية ، التي تعتبر أحد الأبعاد الأساسية للذكاء الاجتماعي.

ولكن أيزنك ، 1969 Eysenk، رأى أن الكفاءة الاجتماعية مؤثرة في الذكاء الاجتماعي ، حيث اثبت في دراسته أن الأفراد ذوي الكفاءة الاجتماعية العالية يتصفون بالقدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية والتعامل مع الآخرين ، وإدراك الظروف الاجتماعية ، وتحمل المسؤولية ، والقدرة على فهم الآخرين ، الإيمان بالحقوق والواجبات الاجتماعية.

ولا شك أن الكفاءة الاجتماعية من أهم العوامل التي تؤدي إلى النجاح الاجتماعي والتكيف السليم مع أفراد المجتمع ، وتدل على التوافق الذي يعتبر جوهر الصحة النفسية للفرد ، حيث أن الفرد في طفولته تنمو لديه القدرة بالتدرج على إنشاء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين ، فهو يكتسب

الأساليب السلوكية والاجتماعية والتقييم والمعايير ، ويتعلم الأدوار الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي مع رفاق السن ، والمشاركة في المسؤولية الاجتماعية ، ويتقبل التغيير الاجتماعي المستمر وينمي المهارات الاجتماعية التي تحقق التوافق الاجتماعي السوي ، ويتحقق مكانته الاجتماعية ، وبالتالي ينمو ذكاءه الاجتماعي ، فيزداد نشاطه الاجتماعي ، ويتحمل المسؤولية الاجتماعية ، خصوصاً وأن مجتمعنا في الوقت الحاضر يمر بمرحلة الاعتماد على الذات والكفاءة والاكتفاء الذاتي في مختلف مجالات الحياة ، ولهذا فإن مجتمعنا المعاصر محتاج إلى الفرد الكفء اجتماعياً ولديه درجة عالية من الذكاء الاجتماعي حتى يؤدي عمله بنظام وبفاعلية وبكفاءة من الواجبات والنزعات دون رقابة أو توجيه من شخص آخر .

أما عبد الرحمن العيسوي (١٩٩٩) فيرى أن الابتكار بصفة عامة يرتبط بأسلوب الأعمال العقلية ، ولكنه مستقل إلى حد ما عن الذكاء ، كما يعبر عنه بنسبة الذكاء ، ولكن في معظم الأعمال الابتكارية لا بد من توفر حد أدنى من نسبة الذكاء العام تتراوح ما بين ١١٥ - ١٢٠ ، ودون هذا المستوى لا يمكن أن يحدث ابتكار ، أما الزيادة عن هذا الحد الأدنى فليس لها دلالة كبيرة في حدوث الابتكار فبين أصحاب المستويات العليا من الذكاء أنه لا يوجد فرق كبير في نسبة الذكاء بين أكثرهم ابتكاراً وأقلهم ابتكاراً .

هذا وقد أكد سبيرمان Spearman أن الأصالة تعتمد على استنباط المتعلقات فالذكاء الاجتماعي هو جزء من ثلاثية الذكاء الإنساني والتي تحدث عنها ثورنديك وهي: الذكاء الموضوعي ، والشخصي ، والاجتماعي

ولقد صنف هوارد جاردنر ١٩٨٣ ، Gardper الذكاء الشخصي إلى شقين : أحدهما الذكاء الذاتي ، والآخر الذكاء الاجتماعي المتصل بالعلاقة بين الفرد والآخرين . وذكر سالوفي ، وماير ١٩٩٧ Salovey & Mayer

لأن الذكاء الوجداني أوسع وأعم من الذكاء الاجتماعي ، فالذكاء الوجداني يجمع بين الانفعالات الشخصية "الخصوصية الفردية والانفعالات في سياقها الاجتماعي (من خلال التفاعل مع الآخرين).

فالوجدان يمنح الفرد معلومات مهمة يتفاوت الأفراد فيما بينهم في القدرة على توليدها وتفسيرها والاستجابة لها من أجل أن يتوافقوا مع الموقف بشكل أكثر ذكاءً .

فالذكاء الوجداني هو الأساس في القدرات العقلية ، فهو القدرة العقلية التي تعمل من خلال التفاعل بين الجانب العقلي والوجداني للفرد .

ويرى "نيربرج" أن مصطلح الشخصية يشير إلى مجموعة العادات والاتجاهات والسمات الاجتماعية التي تميز سلوك فرد معين ، فالشخصية تدل على تساق السلوك التي تكتسب من خلال عملية التعلم والتفاعل الاجتماعي ، فالفرد يكتسب شخصيته نتيجة لمشاركته في حياة الجماعة ، حيث أن كل طفل يولد في بيئة اجتماعية تؤثر فيه كما يؤثر فيه الضوء والهواء ، فالطفل يستجيب منذ اللحظة الأولى للبيئة الاجتماعية المحيطة به .

"فسوروكن" يرى أن للجانب الاجتماعي الثقافي دوراً هاماً في بناء الشخصية ، فعن طريق الاتصال المتبادل بين الفرد والمجتمع يمتص الفرد عادات وتقاليد وثقافة وطريقة التعامل مع هذا المجتمع.

هذا وقد تحدث "إيرك فروم" عن مفهوم الشخصية الاجتماعية والطابع الشخصية الشائع لدى أفراد المجتمع وبين أن المجتمع عامل هام في تكوين الشخصية الاجتماعية ، وأن الشخصية الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات ، فهي تختلف من المجتمع البدائي عن المجتمع الرأسمالي أو الزراعي ، الصناعي، الديمقراطي ... الخ.

فالشخصية الاجتماعية تتطلب وصف السمات والأشكال السلوكية وكذلك النسق الاقتصادي ، فالشخصية الاجتماعية هي الشخصية المتوافقة مع الأوضاع السائدة في المجتمع بسلبياتها أو إيجابياتها .

وفي رأي المؤلف لا يكون هناك شخصية اجتماعية دون ارتفاع الذكاء الاجتماعي ، فالتكيف الاجتماعي في المجتمع يعتمد على هذا النوع من الذكاء ، وبدون ارتفاع الذكاء الاجتماعي يكون الإنسان منطوياً منعزلاً عن المجتمع.

فالذكاء الاجتماعي ينمو منذ الصغر لدى الفرد وذلك كما بينا سابقاً فالطفل لا يستجيب للبيئة الاجتماعية المحيطة به بدون نمو وارتفاع هذا الذكاء .

فالذكاء الاجتماعي يعني القدرة على فهم الرجال والنساء ، والفتيان والفتيات والتحكم فيهم وإدارتهم بحث يؤدون بطريقة حكيمة في العلاقات الإنسانية فموضوع الذكاء الاجتماعي هو البشر أنفسهم يمارس فيهم الإنسان عملياته المعرفية .

ويرتبط الذكاء الاجتماعي بمفهوم آخر هو "التعاطف" والذي يعتبر جوهر الذكاء الانفعالي ، فالتعاطف يعني في جوهره فهم الأحداث الإنسانية والاجتماعية، فهو مفهوم أقرب إلى "لعب دوز الأخر" عن طريق فهم حالته المعرفية والوجدانية دون حاجة إلى الاندماج فيما على النحو الذي تتطلبه المشاركة الوجدانية Sympathy هذا وقد اندمج مفهوم التعاطف في الأربعينات مع مفهوم الإدراك الاجتماعي وفي الخمسينات بمفهوم إدراك الأشخاص.

إذن فالذكاء الاجتماعي بمعناه الأصلي يتضمن إدراك الأشخاص في مواقف التفاعل الإنساني .

وقد تكلم "برونر" عن أنواع من المشكلات السلوكية التي تدل على ارتفاع الذكاء الاجتماعي لدى أصحابها ، أولها: معرفة الانفعال من تعبيراتها الصريحة ، ثانيها: الحكم على سمات الشخصية "الأداء المميز" من العلاقات الخارجية ، وثالثها: تكوين انطباعات الآخرين .

ولكن المؤلف يختلف معه ، حيث أن هذه المشكلات أو المواقف تعبر عن ارتفاع الذكاء الانفعالي وليس الذكاء الاجتماعي.

وقد اهتم جيلفورد Guilford ١٩٦٩ وتلاميذه في الستينيات بالذكاء الاجتماعي من جديد ، ونستطيع القول بأن الذكاء الاجتماعي (العلاقة السيكولوجية) عند سبيرمان Spearman وإدراك الأشخاص عند "برونر" هو قدرة عقلية تتضمن عمليات معرفية عند الأشخاص الآخرين فيما يتصل بمدركاتهم وأفكارهم ومشاعرهم وسمات شخصياتهم.

فأول دراسة علمية أجريت في ميدان الذكاء الاجتماعي تلك التي قام بها ثورندايك عام ١٩٣٦ ، حيث حلل ثلاث اختبارات فرعية من اختبار جورج واشنطن للذكاء الاجتماعي ، حيث استنتج أن العامل اللفظي يفسر معظم التباين في اختبار الذكاء الاجتماعي ووجود عامل طائفي يبين اختبارات الذكاء الاجتماعي.

وقد أشار جيلفورد إلى المحتوى السلوكي في نموذج بناء العقل على أنه الذكاء الاجتماعي ، حيث كشف التحليل العامل في أحد أبحاث جيلفورد (١٩٦٥) وجود ستة عوامل تنتمي للتفكير المعرفي في المحتوى السلوكي وهو نوع من التفكير التقاربي، وهذه العوامل هي :

- معرفة الوحدات السلوكية - معرفة الفئات السلوكية

- معرفة العلاقات السلوكية - معرفة المنظومات السلوكية.

- معرفة التحويلات السلوكية - معرفة التضمنيات السلوكية

ويفرق فؤاد أبو حطب بين الدافع المعرفي وحب الاستطلاع ، حيث يرى أن دافع حب الاستطلاع يعتمد على الجدة ويتوقف بمجرد انتهاء هذا المثير إلى تحوله "إلى الألفة" فهو الجانب الوجداني للإبداع .

أما الدافع المعرفي فيتمثل في البحث المستمر عن الجديد في الموضوعات والمعلومات ، ولا يتأثر بالألفة ولا بالتعود ، فهو يعني الاستمرارية للدافع نحو التساؤل والتقصي والحصول على المعرفة العميقة باعتباره أحد ركائز الإبداع.

فالدافع المعرفي قد يكون بحثاً عن الجديد في المألوف والنادر في الشائع والبعيد وفي القريب .

في تصوري وفي ضوء الإطار النظري وفي حدود علم الباحث نجد أن الدافع المعرفي يتمثل في البحث والتعامل مع المعلومات والحصول على المعرفة العميقة ، والبحث المستمر عن الجديد ، فهو إذن يعتمد على الذكاء الشخصي "الذاتي".

والذكاء الشخصي يعتبر أحد جوانب الذكاء الانفعالي ، فالذكاء الانفعالي له جانبان: الجانب الأول : يتمثل في الذكاء الذاتي ، والجانب الثاني هو الذكاء الاجتماعي.

وهذا ما أكده داي ١٩٨٦ Day من أن الذكاء عملية في الإنتاج الابتكاري بينما حب الاستطلاع دافع للابتكار .

ويرى كلاً من فؤاد أبو حطب ، وسيد عثمان (١٩٧٢) من أن الفرد الذي يرفض النهوض رفضاً قوياً قد يكون أقل ذكاءً أو أقل ابتكارية.

الدراسات السابقة

* دراسة هوستون وميدنيك (١٩٦٣) Houston & Menick عن الإبداعية وعلاقتها بالحاجة إلى الجودة .

وأثبتت الدراسة أيضاً أن الأفراد المنخفضين في القدرة الإبداعية كانت استجاباتهم منخفضة في الجودة واستجاباتهم مرتفعة تجاه الأشياء العادية.

* دراسة ياماموتو (١٩٦٤) Yamamoto عن أثر الابتكار والذكاء في التحصيل الدراسي لدى مجموعة من طلاب المدارس العليا بأمريكا ، وأسفرت النتائج عن وجود ارتباط منخفض بين الذكاء والابتكار ، وإن هذا الارتباط ليس له دلالة إحصائية ، ووجود أثر مرتفع للذكاء والابتكار في التحصيل الدراسي .

* دراسة شميدلر (١٩٦٥) Schimidler, عن العلاقة بين الصور العقلية البصرية والابتكار ، وأسفرت للنتائج عن وجود علاقة ارتباطية منخفضة ، لكنها إيجابية في دلالتها بين الصور العقلية البصرية والابتكارية.

* دراسة ولس وكوجان (١٩٧٣) Wellach & Kogen عن الإبداعية عند الأفراد، وأثبتت الدراسة بأن الإبداعية ليست وظيفة للذكاء ، وأنها شيء منفصل عن الذكاء العام الذي يعتبر أكثر استقلالاً ، كما أن الارتباط بينهما ضعيف لا يتجاوز ..٢٣

* دراسة هاتكر (١٩٧٥) Hatcher : حيث أثبتت فيها أن هناك علاقة بين الذكاء الاجتماعي وفاعلية معلم المرحلة الثانوية ، وأن الذكاء الاجتماعي منبئ فعال لكفاءة المعلم وزيادة التحصيل الدراسي لدى الطلاب في المرحلة الثانوية .

* دراسة جريفيس (1980)، Griffith, عن الذكاء وعلاقته بالاستجابة الابتكارية، وأثبتت نتائج الدراسة عن وجود علاقة موجبة دالة بين الذكاء والابتكارية.

* دراسة وليام (1981) William عن تأثير برامج التعليم الأساسي على مهارات التفكير الابتكاري لدى الموهوبين ، وأسفرت النتائج عن وجود تحسن لدى الموهوبين وزيادة في مهارات التفكير لديهم ..

* دراسة حلمي المليجي (1981) عن العلاقة بين القدرات العقلية للتفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي ، وأسفرت النتائج عن أن معايير التحصيل الدراسي تتماشى مع التفكير المحدد (الذكاء) أكثر من التفكير المتشعب الذي يتعلق بالإبداع من حيث الكم والكيف ، بمعنى أن الطلاب الأذكياء المبدعين يمكنهم أن يكونوا أكثر نجاحاً في المناهج الدراسية.

* دراسة نجيب خزام (1981) عن أثر مقدار المعلومات ومستواها في إدراك المعلمين لتلاميذهم ، حيث أجريت هذه الدراسة على مجموعة من المعلمين في المدارس الإعدادية قاموا بتسمية تلاميذهم في الفصل الدراسي من المرتفعين والمنخفضين في أربعة أبعاد هي : التحصيل ، المجهود ، الاجتماعية ، السلوك اليومي في الفصل ، واختير التلميذ الذي أتفق عليه المعلمون ليكون ممثلاً لكل نمط من الأنماط الثمانية ، وقام الباحث بإجراء مقابلة مع التلاميذ الثمانية ، وقام بتصوير وجوه التلاميذ ، وتسجيل صوتي لإجابات التلاميذ .

ثم اختيرت مجموعة من معلمين المرحلة الإعدادية من مدارس أخرى غير تلك التي اختيرت منها تلاميذ المهام المعملية وقسموا إلى مجموعتين ، المجموعة الأولى : عرضت عليهم أشرطة الفيديو بحيث سُمح لهم برؤية تعبيرات وجه كل تلميذ بمفرده أثناء إجابته على أسئلة المقابلة دون سماع صوته ، وهذه المجموعة تمثل المعلمين الذين قُدمت لهم معلومات عن التلاميذ من مستوى وحدات المعلومات.

المجموع الثانية : مجموعة من المعلمين شُح لهم برؤية تعبيرات وجوه التلاميذ بالإضافة إلى سماع صوتهم ، ثم طُلب من المعلمين في المجموعتين تقدير التلميذ المصور أو المصور والمسموع معاً في كل بعد من الأبعاد الأربعة السابقة الذكر باستخدام مقياس تقدير خماسي ، وكان يطلب من المعلم أن يعطي إشارة للمجرب ، إذا وجد أن ما تم عرضه من شريط الفيديو والشريط المسموع وأعتبر عدد لفات الشريط مقياساً لمقار الحاجة إلى المعلومات:

وأسفرت النتائج عن أن المعلمين الأقل حاجة إلى المعلومات ، وفي إدراك التلاميذ أكثر من الذين احتاجوا لمقدار أكبر بالنسبة للسلوك غير المقبول .
وكان للاستدلال دورٌ كبيرٌ في الخصائص المرغوبة اجتماعياً .

- كلما زاد تعدد مستوى المعلومات أدى إلى المزيد من الدقة في الحكم على بعض خصائص الأشخاص ، وكانت الاجتماعية والتحصيل أكثر وضوحاً .

أثبتت هذه الدراسة أن الذكاء الاجتماعي يتضمن عمليات عقلية مثل الإدراك الاجتماعي والمعرفة الاجتماعية والاستبصار الاجتماعي.

* دراسة فريخ عويد العنزي (١٩٨٨) ، عن القدرات الإبداعية وعلاقتها بالمتفوق الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت ، وأسفرت النتائج عن أن الإنساث المتفوقات يتسمن بأنهن أكثر قدرة على التفكير الإبداعي ، وأنهن أكثر أصالة من الذكور غير المتفوقين

* دراسة روبرت جوزيف (١٩٩٢) Robert Joseph ، عن مبدأ الفروق الفردية لفهم التنبؤ بالكفاءة الاجتماعية لدى مجموعة من طلاب المرحلة الثانوية ، وأثبتت الدراسة أن الكفاءة الاجتماعية متعددة الأبعاد ، وأن هناك فروق فردية بين الطلاب في الكفاءة الاجتماعية ، وأن الذكاء الاجتماعي يعتمد في أحد جوانبه على الكفاءة الاجتماعية.

* دراسة ولسون جواندولين (١٩٩٢) Willson Gwendolyn عن الاختلافات في الوظائف العقلية والاجتماعية بين الأطفال والمراهقين ، حيث هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الاختلافات في الذكاء الاجتماعي والمهارات الاجتماعية واستخدامهما في حل المشكلات السلوكية ، وكانت عينة الأطفال (٦٨) طفلاً ، يتراوح عمرهم الزمني من (٧-٩ سنة) وعينة المراهقين (٥٦ مراهقاً) يتراوح عمرهم الزمني من (١٤-١٦ سنة) وأثبتت وجود فروق بين العينين في الذكاء الاجتماعي والمهارات الاجتماعية لصالح عينة المراهقين ، وأن الذكاء الاجتماعي هو الوسيلة الوحيدة لتنمية المهارات الاجتماعية اللازمة لحل المشكلات السلوكية، وأن مرحلة الطفولة هي الأساس في نمو وزيادة الذكاء الاجتماعي في مرحلة المراهقة.

* دراسة تشي وميتشيل (١٩٩٣) Chen & Michael عن الأمر الأول والأمر العالي ، عوامل الذكاء الاجتماعي الإبداعي ، وأثبتت الدراسة ذلك داخل نموذج بناء العقل لجينفورد وإعادة تحليل المعرفات والبيانات داخل هذا النموذج وعن طريق المقاييس النفسية والتربوية.

وأثبتت الدراسة أيضاً أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على الصداقات والذكاء الشخصي لتلاميذ المدارس العالية ، وأن الأصالة تعتمد على الذكاء الاجتماعي وكذلك الإبداع.

* دراسة كرونين ودافين بورت (١٩٩٣) Cronin & Davenport وأثبتت الدراسة أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على علم المرئيات في تدبير المعلومات ، وأيضاً شبكة المعلومات ووسائل الاتصالات مثل الأقمار الصناعية والكمبيوتر وزيادة كمية هذه المعلومات سواء في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

* دراسة بوش - ديجانز (أ) (١٩٩٤) Boss, Judith - A عن تشريح الذكاء الأخلاقي ، وأثبتت الدراسة أن الأخلاق هي الأساس والقاعدة الأساسية للذكاء الاجتماعي، وأن الذكاء الاجتماعي ينمو من خلال الأخلاق .

* دراسة أوليفر (1994) Oliver عن العلاقة بين الذكاء الاجتماعي والإنجاز الأكاديمي ، وأثبتت الدراسة أن هناك علاقة مرتفعة بين الذكاء الاجتماعي والإنجاز الأكاديمي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، بمعنى أن الذكاء الاجتماعي يساعد في زيادة ونمو الإنجاز الأكاديمي والتفوق الدراسي.

* دراسة جونز وجين (1997) Jones & Jeanne عن التميز لجانبين : الذكاء الاجتماعي والذكاء الأكاديمي، وأثبتت الدراسة أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على المعرفة الاجتماعية والذكاء العادي فوق المتوسط . وان حل المشاكل يعتمد في جوهره على ارتفاع الذكاء الاجتماعي وأيضاً على المرونة الاجتماعية بصفتها تمثل أحد جوانب الذكاء الاجتماعي ، ويمارس في الحياة العادية . أما الذكاء الأكاديمي فهو يعتمد على المرونة المعرفية ويأخذ الجانب التطبيقي "الإجرائي" في المعمل . ويرتبط بالتحصيل الدراسي.

* دراسة بيكر شاري (1999) Becher , Shari عن الحكم الاستدلالي والذكاء العام والذكاء الاجتماعي ، وأثبتت الدراسة أن الحكم الاستدلالي "القدرة الاستدلالية" تعتمد على تنظيم المعلومات داخل الفرد ، وان الذكاء الاجتماعي يرتبط بالقدرة الاستدلالية وخاصة في الحكم الاستدلالي عند تأمل الوجه للآخرين ، حيث أن تأمل الوجه للآخرين يعتبر نوع من الذكاء الاجتماعي ، وان الذكاء العام يعتمد على استنباط العلاقات ، ووجود علاقة بين الذكاء الاجتماعي والأصالة.

* دراسة كولنسين وآخرون (1999) Kaukiainen & et all عن الصداقات ، والذكاء الاجتماعي ، والعاطفة وثلاث أنماط من العدوانية ، وأسلوب احترام وتقدير جماعة الرفاق لدى عينة مكونة من (526) قسمت هذه العينة إلى ثلاث مجموعات عمرية يتراوح أعمارهم ما بين (10-12-14) سنة .

وأُسفرت النتائج عن أن العدوانية الغيـزُ مباشرة ترتبط ارتباطاً موجباً مع الذكاء الاجتماعي ، وأن العدوانية لها جانبان فسيولوجي ولفظي، وتكون العدوانية اللفظية أكثر ارتباطاً مع الذكاء الاجتماعي .

أما العاطفة فترتبط ارتباطاً سالباً مع جميع أنواع العدوانية ، وأنها ترتفع في سن ٢١ سنة والشيخوخة.

أيضاً هناك ارتباط موج بين الصداقات والذكاء الاجتماعي والأصالة لدى جماعة الرفاق.

* دراسة لـي جونج اين (١٩٩٩) Lee Jong. Eun عن الذكاء الاجتماعي والمرونة والتعقيد والابتكار ، وأثبتت الدراسة أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على الاستقلالية، والتي تعتبر من أهم سمات الشخصية المبتكرة ، وإن هناك علاقة بين الذكاء الاجتماعي ، والتفكير التباعدي ، هذا التفكير الذي يعتبر الأساس للتفكير الإبتكاري.

أيضاً يعتمد الذكاء الاجتماعي على المرونة ، وكذلك القدرة المعرفية اللذين يعتبران من شروط التفكير الإبتكاري .

* دراسة رومني وبيرت (١٩٩٩) Romney & Pyrt عن مفهوم جيلفورد عن الذكاء الاجتماعي ، حيث هدفت هذه الدراسة التأكد من تطبيق التحليل العاملي كمفهوم متعدد الأبعاد ، حيث وجد م. اوسوليفان وغيره (١٩٦٥) باستخدامهم للتحليل العاملي أن هناك ٦ عوامل للذكاء الاجتماعي المعرفي .

أما المؤلفون المعاصرون اختبروا نمودجين مختلفين : (١-أ) النمودج العاملي الذي اقترحه اوسوليفان وغيره (١-ب) نفس النمودج لوسوليفان ، غير أنه كان يُسمح للعوامل أن تداخل مع بعضها . (٢) نمودج ذو عامل فردي .

وأسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن مفهوم جيلفورد للذكاء الاجتماعي مفهوم معقد في نموذج بنية العقل .

• دراسة إبراهيم إبراهيم أحمد (٢٠٠٠) عن الذكاء الاجتماعي في ضوء نموذج جيلفورد وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية لدى عينة من طلاب السنة الثالثة والرابعة بكليات التربية ، والتربية النوعية ، واشتملت أدوات الدراسة على اختبار الذكاء الاجتماعي للباحث ، اختبار الشخصية لمحمد عثمان نجاتي ، واختبار الدافع للإنجاز لفاروق عبد الفتاح واختبار التود لإبراهيم فشقوش.

وأسفرت النتائج عن وجود علاقة دالة إحصائية بين الذكاء الاجتماعي وبعض متغيرات الشخصية ، ووجود علاقة إحصائية أيضاً بين الذكاء الاجتماعي وعوامل معرفة العلاقات السلوكية والمشاركة كمغير للشخصية وكذلك الثقة بالنفس.



منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

الفصل الرابع

✦ عقدة أوديب وذكاء الفرد الاجتماعي

والوجداني

✦ الكذب والذكاء الاجتماعي والوجداني

عقدة أوديب – وذكاء الفرد الاجتماعي والوجداني

في أساطير الإغريق : كان أوديب طفلاً لأحد الملوك فتكهن أحد المنجمين بأنه سيقتل أباه حين يكبر، فأصر الملك نبذ ابنه في العراء ، فلما كبر أوديب هذا التقى بأبيه في إحدى رحلاته ولم يكن يعرفه، وتنازعا على أمر ما، فقتل أوديب أباه، ثم مضى حتى بلغ مدينته ، وتزوج ملكتها ، وهي أمه دون أن يعرفها .

ثم استعار فرويد هذا الاسم لهذه الأسطورة ، فأطلقه على مأساة شيبه بما يعانيه الطفل الإنساني، إبان طفولته المبكرة ، في صلته بوالديه، سماها عقدة أوديب، وهي عقدة ذات خطر كبير في التحليل النفسي ، فهي ذات صلة وثيقة بتكوين ضمير الطفل، وخلقة، كما أنها حجر الزاوية ونواة جميع الأمراض النفسية .

فالطفل خلال الأربع سنوات الأولى من حياته ، تكون علاقاته العاطفية والاجتماعية بوالديه قد أخذت تنمو وتتعلق ، فالطفل الذكر يحب والديه، ويزداد تعلقه بأمه وحبها لها ، كما تأخذ بواحد العزوف عن أبيه، والإعراض عنه، يدب في نفسه، ويبدو في سلوكه ، والطفل يرفض أن يكون له شريك، وتأخذ له الغيرة ممن ينافس هذا الحب ، ويحقد عليه، ولكن هذا الحقد يولد في نفسه الخوف من أبيه ، كما يقترب في نفسه الشعور بالنقص ، والشعور بالذنب تجاه هذا المنافس القوي ، هذا الموقف الغريب الذي يمتزج فيه حب الأم والتعلق الشديد بها ، بالخوف من الأب والرغبة في استبعاده، "يعرف

بالموقف الأوديبى " هذا الموقف يتألف من عواطف ومشاعر كرهية غير مقبولة فتكبت هذه المشاعر .

فتتكون عقدة أوديب ، فعقدة أوديب تنشأ عن رغبة مكبوتة لدى الطفل في الاستئثار بأمه ، والاستحواذ عليها ، وكراهية، ورغبة مكبوتة في التخلص من الأب، غير أن خوف الطفل من أبيه، وما يلاقيه من تهديد الأب له، أثناء تأديبه يفرى للطفل ، بأن يتنازل عن حبه وتعلقه بأمه.

ويتقمص الابن شخصية أبيه ومعايير الخلقية، ومثله ، ومن هنا يتكون الضمير في نفس الطفل ، تلك السلطة التي تقوم مقام الوالد في مراقبة تصرفاته، وسلوكه، وتوجيهه، ونقده، وعلى هذا يكون الضمير خليفة الوالد، وريث عقدة أوديب، والتي تبدأ من السادسة عند الطفل.

ويتوقف نجاح الطفل على تصفية هذه العقدة ، على ما لقيه من قبل ، من تربية سليمة رشيدة، ومن حسن تصرفات الوالدين تجاهه، قبل عدم التعرض للحرمان طول فترة الرضاعة ، وعدم اللطام المفاجئ، العنيف، ولم يفرض عليه عملية ضبط الإخراج في عنف ، وتعجيل مثل هذا الطفل، يتقبل في يسر وسماحة ما يفرض عليه من أوامر ونواهي، فإذا ما استقبل مرحلة أوديب كان مرشحا أن يجتازها بسلام، أما الطفل المحروم ، أو الذي أسرفت الأم في إشباعه، فلا يجتازها بسلام ، وإذا لم تحل هذه العقدة سلميا ، ولم يزل من نفس الطفل الخوف والبغض، والغيرة من أبيه ، وفرط اعتماده على أمه ، وتعلقه بها، كانت هذه العقدة أساس المرض النفسي فيما بعد.

فكل عصابي لا يزال متعلقا تعلقا شديدا وشاذا بأمه ، ولا يزال يكره أباه، وكل سلطة يخافها ، وقد يؤدي الامتناع عن الزواج ، أو يصيبه العجز

الجنسي إن تزوج ، أو يميل إلى التخنث، أو اللواط ، أو يتزوج امرأة تكبره في السن ، لتقارب أمه أو تشبهها ، أما عداؤه لأبيه ، فيبدو في صورة خصام وكره، مع من يميلون للسلطة كالرؤساء .

ويميل بعض علماء النفس، إلى تقسيم الأمراض النفسية والعقلية إلى نوعين رئيسيين، تندرج تحتها كل الأمراض النفسية والعقلية :

- أولا : الأمراض النفسية (العصبية) وهذه الأمراض ترجع إلى ، اضطراب في الشخصية ، تبدو في صورة أعراض جسمية ونفسية منها القلق، الوسواس ، الهواجس ، الأفكار المتسلطة ، المخاوف الشاذة ، التردد المفرط ، الشكوك ، الأفعال القهرية التي ترغم الإنسان إلى ارتكابها .

بالرغم من إرادته ، وهذه الأعراض تعطل حاسة من الحواس ، أو وجود شلل، دون أن يكون لهذا الشلل ، سبب جسمي أو عصبي .

هذه الأمراض النفسية يطلق عليها اسم الهستيريا "النيوراستانيا" القلق النفسي للوسواس ، وهذه الأمراض ترجع إلى :-

- صدمات انفعالية ، اضطرابات في العلاقات الإنسانية ، أحداث اليمية تعرض لها الفرد في طفولته المبكرة وليس لوجود تلف في المخ ، والجهاز العصبي .

النوع الثاني : الأمراض العقلية أو العصبية لذهنية وهذه الأمراض ترجع إلى اضطراب عضوي المنشأ ينجم عن تلف عضوي يصيب الجهاز العصبي ويبدو في صورة أعراض جسمية ونفسية

فقد ينشأ عن عطب وانحلال في المراكز العصبية والنسيج العصبي كالتهاب الأعصاب الذي يحدث كمضاعفة لمرض الزهري - البول السكري - أمراض سوء التغذية وأهمها البلاجرا

أو قد ينشأ عن عدوي ميكروبية تؤدي إلى التهاب المخ أو انفجار أو تسداد في شرايين المخ أو من أورام المخ أو إصابات خطيرة في الدماغ من الأمراض العصبية والشلل النصفي ، الصرع ، الحبسة الكلامية .

فالإنسان وحدة جسمية نفسية متفاعلة فاضطراب جانب منها يؤدي إلى اضطراب جانب آخر لذلك يقترن الشلل النصفي بالاكنتاب وكثير من حالات الصرع عنف وهياج وفقد الذاكرة .

أما في الالتهاب السحائي تعترى المريض أعراض نفسية قبل سرعة الغضب ، القلق ، التهور ، الاندفاعية العجز عن ضبط النفس

إن تنمية الذكاء لا يتم بالكتب وحدها بل إن التطور العاطفي يلعب دور "مهما" في تنمية المقدرة العقلية للأطفال وهذا ما أكده دبستانلي غرينسبان الباحث في علم تطوير الأطفال بجامعة جورج واشنطن .

حيث يقول: " نحتاج حقيقة إلى مفاهيم ثنائية الإدراك - من جهة - والعواطف من جهة أخرى مع ملاحظة إن العواطف هي الوجود الذي يسمو بالسلوك الاجتماعي ، كما إنها تدفع أي مستويات مختلفة من الذكاء .

ويذكر أيضا أن الجينات الوراثية - تلعب دورا في تحديد مستويات الذكاء وإن ذكاء الأطفال لا يتحدد في الحمض النووي "مخ" ويهدف النظر عن اختبارات تحديد الذكاء في العائلة فأنا حين أشاهد أطفالا يتمتعون بالذكاء

ويتفاعلون مع المؤثرات العاطفية يمكنني أن أرى أطفالاً أذكياً وأكفاءً ، ولهذا أوصي بالتفاعل العاطفي المتبادل بين الآباء وأطفالهم أيضاً تلعب الرضاعة الطبيعية من ثدي الأم دوراً رئيسياً في تنمية دماغ الأطفال وهذا ما أكدته دراسة علمية نشرتها مجلة " الجمعية الطبية الأمريكية حيث ذكرت هذه الدراسة أن رضاعة الأطفال بصورة طبيعية لمدة تتراوح بين ٧ إلى ٩ أشهر يتمتعون بنسب ذكاء تفوق الأطفال الذين تم إرضاعهم لفترات قصيرة .

أيضاً دراسة أخرى أجرتها كلية الطب في جامعة هارفارد ١٩٩٩ أثبتت أن الموسيقي والرقص هما أفضل طريقة لتعليم الأطفال كيفية التفاعل النفسي والاجتماعي .

ويري بعض العلماء أن تعلم الأطفال الرضع لغة الإشارات قبل البدء في الكلام إشارة لذكاء الطفل

ويؤكد غيرينسبان " قوله " بأنك إذا قمت بمطالعة أحد الكتب مع أطفالك وفي سن مبكرة وأرشدته إلى كيفية الربط بين الصورة والكلمات وتفاعلت معهم بصورة عاطفية ومرحة فإنك يمكنك تحقيق أفضل النتائج .

فالأطفال الرضع يستطيعون تعلم لغات أجنبية وكمبيوتر في سن ستة إلى ثمانية عشر شهراً هذا ما أكدته دراسة أن جركن ، حيث ذكر أن الأطفال في هذا السن يتذكرون معلومات لغوية معينة مثل الفرد الكبير وأن الأطفال من أفضل الدارسين وأن طفلاً عمره سبعة أشهر يستطيع أن يتعلم اللغة الروسية ، ويكتسب الأطفال حتى للتأنيث والتذكير في هذه اللغة في دقيقتين وتضيف أن الأطفال قادرون على تعميم القواعد اللغوية في لغتهم الأصلية فضلاً عن اللغات الأجنبية وهذه الدراسة تمت في معملها حيث كانت تقوم

بتجديد أنواع المعلومات اللغوية التي يكتسبها الأطفال ويتم عن طريق قياس الفترة التي يستمر فيها الأطفال ينظرون إلى الضوء الساطع من مكان صدور صورة ما ، ويوضع الطفل داخل مقصورة لها ثلاث أضواء على اليمين واليسار وأمام الطفل ويصدر صوت من ماسوب خارج المقصورة أثناء فترة نظر الطفل إلى الضوء ، وهناك كاميرا فيديو داخل المقصورة حتى يستطيع الباحثون تسجيل توقيت تحريك رأس الطفل إلى الضوء إلى الكلمات والنهاية للصوتية التي يفضلها للطفل ، ويستخدمون المعمل في دراسة هذه اللغة الروسية لأن الأسماء في هذه اللغة لها تركيز وتأنيث ونهاية منطوقة تتغير بتغير النوع والعدد ويطبق الباحثون في هذه التجارب أصوات للنوعية من الكلمات لم يسمعها الطفل من قبل

النوعيين هما : ١- كلمة أساسية

٢- كلمة ذات نهاية صوتية بشكل صحيح

وبشكل كافي مثل اسم مذكر بنهاية مؤنث أو العكس فإذا نظر الطفل طويلا إلى الضوء خلال سماع الكلمة الصحيحة يعرف الباحثون أنهم يقدمون به معلومة جديدة وليس تكرر نموذج سابق .

هدف هذه الاختبارات

أمرين هما : ١٠- أن الأطفال في هذا السن يعرفون لغتهم الأصلية

٢- الأجزاء التي يستطيع الأطفال تعلمها من لغة أخرى

جديدة لا يعرفونها في وقت قصير .

استخدم مفهوم التكيف في المجال النفسي تحت مصطلح توافق Adjustment فالإنسان يتلاءم مع البيئة الطبيعية يستطيع أن يتلاءم مع الظروف الاجتماعية النفسية التي تحيط به والتي تتطلب منه باستمرار أن يقوم بمواعظ بينه وبينها ، ومن هنا يفسر السلوك الإنساني باعتبار عدة توافقات مع مطالب الحياة وضغوطها ، وهذه المطالب في أساسها اجتماعية نفسية في صورة علاقات متبادلة بين الفرد والآخرين وتؤثر في بدورها في التكوين البيولوجي للفرد .

وقد يكون التوافق ثمرة للتكيف كما يرى (دسوقي) حيث ذكر أن التوافق ثمرة التكيف وسوء التوافق فشل أو عدم قابلية ملاءمة ما هو نفسي بما هو اجتماعي

وهذا التوافق لا يتم إلا من طريق الذكاء بصفة عامه والذكاء الاجتماعي بصفة خاصة وهذا ما لكده فؤاد البهي السيد ، والذي ذهب إلى أن التوافق أعم من التكيف ، فالتوافق يقتصر على النواحي النفسية والاجتماعية، أما التكيف فيختص بالنواحي الفسيولوجية.

وبذلك تصبح عملية تعبير الفرد لسلوكه ليتسق مع غيره وذلك باتباعه للعادات والتقاليد وخضوعه للالتزامات الاجتماعية عملية توافق وهذا يعتمد على الذكاء الاجتماعي لم عملية تعبير هدف العين وذلك باتساعها في الظلام وضيقها في الضوء الشديد عملية تكيف.

ولكن " كاتل " يفرق بين التوافق والتكيف على أساس أن التكيف يستخدم في معنى اجتماعي أي انسجام الفرد مع عالمه المحيط به ، بينما

يشير التوافق إلى حسن النظام الداخلي أي التحرر من الضغوط والصدمات
النفسية والكبت

يرى بعض العلماء ومنهم شانيديز schneideis إلى أن الإنسان سي
التوافق هو الانسان الذي يعاني من مشكلات جنسية والذي لا يستطيع تكوين
أصدقاء والذي لا يستطيع أن يتحكم في مشاعر وصوابه ، أو الذي يشذ عن
المعايير الاجتماعية للسلوك.

ويؤكد (ستوت stout) ذلك بقوله بأن السلوك غير المتوافق هو ذلك
السلوك الذي يمنع الفرد بأخذ دوره ويتحمل مسؤولية حتى المجتمع الذي
يعيش فيه فالفرد سيء التوافق هو فرد يتعرف بطريقة تبدو ضد ميوله ،
وينمو بطريقة لها تأثير سيئ ، أي أنه فرد ليس لديه نوعان من الذكاء هما
الذكاء الاجتماعي والوجداني .

إذن عقدة أوديب تلعب دوراً رئيساً في الذكاء الاجتماعي والوجداني
للنرد.



الكذب والذكاء الاجتماعي والوجداني

الكذب كمفهوم هو الانحراف عن الصدق في القول والعمل والسلوك والقصد (النسبة) كمحاولة غير سوية وأسلوب اضطرابي لتغطية الأخطاء ونكران الذنوب نكتسبه من تفاعل عوامل عدة أسرية، مدرسية ، مجتمعية، إعلامية... إلخ

إلا أن الكذب عند الأطفال يختلف في تصنيفاته وبعض مظاهره عنه لدى الكبار، فغالبا ما يدرك الأباء خطأ أن التفكير الخيالي والتفكير الخرافي عند الطفل بأنه نوع من الكذب ويؤنبونه على ذلك بل الأكثر من ذلك يصفونه بأنه كاذب ، وفي حقيقة الأمر ما ذلك التفكير إلا نوع من الذكاء الممتاز لدى الطفل ودلالة على التقدم في النمو العقلي أي أن الطفل ينمو عقليا بشكل مثالي وهو في حاجة لنا لكي نفهم سلوكه وتقديره لا أن نحبطه ونعيق ذكائه ، فالطفل عندما يتسع خياله وتتفتح قدراته الذهنية وخاصة في العمر (٣ - ٥) سنوات يختلط لديه الواقع بالخيال ويروي قصصا خيالية باعتبارها أحداث واقعية دون أن يقصد الكذب أو تشويه الحقيقة (كما يتهمه خطأ وظلما الكبار) فهو عندما يقول بأنه قتل الأسد أو أن خاله المسافر أتى أو أنه ذبح الدجاجة أو سلم على مزيح ما ، أو أنه قضى على أربعة لصوص .. فهو طفل ذكي وليس بطفل كاذب كذلك الحال في التفكير الخرافي الذي يكون نتيجة ضعف القدرة على التمييز بين الواقع والإدراك كأن يحاول الطفل سرد قصة خرافية بواقع موضوعي " مثلا عندما يروي الطفل أنه انطلق مع " فرندايزر " أو أنه ذهب إلى الفضاء ، أو أنه رأى العفريت أو الغول ، أو أنه ذهب إلى مدينة بعيدة .. " وهذا التفكير هو أمر طبيعي بل هو في الاتجاه الإيجابي لذكاء الطفل ولنموه بشكل عام فإذا ما وصفناه بالكذب فإننا سنجرم في حق الطفل ونقف عائقا في طريق ذكائه وندفعه نحو الانحراف واللاسواء .

ولعلني لا أبالغ إن قلت أن أول كذبة يدركها الطفل من أمه هي "اللاهية" فيأخذ رضيعنا الوليد "اللاهية" من يدي أمه ويضعها في فمه أملا في الارتواء من الحليب .. ولكن لسوء حظه لن يأتي الحليب حتى ولو استمر في "مطمطة" اللاهية طول العمر، وهو ما يعني إحباطاً شديداً يدركه الطفل "إحباط نفسي + جسدي" وأيضاً أول صورة مشوهة يدركها الطفل عن أمه فيقول في قرارة نفسه البرينة " أهل يعقل يا هذه الأم "المصنعة المنعة" ذات العرض والطول تخادعني "العين في العين" وبكل هذا الإجحاف والتسلط ..

كذلك الحال عندما تستقبل أمه ضيفة ما أو تستقبل أبيه ضيف ما بالحب والأحضان والكلام المعسول وبأطباق الحلوى والفواكه، "وبقصة" "البازين" "والمكرونة" ثم ما أن يغلق الباب خلف هذا الضيف حتى يكيلا له من الكلام السيئ والنميمة المستمرة ما تعجز عن حمله الجبال والسهول .. والطفل للوديع المتواجد في المكان هو الضحية الأولى لهذا السلوك فهو في حيرة من أمره ... لماذا أبي ولمي .. يتبدلان كالحرباء من حال إلى حال "سبحان مغير الأحوال" فهو أما أن يتشرب من والديه هذه السلوكيات ويبدأ خطواته المسرعة نحو الكذب وأما أن يكبت في داخله حسرة وخوفاً ولما وبالتالي ... يركب صعوبات الطريق ...

لذلك فغياب القدوة الحسنة (من الآباء والأمهات والمدرسين، ووسائل الإعلام .. ورجال الدين..) والنفاق الاجتماعي وانهيار التقسيم الأخلاقية وطغيان المصالح المادية وفقدان الوازع الأخلاقي كلها عوامل تخلق أرضية خصبة لتعلم الكذب .

الأطفال التوحديون منعزلون و يميلون إلى عدم الإشتراك مع الآخرين
و لا يحبون الاندماج في المحيط الإجتماعي .
وبناءً على ما سبق فالفرد الذي لا يتميز بالذكاء الاجتماعي يعتبر
شخص شبه فصامي..

ويؤكد هذا ما ذكرته مدرسة التحليل النفسي في تفسيرها للفصام بأنه
صراع مستمر بين الأنا الأعلى والهو مما يضعف سيطرة الأنا الأعلى على
الشخصية ويضعف الأنا ويخلق صراعاً مستمراً بينه وبين العالم الخارجي
ويؤدي إلى الانفصام عن الواقع مما يجعل المريض يمتص الطاقة لليبيدية
للداخل بدلاً من توجيهها للخارج، وينكص للمراحل الجنسية الأولى في حياة
الفرد ، حيث ينكص لأنماط التكبير الطفلي وينسحب إلى داخل نفسه إلى
المستوى النرجسي ، ويتمركز حول ذاته ، ويتجنب العلاقات الشخصية
الاجتماعية ، ويصبح انطوائياً ، ويفضل في التوافق مع البيئة الاجتماعية .
ونستنتج من ذلك أنه إذا تم تدريب الطفل منذ طفولته على إقامة علاقات
اجتماعية سليمة مع رفاقه وأصحابه واتساع مجاله الاجتماعي فإنه يؤدي ذلك
إلى نمور مهارات الاتصال الاجتماعي والتبني تعتبر الأساس للذكاء
الاجتماعي . فهذا يؤدي إلى عدم انطوائية الطفل في الكبر وعدم تعزله عن
المجتمع و عدم إصابته بمرض الفصام.

ويرى السلوكيون ومنهم "ولمان" 1965 Wolman أن زيادة الدافعية
تؤدي إلى قوة الإستجابة وعدم مناسبتها وخطئها ، فالبعد عن الواقع
الاجتماعي والاستغراق في الذات يجعل للفرد سجين داخل نفسه كما لو كان
في جزيرة منعزلة تملؤها أوهامه.

كل هذا يؤدي إلى اضطراب الاتصال الاجتماعي واضطراب العلاقات الشخصية وسوء التوافق الاجتماعي والأسري وفقدان الاهتمام بالبيئة وبالتالي انعدام المسؤولية الاجتماعية ، والتسبب الانفعالي واللامبالاه ، وفقدان التعلق الانفعالي بالآخرين وبالتالي تدهور الشخصية .

والعلاج هو العناية بعملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع والاندماج الاجتماعي ، والعناية بتكوين مفهوم الذات الموجب عند الفرد ، وتوجيه الطفل منذ الصغر نحو الأهداف الواقعية التي يمكن تحقيقها ، والعناية بتحديد فلسفة واضحة لحياة الطفل منذ البداية ، وتدريبه على تحمل المسؤولية والقضاء على السلبية والعدوان لدى الفرد وتدريبه على اللعب .



الفصل الخامس

✦ تنمية الذكاء عند الأطفال

✦ علاقة اللعب بالتواصل الاجتماعي

✦ المراجع

تنمية الذكاء عند الأطفال

إذا أردت لطفلك نمواً في قدراته وذكائه فهناك أنشطة تؤدي بشكل رئيسي إلى تنمية ذكاء الطفل وتساعد على التفكير العلمي المنظم وسرعة الفطنة والقدرة على الابتكار، ومن أبرز هذه الأنشطة ما يلي :

أ) القصص وكتب الخيال العلمي :

تنمية التفكير العلمي لدى الطفل يعد مؤشراً هاماً للذكاء وتنميته ، والكتاب العلمي يساعد على تنمية هذا الذكاء ، فهو يؤدي إلى نمو التفكير العلمي المنظم في عقل الطفل ، وبالتالي يساعده على تنمية الذكاء والابتكار .

والكتاب العلمي لطفل المدرسة يمكن أن يعالج مفاهيم علمية عديدة تتطلبها مرحلة الطفولة ، ويمكنه أن يحفز الطفل على التفكير العلمي ، وأن يجري بنفسه التجارب العلمية البسيطة ، كما أن الكتاب العلمي هو وسيلة لأن يتذوق الطفل بعض المفاهيم العلمية وأساليب التفكير الصحيحة والسليمة ، وكذلك يؤكد الكتاب العلمي لطفل هذه المرحلة تنمية الاتجاهات الإيجابية للطفل نحو العلم والعلماء .

كما أنه يقوم بدور هام في تنمية ذكاء الطفل ، إذا قدم بشكل جيد ، بحيث يكون جيد الإخراج مع نوق أدبي ورسم وإخراج جميل ، وهذا يضيف نوعاً من الحساسية لدى الطفل في تذوق الجمال للأشياء ، فهو ينمي الذاكرة ، وهي قدرة من القدرات العقلية .

والخيال هام جدا للطفل وهو خيال لازم له ، ومن خصائص الطفولة للتخيل والخيال الجامح ، ولتربية الخيال عند الطفل أهمية تربوية بالغة ويتم من خلال سرد القصص الخرافية المنطوية على مضامين أخلاقية إيجابية بشرط أن تكون سهلة المعنى وأن تثير اهتمامات الطفل ، وتداعب مشاعره المرهفة الرقيقة ، ويتم تنمية الخيال كذلك من خلال سرد القصص العلمية للخيالية للاختراعات والمستقبل ، فهي تعتبر مجرد بذرة لتجهيز عقل الطفل ونكاته للاختراع والابتكار ، ولكن يجب العمل على قراءة هذه القصص من قبل الوالدين أولا للنظر في صلاحيتها لطفلها حتى لا تنعكس على ذكائه لأن هناك بعض القصص مثل السوبرمان والرجل الأخضر ، فهذه قصص تلجأ إلى تهيم الأطفال فهما خاطئا ومخالفا لطبيعة البشر ، مما يؤدي إلى فهمهم لمجتمعهم والمجتمعات الأخرى فهما خاطئا ، واستثارة دوافع التعصب والعنصرية لديهم .

كما أن هناك قصصا أخرى تسهم في نمو ذكاء الطفل كالقصص الدينية وقصص الألفاظ والمغامرات التي لا تتعارض مع القيم والعادات والتقاليد - ولا تتحدث عن القيم الخارقة للطبيعة - فهي تثير شغف الأطفال ، وتجذبهم ، وتجعل عقولهم تعمل وتفكر وتعلمهم الأخلاقيات والقيم ، ولذلك فيجب علينا اختيار القصص التي تنمي القدرات العقلية لأطفالنا والتي تملأهم بالحب والخيال والجمال والقيم الإنسانية لديهم ، مما يجعلهم يسيرون على طريق الذكاء ، ويجب اختيار الكتب الدينية ولم لا ، فالإسلام يدعونا إلى التفكير والمنطق ، وبالتالي يسهم في تنمية الذكاء لدى أطفالنا .

ب) الرسم والزخرفة :

الرسم والزخرفة تساعد على تنمية ذكاء الطفل وذلك عن طريق تنمية هواياته في هذا المجال ، وتقصى أدق التفاصيل المطلوبة في الرسم ، بالإضافة إلى تنمية العوامل الابتكارية لديه عن طريق اكتشاف العلاقات وإدخال التعديلات حتى تزيد من جمال الرسم والزخرفة .

ورسوم الأطفال تدل على خصائص مرحلة النمو العقلي ، ولا سيما في الخيال عند الأطفال ، بالإضافة إلى أنها عوامل لتنشيط العقلي والتسليية وتركيز الانتباه .

ولرسوم الأطفال وظيفة تمثيلية ، تساهم في نمو الذكاء لدى الطفل ، فبالرغم من أن الرسم في ذاته نشاط متصل بمجال اللعب ، فهو يقوم في ذات الوقت على الاتصال المتبادل للطفل مع شخص آخر ، إنه يرسم لنفسه ، ولكن تشكل رسومه في الواقع من أجل عرضها وإيلاجها لشخص كبير ، وكأنه يريد أن يقول له شيئا عن طريق ما يرسمه ، وليس هدف الطفل من الرسم أن يقلد الحقيقة ، وإنما تتصرف رغبته إلى تمثيلها ، ومن هنا فإن المقدرة على الرسم تتمشى مع التطور الذهني والنفسي للطفل ، وتؤدي إلى تنمية تفكيره وذكائه .

ج) مسرحيات الطفل :

إن لمسرح الطفل ، ولمسرحيات الأطفال دورا هاما في تنمية الذكاء لدى الأطفال ، وهذا الدور ينبع من أن (استماع الطفل إلى الحكايات وروايتها وممارسة الألعاب القائمة على المشاهدة الخيالية ، من شأنها جميعا

أن تنمي قدراته على للتكثير، وذلك أن ظهور ونمو هذه الأداة المخصصة للاتصال _ أي اللغة - من شأنه إثراء أنماط التكثير إلى حد كبير ومتنوع، وتتوحد هذه الأنماط وتتطور لكثير سرعة وأكثر دقة .

ومن هنا فالمسرح قادر على تنمية اللغة وبالتالي تنمية الذكاء لدى الطفل، فهو يساعد الأطفال على أن يبرز لديهم اللعب التخيلي، وبالتالي يتمتع الأطفال الذين يذهبون للمسرح المدرسي ويشتركون فيه، بقدر من التفوق ويتمتعون بدرجة عالية من الذكاء، والقدرة اللغوية، وحسن التوافق الاجتماعي، كما أن لديهم قدرات إبداعية متفوقة .

وتسهم مسرحية الطفل إسهاماً ملموساً وكبيراً في نضوج شخصية الأطفال فهي تعتبر وسيلة من وسائل الاتصال المؤثرة في تكوين اتجاهات الطفل وميوله وقيمه ونمط شخصيته ولذلك فالمسرح للتعليمي والمدرسي هام جداً لتنمية ذكاء الطفل .

د) الأنشطة المدرسية ودورها في تنمية ذكاء الطفل :

تعتبر الأنشطة المدرسية جزءاً مهماً من منهج المدرسة الحديثة، فالأنشطة المدرسية - لها كانت تسميتها - تساعد في تكوين عادات ومهارات وقيم وأساليب تفكير لازمة لمواصلة التعليم والمشاركة في التعليم، كما أن الطلاب الذين يشاركون في النشاط لديهم قدرة على الإنجاز الأكاديمي، وهم يتمتعون بنسبة ذكاء مرتفعة، كما أنهم يجابيون بالنسبة لزملائهم ومعلميهم .

فالنشاط إذن يسهم في الذكاء المرتفع، وهو ليس مادة دراسية منفصلة عن المواد الدراسية الأخرى، بل إنه يتخلل كل المواد الدراسية، وهو جزء

مهم من المنهج المدرسي بمعناه الواسع (الأنشطة غير الصفية) الذي يترادف فيه مفهوم المنهج والحياة المدرسية الشاملة لتحقيق النمو المتكامل للتلاميذ ، وكذلك لتحقيق التنشئة والتربية المتكاملة المتوازنة ، كما أن هذه الأنشطة تشكل أحد العناصر الهامة في بناء شخصية الطالب وصقلها ، وهي تقوم بذلك بفاعلية وتأثير عميقين .

هـ (التربية البدنية :

الممارسة البدنية هامة جداً لتنمية ذكاء الطفل ، وهي وإن كانت إحدى الأنشطة المدرسية ، إلا أنها هامة جداً لحياة الطفل ، ولا تقتصر على المدرسة فقط ، بل تبدأ مع الإنسان منذ مولده وحتى رحيله من الدنيا ، وهي بادئ ذي بدء تزيل الكسل والخمول من العقل والجسم وبالتالي تنشط الذكاء ، ولذا كانت الحكمة العربية والإنجليزية أيضاً ، التي تقول : (العقل السليم في الجسم السليم) دليلاً على أهمية الاهتمام بالجسد السليم عن طريق الغذاء الصحي والرياضة حتى تكون عقولنا سليمة ودليلاً على العلاقة الوطيدة بين العقل والجسد ، ويبرز دور التربية في إعداد العقل والجسد معاً ..

فالممارسة الرياضية في وقت الفراغ من أهم العوامل التي تعمل على الارتقاء بالمستوى الفنى والبدنى ، وتكسب القوام الجيد ، وتمنح الفرد السعادة والسرور والمرح والانفعالات الإيجابية السارة ، وتجعله قادراً على العمل والإنتاج ، والدفاع عن الوطن ، وتعمل على الارتقاء بالمستوى الذهني والرياضي في إكساب الفرد النمو الشامل المتزن .

ومن الناحية العلمية ، فإن ممارسة النشاط البدني يساعد الطلاب على التوافق السليم والمثابرة وتحمل المسؤولية والشجاعة والإقدام والتعاون ، وهذه صفات هامة تساعد الطالب على النجاح في حياته الدراسية وحياته العملية ، ويذكر حامد زهران في إحدى دراساته عن علاقة الرياضة بالذكاء والإبداع والابتكار : (إن الابتكار يرتبط بالعديد من المتغيرات مثل التحصيل والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والشخصية وخصوصاً النشاط البدني بالإضافة إلى جميع المناسبات الإنسانية) ، ويذكر جليفيورد أن الابتكار غير مقصور على الفنون أو العلوم ، ولكنه موجود في جميع أنواع النشاط الإنساني والبدني) .

فالمناسبات الرياضية تتطلب استخدام جميع الوظائف العقلية ومنها عمليات التفكير ، فالتفوق في الرياضة (مثل الجمباز والغطس على سبيل المثال) يتطلب قدرات ابتكارية ، ويسهم في تنمية التفكير العلمي والابتكاري والذكاء لدى الأطفال والشباب .

فمطلوب الاهتمام بالتربية البدنية السليمة والنشاط الرياضي من أجل صحة أطفالنا وصحة عقولهم وتكبيرهم وذكائهم .

و (القراءة والكتب والمكتبات :

والقراءة هامة جدا لتنمية ذكاء أطفالنا ، ولم لا؟؟ فإن أول كلمة نزلت في القرآن الكريم : (اقرأ) ، قال الله تعالى : (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من طلق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) .

فالقراءة تحتل مكان الصدارة من اهتمام الإنسان ، باعتبارها الوسيلة الرئيسية لأن يستكشف الطفل البيئة من حوله ، والأسلوب الأمثل لتعزيز قدراته الإبداعية الذاتية ، وتطوير ملكاته استكمالاً للدور التعليمي للمدرسة ، وفيما يلي بعض التفاصيل لدور القراءة وأهميتها في تنمية الذكاء لدى الأطفال!!

والقراءة هي عملية تعويد الأطفال : كيف يقرءون ؟ وماذا يقرءون ؟؟

ولن نبدأ العناية بغرس حب القراءة أو عادة القراءة والميل لها في نفس الطفل والتعرف على ما يدور حوله منذ بداية معرفته للحروف والكلمات ، ولذا فمسألة القراءة مسألة حيوية بالغة الأهمية لتنمية ثقافة الطفل ، فعندما نحبيب الأطفال في القراءة نشجع في الوقت نفسه الإيجابية في الطفل ، وهي ناتجة للقراءة من البحث والتنقيب ، فحب القراءة يفعل مع الطفل أشياء كثيرة ، فإنه يفتح الأبواب أمامهم نحو الفضول والاستطلاع ، وينمي رغبتهم لرؤية أماكن يتخيلونها ، ويقلل مشاعر الوحدة والملل ، يخلق أمامهم نماذج يتمثلون لدورها ، وفي النهاية ، تغير القراءة أسلوب حياة الأطفال .

والهدف من القراءة أن نجعل الأطفال مفكرين باحثين مبتكرين يبحثون عن الحقائق والمعرفة بأنفسهم ، ومن أجل منفعتهم ، مما يساعدهم في المستقبل على الدخول في العالم كمخترعين ومبدعين ، لا كحاكين أو مقلدين ، فالقراءة أمر إلهي متعدد الفوائد من أجل حياتنا ومستقبلنا ، وهي مفتاح باب الرشد العقلي ، لأن من يقرأ ينفذ أوامر الله - عز وجل - في كتابه الكريم ، وإذا لم يقرأ الإنسان ، يعني هذا عصيانه ومسؤوليته أمام الله ، والله لا يأمرنا إلا بما ينفعنا في حياتنا .

والقراءة هامة لحياء أطفالنا فكل طفل يكتسب عادة القراءة يعني أنه سيحب الأدب واللعب ، وسيدعم قدراته الإبداعية والابتكارية باستمرار ، وهي تكسب الأطفال كذلك حب اللغة ، واللغة ليست وسيلة تخاطب فحسب ، بل هي أسلوب للتفكير .

ز (الهويات والأنشطة الترويحية :

هذه الأنشطة والهويات تعتبر خير استثمار لوقت الفراغ لدى الطفل ، ويعتبر استثمار وقت الفراغ من الأسباب الهامة التي تؤثر على تطورات ونمو الشخصية ، ووقت الفراغ في المجتمعات المتقدمة لا يعتبر فقط وقتاً للترويح والاستجمام واستعادة القوى ، ولكنه أيضاً ، بالإضافة إلى ذلك ، يعتبر فترة من الوقت يمكن في غضوننا تطوير وتنمية الشخصية بصورة متزنة وشاملة .

ويرى الكثير من رجال التربية ، ضرورة الاهتمام بتشكيل أنشطة وقت الفراغ بصورة تسهم في اكتساب الفرد الخبرات السارة الإيجابية ، وفي نفس الوقت ، يساعد على نمو شخصيته ، وتكسبه العديد من الفوائد الخلقية والصحية والبدنية والفنية .ومن هنا تبرز أهميتها في البناء العقلي لدى الطفل والإنسان عموماً .

تتنوع الهويات ما بين كتابة شعر أو قصة أو عمل فني أو أدبي أو علمي ، وممارسة الهويات تؤدي إلى إظهار المواهب ، فالهويات تسهم في إنباء ملكات الطفل ، ولا بد وأن تؤدي إلى تهيئة الطفل لإشباع ميوله ورغباته واستخراج طاقته الإبداعية والفكرية والفنية .

والهوايات إما فردية ، مثل الكتابة والرسم وإما جماعية مثل الصناعات الصغيرة والألعاب الجماعية والهوايات المسرحية والفنية المختلفة.

فالهوايات أنشطة ترويحية ولكنها تتخذ الجانب الفكري والإبداعي ، وحتى إذا كانت جماعية ، فهي جماعة من الأطفال تتكرر معا وتلعب معا ، فتزودي العمل الجماعي وهو بذاته وسيلة لنقل الخبرات وتنمية التفكير والذكاء.

ولذلك تلعب الهوايات بمختلف مجالاتها وأنواعها دوراً هاماً في تنمية ذكاء الأطفال ، وتشجعهم على التفكير المنظم والعمل المنتج ، والابتكار والإبداع وإظهار المواهب المدفونة داخل نفوس الأطفال .

ط (حفظ القرآن الكريم :

ونأتي إلى مسك الختام ، حفظ القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم من أهم العوامل لتنمية الذكاء لدى الأطفال ، ولم لا ؟ والقرآن الكريم يدعونا إلى التأمل والتفكير ، بدءاً من خلق السماوات والأرض ، وهي قمة التفكير والتأمل ، وحتى خلق الإنسان ، وخلق ما حولنا من أشياء ليزداد إيماننا ويمتزج العلم بالعمل .

وحفظ القرآن الكريم ، وإدراك معانيه ، ومعرفتها معرفة كاملة ، يوصل الإنسان إلى مرحلة متقدمة من الذكاء ، بل ونجد كبار وأنكباء العرب وعلماءهم وأبائهم يحفظون القرآن الكريم منذ الصغر ، لأنه القاعدة الهامة التي توسع الفكر والإدراك ، فحفظ القرآن الكريم يؤدي إلى تنمية الذكاء وبدرجات مرتفعة .

وعن دعوة القرآن الكريم للتفكير والتدبر واستخدام العقل والفكر لمعرفة الله - عز وجل - حق المعرفة ، بمعرفة قدرته العظيمة ، ومعرفة الكون الذي نعيش فيه حق المعرفة ، ونستعرض فيما يلي بعضاً من هذه الآيات القرآنية التي نحث على طلب العلم والتفكير في مخلوقات الله وفي الكون الفسح .

قول الحق : { إن تقوموا لله مثنى وفرداً ثم تتفكروا } . [سبا الآية ٤٦]

وهي دعوة للتفكير في الوحدة وفي الجماعة أيضاً .

وقوله عز وجل : { كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون } . [البقرة الآية ٢١٩]

وهي دعوة للتفكير في كل آيات وخلق الله عز وجل .

وقوله عز وجل : { كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون } . [يونس الآية ٢٤]

و { إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون } [الزهد الآية ٣]

وقوله سبحانه وتعالى : { إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون } [النحل ١١]

ويفرق الله بين المتفكرين والمستخدمين عقولهم ، وبين غيرهم ممن لا يستخدمون تلك النعم .

فيقول الحق : { قل هل يستوي الأعمى والبصير أفلا يتفكرون } . [الأنعام ٥٠]

حتى إن الذين لا يتفكرون في آيات الله يوم القيامة سيندمون لعدم استخدام عقولهم في الدنيا .

يقول تعالى : { وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير }

[الملك : لية ١٠]

ويقول الحق سبحانه وتعالى: {لولم يتفكروا في أنفسهم} [الروم ٨]

وهي دعوة مفتوحة للتفكير في النفس والمستقبل .

وهناك دعوة أخرى للتفكير في خلق السموات والأرض ، وفي كل حال عليه الإنسان ، فيقول المولى عز وجل: {الذين ينكرون الله قياماً وعموداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض} . [آل عمران ١٩١]

بل هناك دعوة للتفكير في قصص القرآن وهو القصص للحق ، لتشويق المسلم صغيراً وكبيراً ، يقول الحق: {فالقصاص لقصص لعلمهم يتفكرون} .

[الأعراف ١٧٦]

وحتى الأمثال يضربها المولى عز وجل للناس ليتفكروا فيها ، قال الحق سبحانه وتعالى: {وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون} . [الحشر ٢١]

ومن أهم الآيات التي تحتل على التفكير والتأمل :

قوله تعالى: {أل تنظروا ماذا في السموات والأرض وما نفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون} [يونس : آية ١٠١]

حتى إن الأستاذ عباس محمود العقاد كتب كتاباً في ذلك سماه "التفكير فريضة إسلامية" ، وقبله كتب كبير فلاسفة الإسلام ابن رشد وهو من أعلام القرن السابع الهجري كتاباً سماه "المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال" .



علاقة اللعب بالتواصل الإجتماعي

Play and Social Interaction Relationship

إننا نعالج الإتصال الإجتماعي عن طريق اللعب لأن العلاج باللعب وسيلة في غاية الأهمية لتحسين حالة الطفل التوحدي و بفحصنا الدقيق لمهارات الفرد للتوحيدي في العلاقات الإجتماعية يظهر لنا كيف يمارس بعض الألعاب في محيط أسرته أو مدرسته و لكن بعض الأطفال و عند انتهائهم من المدرسة نجدهم في مواقف اللعب يعتزلون اللعب و يقفون بعيدا و لا يشاركون الأسرة و الأقران في اللعب.

و ربما يحتاج هذا الطفل التوحيدي إلى تعلم كيفية الإستقار عن إمكانية إضمامه إلى اللعب و يجب على الأسرة أن تتكفل بهذه الناحية بالكامل. و يحتاج الطفل التوحيدي أن يتعلم أولا معنى الإتصال ، فالإتصال وسيلة للتعامل مع الناس و عملية ضرورية للناس جميعا و مفيدة لهم، و بطبيعة الحال فإن هذه الفئة من الأطفال لا تعرف هذا المعنى دائما و يمكن جعلها مدركة له من خلال العمل و الممارسة الفعلية للمشاركة و الإخراط في المجتمع.

و قد تتركز المشكلة لدى الطفل التوحيدي في التخاطب و اللغة التي يعجز عنها طفل التوحد و التي تعتبر بمثابة حلقة الوصل و وسيلة الإتصال بين أفراد المجتمع (اللغة) و لما كان هو يعاني من عدم الإتصال اللغوي مع أسرته أو زملائه فإن الأسرة تحتاج أن تعلم طفلها كيفية طلب المشاركة في اللعب أو كيفية الحصول على اللعبة مثلا بأن يقول لو سمحت أريد هذه للعبة و ليس عن طريق إحداث مشاكل مع الآخرين، نحاول أن نخلق له المواقف المناسبة للطلب و أن نهيب له أيضا فرص طلب

• اللعب و خصوصاً اللعب المهني ،الذي يمكننا أن نوفرها له في المستقبل كهيئة المراسل و المزارع ..الخ، و أن نحرض على تعزيز مواقف اللعب بالترحيب و الشاء و المدح أو نُعزز عمليات الإتصالية في اللعب بمعززات مادية تتعلق بالطفل التوحدي مثل التلفاز و المذياع.

و نجعل التجارب بعد ذلك تتحول إلى واقع عملي مثل إقامة حفلة معينة أو القيام برحلة ترفيهية أو مشاهدة الأطفال و هم يلعبون بالصدفة و نحمل الألعاب بأنفسنا إليه و ننوعها و نعرضها أمامه و نقدمها له بحيث يلجأ الطفل لطلب لعبة أخرى بقصد أن يعيد عملية الاتصال ، و بتكرار هذا الفعل و تعظيمه في مواقف مشابهة في المدرسة و في المنزل و التبادل العلمي و الفعلي الملموس له و بالمقايضة معه في تعديل سلوكه نكون قد حققنا الهدف السلوكي المرغوب.

لما كيف نرتب مسبقاً المواقف المُحفزة عن طريق الإستعانة بالألعاب المُحفزة فمن أبسط الطرق أن نضع لعبته المفضلة في مكان بازز و بمستوى أعلى لا يستطيع الوصول إليه و بعد ذلك ننتظر منه أن يعبر للمدرس أو للوالدين أنه يريد اللعب. مثال عملي آخر هو أن نجعله يشاهد أطفالاً يلعبون من خلال زجاج الغرفة في الساحة المدرسية أو ساحة المنزل حتى يتفاعل مع ذلك الموقف أو تلك البيئة و يكشف لنا عن رغبته في المشاركة معهم.

و في الحاليتين لا بد من إعداد الخطط المسبقة و تهيئة الظروف التي سوف تساعد الطفل التوحدي أن يتحرك نحو الآخرين عن طريق الألعاب. إذن تحديد الهدف و مجال المهارات هي نفسها الأسس التي سوف تساعد التوحيدين على التدريب و التشكيل (التشكيل Shaping هو مساعدة التوحدي للوصول للسلوكيات القريبة من السلوك المستهدف و تعزيزها لتثبيتها و هذا الإجراء للتعزيز الإيجابي المنظم

للإستجابات التي تحققها الألعاب) ، في التعلم و بجانب التعديلات و التوجيهات من قبل الآباء و المعلمين سوف تكون النتائج مثمرة.

و يجب على المعالج عدم الإنفعال أو الحيرة عند مشاهدة الطفل التوحدي و هو في أوج حركانه الإنفعالية، بل علينا أن نحاول أن نتفاعل مع تلك التصرفات بعلم و بحلم و هدوء و أن نلقنه معاني جديدة أن أمكن لتصحيح السلوك الخاطى. و ينبغي إعداد اللعب و الخطط العلاجية منذ البداية لأن قاعدة اللعب و التعلم و التفاعل الإجتماعي يتم تشكيلها جميعا في بدايات الطفولة المبكرة من خلال مجموعة متنوعة من الأحاسيس و العواطف الداخلية و الخارجية.

و كثير منها تكتسب من الآباء و الأمهات اللذين يتفاعلون مع أطفالهم و يداعبونهم و يتكلمون معهم و ينظرون إليهم بعطف و حنان مما يعكس ذلك لهم مدى الإهتمام بهم، و جميع هذه الوسائل كفيلا بتطوير العلاقة مع أطفالهم حيث تتكون لديهم معلومات و أحاسيس و مشاعر أولية مساعدة للعلاج باللعب.

و يجب التعامل مع الطفل التوحدي بمعيار ثابت حسب الخطة المرسومة بحيث لا تحرقه بلهب قوي و لا تتباطأ معه بالعلاج حتى يبرد.

إن مجموعة الحركات و الطرق التي يتعامل معها طفل ذوي الحاجات الخاصة و المتطلبات الخاصة بالألعاب عادة ما تكون في شكل لافت للنظر فنجده تارة يحرك الألعاب بحذر و دقة و بشكل متدرج و بلمسات خفيفة مصحوبة بضحكة و تعجب أو أنه يلمسها ببطنه و جسده فلديهم أنماط سلوكية غريبة تجاه لعبهم، مثلا هناك من المشاهد التي نراها من الأطفال من ينام مع لعبته أو من يحمل لعبته معه باستمرار و في ظل هذا السلوك تحتاج الأسرة إلى طريقة للتعايش مع هذه الظروف بشكل صحيح حتى يتم تغييرها.

فالألعاب تُمي القدرات الإبداعية لأطفالنا .. مثل ألعاب تنمية الخيال ، وتركز الانتباه والاستنباط والاستدلال والحذر والمباغنة وإيجاد البدائل لحالات افتراضية متعددة مما يساعدهم على تنمية ذكائهم .

يعتبر اللعب التخيلي من الوسائل المنشطة لذكاء الطفل وتوافقه ، فالأطفال الذين يعشقون اللعب التخيلي يتمتعون بقدر كبير من التفوق ، كما يتمتعون بدرجة عالية من الذكاء والقدرة اللغوية وحسن التوافق الاجتماعي ، كما إن لديهم قدرات إبداعية متفوقة ، ولهذا يجب تشجيع الطفل على مثل هذا النوع من اللعب .

كما إن للألعاب الشعبية كذلك أهميتها في تنمية وتنشيط ذكاء الطفل ، لما تحثه من إشباع الرغبات النفسية والاجتماعية لدى الطفل ، ولما تعودده على التعاون والعمل الجماعي ولكونها تنشط قدراته العقلية بالاحتراس والتنبيه والتفكير الذي تتطلبه مثل هذه الألعاب .. ولذا يجب تشجيعه على مثل هذا .

اللعب يحقق للطفل توازنه النفسي

يؤكد الباحثون والمختصون في تربية وصحة الطفل النفسية على أن اللعب يعد من الوسائل التي تساعد على تطور الطفل ونموه السليم وتكوين شخصيته المتميزة، ولهذا فانه من واجب الوالدين والقائمين على تربية ورعاية الطفل عدم اغفال هذا الجانب المهم، لان للطفل حاجة أن يعبر عن ذاته من خلال اللعب وأن يطور مهاراته ويكتشف الجديد من حوله بهذه الوسيلة.

وتجدر الإشارة إلى أن لعب الأم مع طفلها يؤثر بشكل كبير في تكوينه النفسي والتربوي ومن هنا تأتي مسؤولية الأم تجاه أطفالها أكبر من مجرد إطعامهم وتلبية حاجاتهم المادية.

و في هذا الصدد ينكر بعض الأخصائيين النفسيين في إحدى المدارس الفكرية ببور سعيد أن الأبحاث التربوية أثبتت فوائد اللعب في حياة الطفل تتجلى في أن اللعب يشكل له طريقته الخاصة التي تمكنه وتساعد على اكتشاف العالم والناس الذين يحيطون به. واكتشاف عدة أشياء في نفسه وفرصة للألم لاكتشاف مجموعة من الأمور عن قدراته ولا تتوقف فوائده عند هذا الحد فهو وسيلة ناجحة جداً في تحقيق توازنه الجسدي والنفسي.

ومن الضروري للألم محاولة مداعبة الطفل واللعب معه كلما أتحت الفرصة ذلك وكذلك محاولة إيجاد وقت للعب معه بكل طريقة ممكنة سواء بتجسيد اللعب في الفناء أو بعض الحركات أو حتى عن طريق ألعاب القماش لما لذلك من أثر في تطوره الجسدي والاجتماعي ومنحه الأمان والثقة وبالتالي إثراء مقدرة اللغة عنده وهذا يتحقق بفضل الطلاقة والمرح المنزلي وتؤكد أيضاً حق الطفل في اللعب مع والدته مهما بلغت درجة انشغالها في الأعمال والواجبات المنزلية.

اللعب يصلح للمواهب

فائدة اللعب تكمن في طبيعة الوقت الذي تقضيه الأم مع طفلها وليس في المدة الطويلة التي يمر خلالها للعب والأفضل مشاركة الطفل إحدى عشرة دقيقة في اللعب بحماس وحيوية بدلاً من نصف ساعة يكون تركيز الأم من خلالها على الواجبات المتبقية عليها والمطلوب منها أداؤها.

والطفل دائماً يحب معرفة مكان تواجد الأم ويحب مشاركتها في كل ما تقوم به ويمكن للألم تعويد الطفل على مساعدتها في تنظيف وترتيب حجرة في المنزل ومحاولة جعله قريباً منها فلذلك يوجد السعادة في نفسه وهذا ما أثبتته الأبحاث التربوية

• الحديثة أن الأم تشكل أفضل لعبة بالنسبة للطفل وذلك خلال فترة تطوره ونموه التدريجي. فاللعب مغه وجعله يساهم مع الأم في الأعمال المنزلية وإعطاؤه الثقة بنفسه وقدراته. ضرورة جدا لصقل مواهبه ونموه بشكل صحيح وسليم.

مشاركة الأبوين :

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات العديدة قد أثبتت أن الآباء يخصصون أكثر من ٨٥ دقيقة يوميا في المعدل العادي مع كل طفل مقابل دقيقة واحدة كان يقضيها الآباء مع أطفالهم في السبعينيات وتتوقع الدراسات أن يصل الوقت الذي يمضيه الآباء والأمهات مع أطفالهم إلى ١٠٠ دقيقة بحلول عام ٢٠١٠م ولقد أكدت جميع دراسات علماء الاجتماع على أهمية مشاركة الأب والأم في تربية الأطفال وذلك بمدهم بالكثير من الثقة والتوازن من الناحية النفسية وذلك خلال الحديث واللعب والقراءة ومساعدتهم في أداء واجباتهم المنزلية. لأن ذلك من حق الأبناء على أبائهم ولهماتهم لكي يستطيع الطفل أن يتواصل مع مجتمعه وذلك لشعوره بحنان والديه وعلاقتهم الوطيدة به.

لهذا كله ينبغي على الأبوين والقائمين على رعاية الطفل تأمين احتياجات الطفل الجسدية والتربوية والنفسية، والحرص على السماح له باللعب بحرية ومشاركة لعبه واللعب معه من أجل تحقيق التوازن المطلوب في صحتهم الجسدية والنفسية

اللعب والتقليد:

ينهمك الطفل في اللعب ، خلال السنة الأولى من عمره ، انهماكا يأخذ عليه وقته كله ويشغف باللعب من دمي حقيقة بين يديه . والحق أن اللعب لدى الطفل يتمثل في استعمال الأشياء وتخيلها . وترتبط الألعاب الأولى للطفل بمتع عملية معينة

كالامساك بالأشياء وتحريكها ، وما إلى ذلك . ويلاحظ أيضا أن الطفل يجد متعة خالصة في إكمال حركة لم يكن قادرا على إكمالها من قبل ، وهذا ما يثير في نفسه استجابة ممتعة تحفزُه على إنجاز حركات متقدمة .

وإن ما يثير الطفل ويمتعه . كما سبق أن ذكرنا - أن يكون هو مسببا لشيء معين ، كان يشد خيلا مثلا فيؤذي ذلك إلى تحريك دمية أو إخراج صوت منها . والطفل يميل إلى هذه الألعاب ميلا نفسيا ، فيشعر باستقلاله وابتعاده عن أعماله السابقة ، ولهذا فإن الدمى التي تثير الطفل - كالأشياء التي يسهل ضغطها ، أو يستاذ لمسها أو تنوقها أو الاستماع إليها ، أو مجرد النظر إليها - تسهم في التطور الفكري والاجتماعي للطفل ، فمن طريق اللعب يتصل الطفل بالعالم .

والحق أن الألعاب هي رياضة الحياة التي لا تضاهي ، وهي تمثل اللقاء الأول للطفل مع جسمه وبينته ، وعن طريق اللعب يشرع الطفل في إدراك العلاقات بين الأشياء ، أو بين الفضاء وبين تنسيقه العضلي، ويبدأ يدرك بصورة خاصة أنه يستطيع أن يعدل بينته بأفعاله . ثم إن مجرد استعمال الأطفال الصغار جدا للأشياء القريبة منهم يشكل منبها حسيا بالغ الأهمية ، وهذا ما يوفر للطفل طريقا ملموسا ممتعا نحو تجارب جديدة تعذ جوهرية فيما يتعلق بنموه .

لما للتغزيرات التي تطرأ على الطفل في الشهر السابع أو الثامن تقريبا فهي تتيح للام أن ترى طفلها قد بدأ يلهو بالأصوات ، إنه شرع فعلا باللغو لنفسه ، وبتقليد الأصوات البسيطة الموجهة إليه ، وسوف نتطرق إلى الحديث عن تطور اللغة لدى الطفل في فصل لاحق . وأما التطور اللفظي فإنه يرتبط باهتمام بالغ لدى الطفل في الدمى التي تخرج أصواتا أو موسيقا ، ولذلك ينبغي أن ترضي الدمى في هذه المرحلة تلك القدرات الجديدة المتطورة لدى الطفل . ولا بأس في استباق هذه الحاجات بوضع

دمى معينة أمام الطفل ، كساعة ذات عصفور ، أو حيوانات ، أو صناديق موسيقية تحتوي في داخلها على دمية متحركة ، أو أجراس أو دمية تصدر أصواتا موسيقية . وبين الشهرين الثامن والتاسع يستطيع الطفل الجلوس وحده منتصباً في فراشه ، ويرى البيئة المحيطة به من زاوية مميزة شديدة الاختلاف ، ويتسع مدى رؤيته إلى حد كبير ، ويتمكن إذ ذاك من تحريك نفسه بمزيد من السهولة ، ومن استعمال الأشياء المحيطة به .

ولا تقتصر حركاته على الإمساك بالأشياء بل على رميها وتكديسها ، ويمثل ذلك كله تطوراً في ذكائه يوماً بعد يوم ، فالدمى التي تتحرك تلقائياً مثلًا ، والألعاب ذات العجلات ، والقطارات والسيارات الصغيرة ، وغير ذلك تعد ذات نفع كبير للطفل بعد أن تعلم الزحف على أطرافه الأربعة . والحق أن الطفل يحب أن يجرب ألعابه المفضلة حينما يزحف ، وذلك في محاولاته الأولى للتحرك مستقلاً عن الآخرين . ولكن ينبغي للأُم أن تحذر من وضع دمية كبيرة حوله ، فالطفل لا يزال يحتاج إلى أن يسند نفسه بإحدى يديه على الأُقل .

وعندما يصبح الطفل قادراً على المشي تتخذ الدمى طابعاً مختلفاً بالنسبة إليه . ففي هذه المرحلة يصبح الطفل قادراً على أن يصل إلى الأشياء جديدة ويرفعها عن الأرض وفي هذه المرحلة أيضاً يكون قد برع في استعمال يديه على وجه معين ، وتنشأ لديه رغبة قوية للاستكشاف باستعمال جسمه ، وتمثل في تسلق كل شيء ، ومحاولة الوصول إلى كل ركن من أركان البيت ، وبذل كل ما في وسعه للهرب من حظيرته النقالة .

وهذه المرحلة - كما رأينا سابقاً - بالغة الأهمية في حياة الطفل ، فهي تزوده بالوسائل اللازمة من أجل تطوره العقلي ، وتمكنه كذلك من تنمية ثقته بذاته ، تلك

الثقة المؤسسة على شعوره باستقلاله ، فالطفل يحتاج إلى اللعب وإلى تدريب عضلاته وبناء الثقة في ذاته ولكنه يحتاج في الوقت نفسه إلى بيئة سليمة ، فيها شخص كبير يكون دائما إلى جانب الطفل ، ضمانا لحمايته ، من دون هيمنة عليه . ولذلك على الأم ألا تدع القلق يستبدّ بها إذا رأت طفلها يتوالي سقوطه خلال شروعه في السير ، ولعل من الاجدى أن تسعى الأم إلى الاقلال من عدد سقطاته بدلا من أن تهرع إلى مواساته، والدمى المتوافرة - وهذا من سوء الحظ - لا تقدّم المتعة للبالغة للأطفال الذين شرعوا بالمشي لتوهم .

والحق أن الطفل يحبّ التجوال والاستكشاف ، لذلك ينبغي للأبوين إيجاد الألعاب لطفلهما ، كما ينبغي لهما إرضاء هذه الحاجات لدى طفلهما ، فهي ضرورية للطفل الذي تجاوز السنة الأولى من العمر ، ولا بأس في أن تشرع الأم في إنشاء ممرات ومنحدرات محمية بالوسادات أو المواد اللينة ، كالبطانيات أو الأثاث للصلب المكسو بالمواد اللينة ، لتخفيف وطأة للصدمات أو لسقوط . ولا بأس كذلك في أن توفر الأم لطفلها علما من الورق المقوى حتى تتيح له لفرة لانشاء فراغات جديدة .

لما للدمى التي تجذب انتباه الأطفال الأكثر نضجا ونكاءً فهي التي يمكن تركيبها أو تجميعها . فالطفل يفرغ من عملية الاستكشاف ليرضي غريزة أخرى لديه هي عملية الابتكار ، ولعل من الأفضل أن تختار الأم لطفلها لعبا على شكل عمارات تركيب للوحدة فوق الأخرى، أو يدمج بعضها في بعض ، أو دمي مؤلفة من أجزاء بسيطة قابلة للفك والتركيب . وينبغي للأبوين اختيار هذه اللعب ملائمة لسن طفلها لنلا بهجرها ويتركها من دون استعمال إذا كانت فوق مستواه العقلي . كما ينبغي للأبوين اختيار لعب طفلها بحرية ، دونما إصغاء إلى نصائح الآخرين ، أو التأثير

بالدعاية المرافقة للعب ومع الزمن يمكن اختيار لعب أكثر تعقيداً تثير القدرات الحركية النفسية لدى الطفل وتوظف فضوله .

ولعلّ من المستحسن أيضاً إرضاء جانب آخر من جوانب الإبداع لدى الطفل بتقديم ورق والوان وأقلام وعجينة . ومن الطبيعي أن تختار الأم لطفلها أصباغاً مأمونة لا اثر للسم فيها ، كما ينبغي لها أن تراقبه وتعلمه استخدامها . وبعد ذلك يشجع الطفل بالاستجابة المناسبة لما يقدم إليه من منبهات ، ويبدأ نكازه بالتطور والنمو عن طريق الألعاب المختلفة . ومن الممكن أن ترصد الأم تقدم طفلها رسداً مباشراً عن طريق اللعب .

ومن جهة أخرى فإن تقليد الكبار يعدّ أمراً أساسياً في تطوّر الطفل . وأول دليل على التقليد يتمثل في ألعابه الأولى . ففي أثناء اللعب يستخدم الطفل حواسه وينسق بين عضلاته وحركاته ، ويشحذ قدراته العقلية كلها ، ويزيد خياله وقدرته على التكيف الاجتماعي ، ويبدأ الطفل في الشهر الثامن عشر بممارسة الألعاب الرمزية التي تعتمد على موقف معين يكون أساساً لها . وتعتمد الألعاب الرمزية الأولى على تقليد إشارات الكبار وسلوكهم ، ولكن يستعاض فيها عن الأشياء الحقيقية بأشياء وهمية .

ومع الزمن يأخذ الطفل بالافادة من الأعمال والأشياء التي أصبحت مألوفة لديه في الحياة اليومية ، كأن يلبس دمية أو يطعم لعبة . ويميل الأطفال كذلك إلى تقليد الأشخاص وسلوكهم في الحياة اليومية ، ويحتذون في ذلك أفراد أسرهم وبما يرونه في البيئة التي يعيشون فيها ويتقمص الطفل أحياناً شخصية إنسان آخر ، فيؤدي الأعمال نفسها التي رأى الشخص الآخر يقوم بها . وعندما تنمو خبرة الطفل وتوسع قدرته على الملاحظة تكبر رؤيته للأمور ، ويزيد تقليده للأخريين وأعمالهم ،

وللأشياء التي يراها أو يسمعها في بيئة غير بيئته . وعلى هذا تصبح الألعاب التي يمارسها أقل إملالا بالنسبة إليه ، وتسهم في الوقت نفسه تقم فكره وتميئته . وعلى الأباء مواجهة فترة التقليد هذه لدى الطفل بتوفير الدوافع التي تساعد في إعادة إنشاء الحوادث التي تهمة ، لذلك فلا بأس في توفير أشياء مألوفة للطفل كالملايس القديمة وكل ما يساعده على إطلاق خياله .

وفضلا عن الألعاب ، للنزهات على الأقدام ، والتسليات التي توقرها مدارس رياض الأطفال للطفل ، يستطيع الأطفال في يومنا هذا مشاهدة التلفاز . وما أكثر الأمهات اللواتي يهذتن أطفالهن بأن يسمحن لهم بمشاهدة التلفاز ، متجاهلات ما قد ينجم عن مشاهدة التلفاز من أثار سلبية في الطفل مستقبلا . ومهما يكن من شيء فإن جلوس الأطفال أمام شاشة التلفاز ساعات طويلة قد يسلبهم متعة الاندماج في الحياة الاجتماعية ، ويصرفهم عن ممارسة اللعب . صحيح أن الشاشة التلفازية توفر للطفل فرصا للتقليد لكن مثل هذا التقليد بعيد عن الحياة الواقعية أيما بعد ، وعلى الأم أن تختار لطفلها برامج مناسبة لعمره ونموه النفسي ، فالتلفاز أداة ثقافية وهو يسهم إسهاما بالغا في الأخذ بيد الأم إلى تربية أطفالها ، ولكن ينبغي عدم استخدامه بطريقة مؤذية تؤدي إلى خلل في نمو الطفل .



النظريات المختلفة في تفسير اللعب

نظرية الطاقة الزائدة :

ظهرت في أواخر القرن الماضي هذه النظرية ووضع أساسها (شيلر) الشاعر الألماني ثم الفيلسوف هيرت سينسر وخلصتها:

أن اللعب هدفه التخلص من الطاقة الزائدة. فالحيوان، مثلاً، إذا توافرت لديه طاقة تزيد عما يحتاجه للعمل فإنه يصرف هذه الطاقة في اللعب. وإذا طبقنا ذلك على الأطفال نرى أن الأطفال يحاطون بعناية أولياتهم ورعايتهم فيقتمون لهم الغذاء ويعنون بنظافتهم وصحتهم دون أن يقوم الأطفال بعمل ما فتولد لديهم طاقة زائدة يصرفونها في اللعب. إن هذا معقول إلى حد ما لكنه لا يفسر حقائق اللعب كلها فالقول بأن اللعب مقتصر على الطفولة وهذا لا ينطبق على الواقع إذ عند الكبير أيضاً ميل إلى اللعب، بل يمارسه في الواقع. فإذا كان اللعب مرتبطاً بوجود فضل الطاقة، فكيف يمكن شرح كيفية لعب الحيوان الصغير أو الطفل إلى درجة تنهك فيها قواه كما نشاهد ذلك غالباً في الحياة العادية.

لا شك أننا، في هذا الموقف، نجد اتجاهها يحرم اللعب من دوره النشاط المؤثر في عملية النمو، كما يحذف دور الظروف الاجتماعية والاقتصادية وإمكانية تأثير المحيط الإنساني في إثارة هذه الطاقة وتوظيفها وتوجيهها لصالح الإنسان.

نظرية الإعداد للحياة المستقبلية:

يرى واضع هذه النظرية كارل جروس (karl groos) أن اللعب للطفل هو عبارة عن وظيفة بيولوجية هامة، فاللعب مفيد للجسم وأعضائه، وبذلك يستطيع

الطفل أن يسيطر سيطرة تامة على أعضاء جسمه عليها، ولن يستعملها استعمالاً حراً في المستقبل.

فاللعب، إذا إعداد للطفل كي يعمل في المستقبل الأعمال الجادة المفيدة، ومثالنا على ذلك تناطح الحملان في لعبها إنما هو تمرين على القيام بالتناطح الجدي في المستقبل والدفاع عن النفس . وصفار الطير تضرب بأجنحتها بما يشبه حركات الطيران وكذلك الققط التي تطارد بعضها بعضاً في أثناء اللعب، فهي تقوم بحركات تشبه الحركات التي تقوم بها في المستقبل بقصد الحصول على الطعام ومطاردة الفريسة.

والطفلة في عامها الثالث تستعد بشكل لا شعوري لتقوم بدور الأم حين تضع لعبتها وتهددها كي تنام. وهكذا فإن مصدر اللعب هو الغرائز، أي الآليات البيولوجية ولقد أكد وجهة النظر البيولوجية هذه كثير من العلماء مع إجراء تعديلات طفيفة عليها. ومما يثبت صحة هذه النظرية، من الأدلة، أن اللعب يأخذ شكلاً خاصاً عند كل نوع من أنواع الحيوانات.

ولو كان للعب مجرد تخلص من الطاقة الزائدة لجاءت الحركات بصورة عشوائية عند الحيوانات جميعها ولما اختلفت من كائن إلى آخر. وترى هذه النظرية أن الإنسان يحتاج أكثر من غيره إلى اللعب لأن تركيبه الجسمي أكثر تعقيداً وأصالة في المستقبل أكثر أهمية واتساعاً. ومن هنا كانت فترة طفولته أطول ليزداد لعبه ويتمرن أعضاؤه، كما ترى هذه النظرية أن اللعب من خصائص الحيوان الراقى، بينما للكائنات الحية غير الراقية كالحشرات والزواحف، مثلاً، لا تلعب ويعود ذلك إلى أن الحيوانات الراقية تولد غير مكتملة النمو وغير قادرة على مواجهة صعوبات الحياة بنفسها من دون مساعدة كبارها بينما الكائنات الحية غير الراقية تولد بالغة مكتملة

النمو تقريبا وتكون مستقلة عن كبارها وهذا يغنيها عن اللعب. وهكذا نرى أن نظرية (جروس) هذه يصح تطبيقها على الإنسان، كما يصح تطبيقها على الحيوان، مع احتفاظنا بالفارق بين حياتي الإنسان والحيوان. فحياة الإنسان غنية بعناصرها وتفاعلاتها وحاجاتها المختلفة إذا ما قورنت بحياة الحيوان البسيطة والمحدودة.

. النظرية التخليصية :

صاحب هذه للنظرية هو ستانلي هول وخلصتها:

إن اللعب هو تلخيص لضروب النشاطات المختلفة التي مر بها الجنس البشري عبر القرون والأجيال، وليس اعدادا للتدريب على نشاط مقبل ومواجهة صعاب الحياة. فالعاب القفز والتسلق والصيد وجمع الأشياء المختلفة هي العاب فردية أو جماعية غير منظمة ولعل هذا يشير إلى حياة الإنسان الأول عندما كان يصطاد الحيوانات ويسخرها لمصلحته، فالطفل حينما يجمع حوله جماعات للرفاق ليُعب معهم، إنما يمثل في عقله نشأة الجماعات الأولى في حياة الإنسان، كما أنه إذا قدمنا له عددا من المكعبات فإنه يشرع في بناء منزل، وهذه تمثل مرحلة من مراحل التقدم في الحياة إذن فالإنسان يلخص في لعبه أدوار للمدنية التي مرت عليه، كما يلخص للممثل على المسرح تماما تاريخ أمة من الأمم في ساعات قليلة. وقد واجهت هذه النظرية اعتراضات كثيرة منها:

أن هذه النظرية بنيت على افتراض أن المهارات التي تعلمها جيل من الأجيال والخبرات التي حصل عليها يمكن أن يرثها الجيل الذي يليه، غير أن هذه النظرية القائلة بتوريث الصفات المكتسبة والتي يعد (لامارك) مؤسسها لها لم يعثر على ما

يؤيدها في دراسة الوراثة، كما يرفض معظم علماء الوراثة في الغرب الرأي القائل بإمكان توريث الصفات المكتسبة وهذا كله أدى إلى إلغاء هذه النظرية إضافة إلى أن الصغار ليسوا بصورا مصفرة عن الكبار فركوب الدراجات واستعمال الهواتف مثلا ليس تكرارا لتجارب قديمة، وإنما هو من معطيات الجيل الذي يستخدمها نفسه.

- النظرية التنفسية :

وهي نظرية مدرسة التحليل النفسي لفرويدية وتركز على ألعاب الأطفال بخاصة، إذ ترى أن اللعب يساعد الطفل على التخفيف مما يعانيه من القلق الذي يحاول كل إنسان التخلص منه بأية طريقة. واللعب إحدى هذه الطرق وتشبه هذه النظرية إلى حد ما نظرية الطاقة الزائدة.

واللعب عند مدرسة التحليل النفسي تعبير رمزي عن رغبات محبطة أو متاعب لا شعورية، وهو تعبير يساعد على خفض مستوى التوتر والقلق عند الطفل.

فالطفل الذي يكره أباه كراهية لا شعورية قد يختار دمية من الدمى التي بعدها الأب، فيقتا عينيها أو يدفنها في الأرض وهو بهذه الحالة يعبر عن مشاعره الدفينة بواسطة اللعب. وترى الولد الذي يغار من أخته التي تقاسمه محبة ولديه يضم لها عداة يعبر عنه دون قصد بالقسوة على دميته التي يتوهم فيها شخص أخته. لذا فالأم تستطيع أن تعرف شيئا عن حالة طفلها النفسية من الطريقة التي يعامل بها دميته. فهو يضرب دميته أو يأمرها بعدم الكلام أو يقذفها من الباب وهذه كلها رموز تدل على أشياء تسبب له القلق. وعن طريق اللعب يصحح الطفل الواقع ويطوعه لرغباته (إن دميته تنام متى نساء) وبواسطته يخفف من أثر التجارب المؤلمة (عوقبت الدمية إذا

• أجريت لها عملية للوزتين) وبه يكتشف حوادث المستقبل ويتبأ بها (ستعاقبين يا دميتي لانك لم تسمعي كلمة ماما).

ورسوم الأطفال الحرة هي عبارة عن نوع من اللعب وتؤدي وظيفة للعب نفسها. فالطفل قد يرسم عقرباً ويقول هذه (زوجة أبي) والطفل الذي يشعر بالوحدة قد يرسم أفراد العائلة كلهم داخل المنزل باستثناء طفل متروك خارجه.

ولا شك أن الطفل يتغلب على مخاوفه عن طريق اللعب، فالطفل الذي يخاف أطباء الأسنان يكثر من الألعاب التي يمثل فيها دور طبيب الأسنان، إذ أن تكرار الموقف الذي يسبب الخوف من شأنه أن يجعل الفرد يألفه. والمألوف لا يخيفنا لأننا نتصرف حياله التصرف المناسب، ولدينا متسع من الوقت لهذا التصرف بخلاف غير المألوف. والأطفال الذين يخافون من الأطباء يعطون لعبة تمثل المريض وسماعات ليفحصوا بها وليمثلوا دور الطبيب بأنفسهم وبذلك يستطيعون التغلب على مخاوفهم من الأطباء بواسطة ألعابهم.

ولنذكر على سبيل المثال: حالة تظهر كيف يكون للعب مسرحاً يمثل عليه الطفل متاعبه النفسية رمزياً: طفل في منتصف الثانية من عمره كانت له تتركه وحده فترات طويلة، فكانت لعبته المحببة هي أن يمسك ببكرة يوجد عليها خيط فيرمي بها تحت السرير حتى تختفي هناك، وهنا يصبح منزعاً ثم يجذبها فيفرح بعودتها مرحباً بظهورها، فالطفل في لعبته المذكورة يمثل رمزياً المأساة والأحزان التي يعاني منها ويصور بسلوكه خبرة مؤلمة يكابدها، هي مأساة اختفاء أمه وعودتها. وبذلك كان يخفف من القلق الذي ينتابه.

وترجع نظرية مدرسة التحليل النفسي إلى عهد الفيلسوف اليوناني المشهور أرسطو الذي كان يرى أن وظيفة التمثيليات المحزنة هي مساعدة المشاهدين على تفريغ أحزانهم من خلال مشاهدة ما فيها من أحداث ووقائع.

ومن الواضح أن النظرية المذكورة لا تكفي لتفسير اللعب فليس مقبولاً أن تكون وظيفة اللعب مقصورة على مجرد التنفيس.

- نظرية النمو الجسمي :

يرى العالم كارت (cart) الذي تتسبب إليه هذه النظرية أن اللعب يساعد على نمو الأعضاء ولا سيما المخ والجهاز العصبي، فالطفل، عندما يولد، لا يكون مخه في حالة متكاملة، أو استعداد تام للعمل لأن معظم أليافه العصبية لا تكون مكسوة بالغشاء الدهني الذي يفصل ألياف المخ العصبية بعضها عن بعض وبما أن اللعب يشتمل على حركات تسيطر على تنفيذها كثير من المراكز المخية فمن شأن هذا أن يثير تلك المراكز إثارة يتكون بفضلها تدريجياً ما تحتاج إليه الألياف العصبية من هذه الأغشية الدهنية.

- نظرية الاستجمام :

خلاصة هذه النظرية أن الإنسان يلعب كي يريح عضلاته المتعبة وأعضائه المرهقة التي أنهكها التعب، ذلك لأن الإنسان عندما يستخدم عضلاته وأعضائه بصورة غير الصورة التي كان يستخدمها في أثناء العمل فإنه يعطي بذلك لعضلاته المجهدة وأعضائه المتعبة فرصة كي تستريح، وقد وجهت لهذه النظرية الاعتراضات التالية:

١. لو كانت الغاية من اللعب هي راحة الأعصاب المجهدة والعضلات المتعبة فإن احسن طريقة لذلك هي الاستلقاء في الفراش والإسترخاء في الجلوس من غير عمل ما لأن هذه الطريقة تجلب الراحة في وقت قصير.

٢. لو كان الهدف من اللعب الراحة فقط لكان من الأفضل للكبار أن يلعبوا أكثر مما يلعب الصغار. لأن عمل الكبار وجهدهم المبذول ادعى للتعب من لعب الصغار ومع ذلك فإننا نرى أن الصغار أكثر لعباً من الكبار.

٣. لا يكون لعب الإنسان دائماً بطاقات عضلية وجهود عصبية غير التي يستعملها في أثناء العمل بل إن الإنسان يلعب بالعضلات التي يعمل بها والأعصاب التي يفكر بها.

٤. تبين لعلماء النفس أن الجهد المبذول لا يتعب العضلة وحدها بل يتعب الجسم ذلك لأن أي عمل من الأعمال يستلزم استعداد عضلات الجسم كلها وتأهبها للعمل.

- نظرية جان بياجيه في اللعب :

إن نظرية جان بياجيه في اللعب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتفسيره لنمو الذكاء. ويعتقد بياجيه أن وجود عمليتي التمثيل والمطابقة ضروريان لنمو كل كائن عضوي. وأبسط مثل للتمثيل هو الأكل فالطعام بعد ابتلاعه يصبح جزءاً من الكائن الحي بينما تعين المطابقة توافق الكائن الحي مع العالم الخارجي كتغيير خط السير مثلاً ويبدأ اللعب في المرحلة الحسية الحركية، إذ يرى (بياجيه) أن الطفل حديث الولادة لا يدرك العالم في حدود الأشياء الموجودة في الزمان والمكان. فإذا بنينا حكماً على اختلاف ردود الأفعال عند الطفل فإن الزجاجاة للغائبة عن نظره هي زجاجاة مفقودة إلى الأبد.

وحيث يأخذ الطفل في الامتصاص لا يستجيب لتبنيه فمه وحسب بل يقوم بعملية المص وقت خلوه من الطعام.

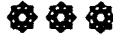
وتضفي نظرية (بياجيه) على اللعب وظيفة بيولوجية واضحة بوصفه تكراراً نشطاً وتدريباً يتمثل المواقف والخبرات الجديدة تمثلاً عقلياً وتقدم الوصف الملائم لنمو المناشط المتتابعة.

لذلك نجد أن نظرية (بياجيه) في اللعب تقوم على ثلاثة افتراضات رئيسية هي:

١. إن النمو العقلي يسير في تسلسل محدد من الممكن تسريعه أو تأخيره ولكن للتجربة وحدها لا يمكن أن تغيره وحدها.

٢. إن هذا التسلسل لا يكون مستمراً بل يتألف من مراحل يجب أن تتم كل مرحلة منها قبل أن تبدأ المرحلة المعرفية التالية.

٣. إن هذا التسلسل في النمو العقلي يمكن تفسيره اعتماداً على نوع العمليات المنطقية التي يشتمل عليها.



المراجع

- (١) إبراهيم إبراهيم أحمد (٢٠٠٠) : الذكاء الاجتماعي في ضوء نموذج جيلفورد وعلاقته ببعض متغيرات الشخصية والدافعية، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية جامعة المنصورة .
- (٢) إبراهيم محمد المغازي (١٩٩٢): نمو القدرات الابتكارية خلال مراحل التعليم الثانوي المختلفة ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية البنات جامعة عين شمس.
- (٣) ----- (١٩٩٦) : مدى فعالية برنامج تدريبي لتنمية بعض القدرات الابتكارية لدى أطفال المرحلة الابتدائية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس .
- (٤) ----- (٢٠٠٣) : محاضرات في التقويم والقياس النفسي والتربوي، بكلية التربية جامعة قناة السويس .
- (٥) ----- (٢٠٠٣) : الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالأصالة والتحصيل الدراسي لدى طالبات المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية بطنطا.
- (٦) ----- (٢٠٠٣) : الذكاء الوجداني والقرن الواحد والعشرين ، مجلة للنفس المطمئنة ، عدد ٧٣ ، يناير .
- (٧) إبراهيم وجيه محمود (١٩٨٦) : القدرات العقلية ، الإسكندرية ، دار المعارف.

- (٨) أحمد لوزي (٢٠٠٣): مقاربة سيكولوجية جديدة ، لتفعيل العملية التعليمية "نظرية الذكاءات المتعددة ، قسم علم النفس ، جامعة البحرين .
- (٩) أحمد جوهر : التوحد العلاج باللعب ، الكويت
- (١٠) أحمد ذكي صالح (١٩٧٩) : علم النفس التربوي ، النهضة المصرية ، القاهرة .
- (١١) ----- (١٩٩٦): علم النفس التربوي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية .
- (١٢) أحمد عبد المنعم محمد الغول (١٩٩٣): الكفاءة الذاتية والذكاء الاجتماعي وعلاقتها ببعض العوامل الوجدانية لدى المعلمين التربويين وغير التربويين وإنجاز طلابهم الأكاديمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أسيوط ، كلية التربية ، جامعة أسيوط.
- (١٣) أحمد عزت راجح (١٩٧٧): أصول علم النفس ، الإسكندرية ، دار المعارف .
- (١٤) أركس ثابت (١٩٦٥): الذكاء وبقائه (ترجمة عطية هنا) ، النهضة المصرية ، القاهرة .
- (١٥) أمل المخزومي : الذكاء الالهامي ، سلسلة الإبداع والتفكير الابتكاري، رويترز .
- (١٦) انتصار يونس (١٩٨٦): السلوك الإنساني ، القاهرة ، دار المعارف .

- (١٧) ايزنك هـ. ح. (١٩٦٤): مشكلات علم النفس، (ترجمة: جابر عبد الحميد، يوسف الشيخ)، دار النهضة العربية، القاهرة.
- (١٨) جابر عبد الحميد (١٩٨٤): الذكاء ومقاييسه، للقاهرة، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى.
- (١٩) ----- (١٩٩٧): علم النفس للتكويني، للقاهرة، النهضة العربية.
- (٢٠) -----، يراهيم خيرى كاظم (١٩٩٠): مناهج البحث فى التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة.
- (٢١) حامد للعبد (١٩٦٥): تحديد أثر كل من مقدار المعلومات ومستواها وتفاعلها على دقة إدراك المعلمين لأنماط التلاميذ وعلى درجة يقين المعلم فى هذا الإدراك، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.
- (٢٢) حامد زهران (١٩٧٧): علم النفس الاجتماعى (ط٤)، عالم للكتب، القاهرة.
- (٢٣) حلمى المليجي (١٩٨٣): علم النفس المعاصر (ط٥)، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية.
- (٢٤) دانيال جولمان (٢٠٠٢): الذكاء العاطفي، عالم المعرفة.
- (٢٥) رجاء محمود أبو علام (١٩٨٥): قياس وتقويم التحصيل الدراسي، الكويت دار القلم، الطبعة الثالثة.

- (٢٦) رشاد عبد العزيز موسى ، مديحة منصور (١٩٨٨): دراسة أثر الجنس على الأصالة ، مجلة علم النفس، العدد الثامن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة.
- (٢٧) رمزية الغريب (١٩٥٩) : التنقيح والقياس النفسي والتربوي ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية .
- (٢٨) ريان : اللعب يحقق للطفل توازنه النفسي ، مجلة البيان ، شبكة الخليج ، الإمارات.
- (٢٩) سعد جلال (١٩٨٥): القياس النفسي المقاييس والاختبارات ، القاهرة ، مكتبة المعارف الجديدة .
- (٣٠) سعد عبد الرحمن (١٩٩٨): القياس النفسي "النظرية والتطبيق" - القاهرة ، دار الفكر العربي - الطبعة الثالثة .
- (٣١) سلطان ، عماد الدين إسماعيل (١٩٦٥): دراسة تحليلية لأهم قدرات التفكير الابتكاري ، المجلة الاجتماعية القومية، عدد ٢ مايو ، القاهرة.
- (٣٢) سيد خير الله ، ومحمد مصطفى زيدان (١٩٨٣): القدرات ومقاييسها ، الأنجلو المصرية ، القاهرة.
- (٣٣) صالح حسن الداھري ، نبيل صالح شعبان (١٩٧٧): الذكاء الاجتماعي والقيم الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة علم النفس في جامعة تعز ، اليمن ، جامعة تعز .
- (٣٤) صفوت فرج (١٩٨٣): الإبداع والمرض العقلي ، دار المعارف ، الطبعة الأولى ، القاهرة.

(٣٥) صفوت فرج (١٩٩٢): الذكاء ورسوم الأطفال ، القاهرة ، دار النشر للثقافة .

(٣٦) ----- (١٩٩٧): القياس النفسي ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، الطبعة الثالثة .

(٣٧) عبد الرحمن العيسوي (١٩٩٩): تنمية الذكاء الإنساني ، الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الفلسفة والعلم ، عدد (٤) ، القاهرة .

(٣٨) عبد الستار إبراهيم (١٩٧٧) : مقياس الأصالة (كراسة التعليمات) ، الأنجلو المصرية ، القاهرة .

(٣٩) ----- (١٩٧٩): أصالة التفكير - بحوث ودراسات نفسية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة .

(٤٠) ----- (١٩٨٥) : ثلاثة جوانب في دراسة الإبداع ، مجلة عالم الفكر ، مارس ، الكويت .

(٤١) عبد الصبور منصور محمد ، إبراهيم المغازي ، عمرو رفعت (٢٠٠٢) : محاضرات في علم النفس الاجتماعي ، كلية التربية ببور سعيد ، جامعة قناة السويس .

(٤٢) عبد العاطي احمد الصياد (١٩٩٧): محاضرات في قياس وإحصاء وتقويم الفروق الفردية داخل حجرة الدراسة ، كلية التربية بالإسماعيلية ، جامعة قناة السويس .

(٤٣) عبد الله الجعثن (٢٠٠٢): الذكاء الاجتماعي ، مقالات في الفن والثقافة ، منتدى الكتاب ، الرياض .

(٤٤) عبد الله صكر ، حسن مصطفى: مجلة الإرشاد النفسي ، مجلة علمية ، السنة السابعة .

(٤٥) عبد الهادي السيد عبده (١٩٩٥): الإحصاء التربوي ، لقاهرة ، دار المعارف .

(٤٦) عبد الوهاب كامل (١٩٩٧) : أسس علم النفس وتطبيقاته المهنية ، محاضرات في علم النفس ، كلية التربية ، جامعة طنطا .

(٤٧) عثمان حمود خضر (٢٠٠٢): الذكاء الوجداني .. هل هو مفهوم جديد؟، مجلة دراسات نفسية ، المجلد ١٢ ، العدد الأول ، يناير ، القاهرة .

(٤٨) علي عبد الازرق الجبلي وآخرون (١٩٩٨) : علم الاجتماع الثقافي ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية .

(٤٩) فولاد أبو حطب (١٩٩٦): القدرات العقلية ، لقاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الخامسة .

(٥٠) ----- ، سيد عثمان (١٩٧٢): التفكير ، دراسات نفسية (ط١)، الأنجلو المصرية ، القاهرة .

(٥١) فولاد البهي السيد (١٩٨٦): الذكاء ، دار المعارف ، لقاهرة .

(٥٢) ----- (١٩٩٨): الذكاء ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

(٥٣) فاخر عاقل (١٩٨٥) : الإبداع وتربيته ، دار العلم للملايين ، بيروت

(٥٤) فاروق السيد عثمان (١٩٩٥): الإحصاء التربوي والقياس النفسي ، القاهرة ، دار المعارف ، القاهرة .

(٥٥) فاروق عبد الفتاح موسى (١٩٨٨) الذكاء في ضوء الوراثة والبيئة ، (ط)، النهضة المصرية، القاهرة.

(٥٦) فاروق محمد صادق (١٩٧٦): سيكولوجية الخلف العقلي ، مطبوعات جامعة الرياض

(٥٧) فاطمة عبد السميع محمود الدماطي (١٩٩١) : الذكاء الاجتماعي وعلاقته بكفاءة التدريس لدى طلبة دور المعلمين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية تربوية، جامعة عين شمس.

(٥٨) فتحي الزيات (١٩٧٧): إعداد بطارية لمقاييس القدرات العقلية للالزمة ، في الدراسات بكلية الطب ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة المنصورة .

(٥٩) فريج عويد العنزي (١٩٨٨): القدرات الإبداعية وعلاقتها بالتفوق الدراسي لدى بعض طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس .

(٦٠) المؤتمر الدولي الخامس لمركز الإرشاد النفسي : الإرشاد النفسي والتنمية البشرية ، جامعة عين شمس ، ١-٣ ديسمبر.

(٦١) محمد السيد أبو هاشم (١٩٩٩): مجلة كلية التربية ، جامعة لزقازيق العدد ٣٣.

(٦٢) محمد ديماس كتاب الاتصالات الإنعكاسي ، شبكة الخليج.

(٦٣) محمد عماد الدين اسماعيل ، سيد عبد الحميد مرسي . مقياس الذكاء الاجتماعي . دار النهضة المصرية ، القاهرة.

- (٦٤) محمود سيد رصاص (١٩٩٤): الذكاء ، دار للمعرفة - القاهرة ، مطبعة الصباح .
- (٦٥) محمود عبد القادر (١٩٩٦): أنماط الذكاء المصلى عند المراهقين المصريين ، المجلة الاجتماعية القومية عدد يناير .
- (٦٦) محي الدين أحمد حسين (١٩٨٢): العمر وعلاقته بالإبداع لدى الراشدين ، دار للمعرف ، القاهرة .
- (٦٧) المركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي (١٩٧٥) : مشروع المقاييس المصرية للقدرات ، تقرير رقم (١) ، مؤتمر العمل المصغر لإعداد مقياس قومي للذكاء ، القاهرة .
- (٦٨) مصري عبد الحميد حنوره (١٩٩٧) : الإبداع من منظور تكاملي ، القاهرة ، الأنجلو المصرية .
- (٦٩) نبيل عيد الزهار : علم النفس الاجتماعي ، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، ١٩٩٣ .
- (٧٠) نبيه إبراهيم إسماعيل (١٩٩٠): دراسة لسمة الأصالة في الشخصية من حيث علاقتها بالمسؤولية الاجتماعية ، المؤتمر السادس لعلم النفس ، ج٢ ، كلية التربية ، جامعة المنصورة .
- (٧١) نجيب الفونس خزام (١٩٨١): أثر مقدار المعلومات ومستواها في إدراك المعلمين لتلاميذهم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس .

(٧٢) يوسف محمود الشيخ ، جابر عبد الحميد (١٩٦٤): "سيكولوجية الفروق الفردية" القاهرة ، دار النهضة العربية .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- (73) Becker, Shari Alyssa (1999): **Individual differences in juror reasoning , General intelligence, Social intelligence and the story model** aissertation abstracts international, Section B. vol 59. (8-B), 9533
- (74) Crónin, Davēport, (1993): **Social intelligence**, Journal Citation: Annual review of information science on D. technology Arist; V 28 P 3-44.
- (75) Day. H. J. (1986): **A curios approach to creativity**. The Canadian Psychologist, vol. 9 , No 9, pp. 488 - 490.
- (76) Guiford J.P (1957): **Creative Abilities in Arts Psycholo rev.**, 69, pp. 110 - 118.
- (77) Gwendolyn Wilson (1992): **Differences in the intellectual and social functioning between children born to black adolescent**. The university of Alabama .
- (78) Houston, J. and Mednich,'s (1963): **Creativity and the need for navelty**, Journal of abnormal social psychology, 1963, vol. 12, pp.139-170.

- (79) Jones, Jeanne. D. (1997): **Discrimination of two aspects of cognitive social intelligence from academic intelligence.** Journal of educational psychology; v 89 n3 p486-97 Sep.
- (80) Kaukiainen, Ari et all (1999): **The relationships between social intelligence, empathy, and three types of aggressions aggressive behavior.** Journal of Psychology, Vol. 25 (2), 1999, 81- 89.
- (81) Jaseph Robert (1992): **An individual difference approach to predicting social competence,** Psychological Abstracts, University of Minsota (Col30).
- (82) Jong-Eun Lee, (1999): **Social intelligence Flexibility and complexity are distinct from creativity** Dissertation Abstracts international: Section B: the sciences & Engineering. Vol. 60 (3-B), Sep, 1331.
- (83) Machninoon, D. (1962): **The Nature and Nurture of Creative talent.** Psychologist, vol. 17, 489.
- (84) Moddi & Berne (1969): **Novelty of Productions and desire for novelty as active and possive forms of the needs for variety.** J. Pers, 3, pp 227-228.
- (85) Oliver, R (1994): **Correctional study of children's social intelligence, social influence.** A cadmic intelligence, and academic a achievement, Int. 55, 3,,467.A

- (86) Romney, David M; Pyrt, Michael C. (1999): Guilford's concept of social intelligence revisited. Higher ability studies. Vol. 10(2), Dec, 138-192.
- (87) Salovey , P., Hsee, C.K & Mayer, J. D (1993): Emotional intelligence and the self-regulation of affects in wegenr. DM. Pennebker, J.W. et al. (EDS) , Handbook of mental control. New Jersey: Prentice Hall.
- (88) Boss, Judith A. (1994): The Anatomy of moral intelligence. Journal cetacean education theory; V99-416 Fall I.
- (89) Schemidler G (1965): Visual imagery correlation a measure of creativity. Journal of consultin psychology 29, 78-80.
- (90) Wallach, M. A. & Kogan, N. (1973): Modes of thinking in Secandry School.. New York: Holt, Rinehart and Winston.
- (91) Walter, M. (1992): Social ability and right hemisphere processes in a sub type of learning disability, Diss ABS. Intl. 53, 6, 3 192-B.
- (92) William (1981): Movement program on the creative thinking shill and self-concept of gifted student southern. Dissertation Abstract International Vol. 41. Afebray, P. 3407.
- (93) Yamamoto, K. (1964): The role of creative thinking and intelligence in higher school achievement. Psychologica reports vol. 14, p.p. 783 - 789.

صفحات على شبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت)

- (1) <http://mohob.com/multiple%20Intelligence.htm>
- (2) <http://www.msoworld.com/iqtests.html>
- (3) <http://www.your.doctor.netoutism/interaction.htm>
- (4) <http://www.weratheah.com/special/school/play3.htm>
<http://annabaa.org/nba48/children.htm>.

للمؤسسات التي استند إليها المؤلف في موضوعات الكتاب :

- مركز رعاية الموهوبين : نظرية نكاه الجاردنر المتعددة.
- معهد الصيف للصغر : نظرية المخابرات المتعددة ، ١٩٩٦م.
- مؤسسة اليمامة الصحفية : جريدة الرياض ، إدارة الإنترنت ٢٠٠٠م



الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٩
الفصل الأول :	١٣
- الذكاء وطعام القرن ٢١	١٥
- الرضاة الطبيعية تزيد الذكاء	١٩
- الجينات والبيئة تحددان مستوى الذكاء	٢١
- الذكاء والقدرات العقلية	٣١
الفصل الثاني :	٣٥
- نشأة نظرية الذكاء المتعددة	٣٧
- الذكاءات المتعددة	٤٣
- الذكاءات المتعددة لدى المتعلمين	٥٠
الفصل الثالث :	٥٥
- الذكاء الوجداني	٥٧
- الذكاء الانفعالي	٦٢
- الذكاء العاطفي	٦٥
- الذكاء الاجتماعي	٧٩
- الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالأصالة	٩٢

- الفصل الرابع : ١١١
- عقدة أوديب وذكاء الفرد الاجتماعي والوجداني ١١٣
- الكذب والذكاء الاجتماعي والوجداني ١٢١
- الفصل الخامس ١٢٥
- تنمية الذكاء عند الأطفال ١٢٧
- علاقة اللعب بالتواصل الاجتماعي ١٣٨
- النظريات المختلفة في تفسير اللعب ١٤٩
- المراجع ١٥٧

منتدی سور الأزبکیة

WWW.BOOKS4ALL.NET